الرابع والخمسون من مسند
يوسف بن موسى القاضي الحنفي المتصل
عباس بن موسى بن عباض رحمه الله تعالى
مرضي عنه

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI
KISIM: V. Carullah
ESKI KAYIT: 351
YENI KAYIT:
TASNIF No.

٤٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله ما شفيتني فما اردت كذا ذكره مسلم ورواه البخاري ما اردت اي ما بلغني غرضي وسلمت نفسي ما اردته من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اوجه في الكلام وفي رواية مسلم وجهه اي ما شفيتني من النقص فيما وجهتك فيه والشنة القربة البالية وقوله قربة الليالي عشية **وقوله واه على** عرف انه عربي فلما راه تبعه كذا ثنا وفي كتاب البخاري من رواية الاصيلي أتبعه وهو عندي اليق واشبه بمعاني الكلام اي قال له اتبعني ويجوز بسكون الباء كما قال واذا اتبع احدكم على وقول على له انا أنا للرجل وعند بعضهم آن للرجل وهما بمعنى اي أملكان قال الله تعالى الم يان للذين امنوا اي لم يحن يقال انا الشيء وان كان وامال اصابه معنى وقوله فانطلق يقفوه اي يتبعه **وقوله** لا صرخن بهاتين ظهرانيهم اي بينهم ويقال بين ظهرانيهم ايضا وقول ابي بكر اخفتني بضيافته الليلة اي خصني بذلك كما يخص الانسان بالتحفة والطرفة **وقوله ذو الخلصة** بفتح الخاء واللام ويقال ايضا الخلصة بضمها وبالوجهين ضبطناه على ابي الحسين وضبطناه على ابي بكر بفتح الخاء وسكون اللام مشددة في الحديث بيت خثعم كان يدعى الكعبة اليمانية وفي مسلم صنم لها وفي البخاري بيت خثعم وبحيلة فيه نصب لهما **وقوله** في حديث عبد الحميد بن

بيان عن خالد عربيان كان في الجاهلية بيت يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية ثم قال هل انت مريحي من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية فبدء حذف اولا وهم آخرا وصوابه اولا يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية اي يسمى الكعبة التي بمكة الكعبة الشامية او هذه للكعبة الشامية بدليل قوله في الرواية الاخرى وكانت تدعى الكعبة اليمانية لم يرد وما ذكره آخرا والكعبة اليمانية والشامية فوهم وغلط وزيادة كلها خطأ وقد ذكره البخاري بهذا السند وليس فيه هذه الزيادة الوهم **وقوله** ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره **فيه** توجيه البشير **وقوله** ما جيئك حتى تركتها كانها جمل اجرب اي مطلي بالقطران لما حل به من الجرب فصار اسود لذلك يعني انها سود امن احراقها بالنار وفيه اجابة دعا النبي عليه السلام لجرير اذ نبئه الله اذ سكا اليه انه لا يثبت على الخيل **وقوله ما جئتني** رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم في وجهي فيه بر اشراف الناس وحسن لقاء بهم لان جريرا كان كبير قومه **قال الامام** وخرج مسلم ايضا في فضائل جرير عن عبد الله البجلي قال لما بشر جرير ابوارطاة حسين بن ربيعة هكذا وقع في بعض النسخ بالسين وكذا وقع عند الجلودي والكسائي وروايتنا حسير بالسين ايضا

قال الخصم وليس لشيء وقع عند ان ما مات وحده خصب
بالصاد المهملة وهو الصواب ﴿ قال القاضي وفي فضايل
ابن عباس حدثنا زهير حدثنا ابو بكر بن النضر بن السري
العذري بن ابي النضر وكلاهما صحيح هو ابو بكر بن النضر بن ابي
النضر هاشم بن القاسم واختلف في اسمه فسماه الحاكم احمد
وسماه الكلاباذي محمدا ﴿ وفي فضايل انس دعوة النبي له بان
يكثر الله ماله وولده وقول انس فان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليتعادون على نحو الماية اليوم ﴿ فيه جواز الدعا بهذا
وحجة لفضل الغنا ومن يفضله واجابة دعوة النبي عليه السلام
﴿ ومعنى يتعادون يتفاعلون من العدد وقوله قطعه
استبرق هو ما غلظ من الديباج وهو فارسي معرب وقوله
وقرنا البير الحشيشتان اللتي عليها الخطاف وهو الجديدة التي في
جانب البكرة قاله ابن دريد وقال الخليل هو ما بقي حول البير
فتوضع عليه الخشبة التي يدار عليها المحور وهي الجديدة التي تدور
عليها البكرة ونحو ما تقدم ﴿ وقوله حدثنا موسى
بن خالد حدثنا القرياني كذا عند شيوخنا ورواه بعضهم موسى
بن خالد عن حنش القرياني وهو خطا ويقال القريابي والفيريابي
والفاريابي منسوب الى مدينة فريابر وقوله لم نرع
اي لم نخف ولا نرى فزعا هذا ظاهره روى الحديث بقي بن مخلد
عن ابراهيم بن سنبه وفيه فراى كارع ملا انطلق به الى النار فلقيه
اخر وهو هو يزعه فقال لم ارع ولا ارى هذه الرواية

الاوهما وزع بمعنى كف ولا وجه له هنا ﴿ وقوله
في فضايل عبد الله بن سلام رضي الله عنه يصلي
ركعتين فيما تم راجع فاتبعته كذا الرواية مسلم خرج ﴿
وفيه نقص وصوابه وتمامه ما في كتاب البخاري ركعتين
لحقر فيهما ومعناه خفتهما وقوله فجاني منصف بكسر الميم
وفتح الصاد ويقال بفتح الميم ايضا عشرة في الحديث بالخادم وبالوصف
وهو صحيح قالوا هو الوصيف المدرك للخدمة وقوله
فرقيت بكسر القاف اي صعدت وهي اللغة الفصيحة فيها
وقد قيل فيه بفتح القاف وقد جا بالروايتين في مسلم والموطا
وغيرها في غير هذا الموضع وشهادته هذه ولا لعبد الله بن
سلام انه من اهل الجنة وليس في الحديث الذي ذكره عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا انه اخبر بانه يموت على الاسلام
والاعتصام بعروته الوثقى فاحرى على اتقى فهم على مذهب
اهل السنة انه من مات على الاسلام فهو من اهل الجنة على كل
حال وان كان من العاصين وان الله لا يحرم عليه الجنة وامره
بعد الى الله ان شا عاقبه قبل دخوله الجنة وان شا عفا عنه
وفيه انه لا يقطع بالجنة الا لمن اعلم النبي عليه السلام حاله في ذلك
من موته على الاسلام وانه من اهل الجنة اذ الخاتمة مغيبة
عنا للر قد ذكر مسلم من رواية سعد بن ابي وقاص ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي سوى انه من اهل الجنة
الا لعبد الله بن سلام فلعله هنا ولا قد بلغهم خبر سعد ولم يبلغه

ذلك عبد الله بن سلام او لم يرد ذكره جملة وتسترا هو قول
عبد الله بن سلام فما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما لم يسر لهم به علم
على طريق التواضع وكراهة الشهرة او لقطعهم على ذلك
من جهة الدليل لا من جهة النص كما تقدم ﴿ **قوله**
فاد الجواد جمع جادة وهي الطرق البينة المسلوكة
مشددة الدال وقد تخفف قاله صاحب العين ﴿ وقوله
جواد منهج اي ظاهره وطريق منهج ومنهاج ونهج اي ظاهره
بينة ﴿ **وقوله فرجلني** بالزاي والجيم اي رماني
واكثر ما تستعمل في الشيء الرخو ورجل بالحا المهملة
قريب منه رجلت الشيء لحيته والعدته ﴿

قوله عرجان وانشاده الشعر في المسجد
وقوله لعمر كنت انشدته من هو خير منك يعني النبي
عليه السلام فيه جواز مثل هذا اذا كان لوجه من وجوه الدين
فانشاد حسان فيما كان مما يجوابه عدو الاسلام ويمدح به
النبي صلى الله عليه وسلم وينافح به عن النبي عليه السلام ويقوى
به هزاء المومنين وقد دعا له النبي عليه السلام بالتاييد في دلك
وما كان بعده عليه السلام عن هذا ونحوه للنهي كره
الاكثار منه مع ما ذكرنا من قبل وما للسفه ذكر
الله ولا هو من باب العلم للاستشهاد على تفسير القران والحديث
ولهذا ما كره عمر من حسان اذ راه من لغو الكلام ولم يكن ما
قدمناه وحسان احتج بقول النبي له اجب عني اللهم ايده بروح

القدس يعني جبريل وذلك كان في حياته عليه السلام للوجوه
التي ذكرناها والاجابة عنه لم تعرض له بالاذى ولقوله
اهجهم او هاجهم وجبريل معك وفيه جواز الانتصار من
العرض وغيره بما تقدر عليه من الكفار وعرهم وقد قال تعالى وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ﴿ وقوله كان ينافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يخاصم ويناضل عن النبي وهو
الدفع ﴿ **قال الامام** اي يدافع ويذب يقال
نفحت الدابة برجلها اذا رمحت بها **قال القاضي**
وفي قوله ينافح دليل على انه انما كان انتصار التقدم هجوهم
للنبي عليه السلام والمسلمين وقول حسان ﴿
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قال الامام يقال امراة حصان بفتح الحا بينة
الحصن اذا كانت عفيفة وفرس حصان بكسرها بينه
التحصن اذا كان منجبا وبنا حصين بين الحصانة اذا كان محكما
منيعا ويقال رجل رزين اي رصيف العقل وامراة رزان
وقوله لا تزن بريبة اي لا تتهم بريبة يقال ازنت الرجل بالشر
اذا اتهمته به قال صاحب الافعال يقال زننت الرجل وازننته
ظننت به خيرا وشرا او نسبتهما اليه وقوله غرثى تابعي
جايعة يقال رجل غرثان وامراة غرثى يريد انها لا تغتاب الناس
فيكون ممثله من ياكل لحومهم ويشبع منها كنى عنها غرثى جايعة

منهاج **قال القاضي** وقول حسان في اي سفين بن حرب
وان شئت المجد فالى هاشم بنو ابنة مخزوم ووالدك العبد
لم يذكر مسلم منها الا هذا البيت ولا تتم به الفائدة ويقعده
ومن ولدت ابنا زهرة منهم لزام ولم يقرب عجايزك المجد
يريد بابنة مخزوم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمر بن مخزوم
ام عبد الله والزبير وابي طالب وقوله ومن ولدت
ابنا زهرة منهم يريد هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهره
ام حمزة وصفية واما قوله ووالدك العبد يريد ان ام الحرث
بن عبد المطلب والد ابي سفين هذا سمية بنت موهب وكانت
سبية من بني سراه بن عامر بن صعصعة وموهب غلام لبني عبد
مناف وقد قيل ان سمية ام ابي سفين وسمر آم رابيه وهو مراده
بقوله ولم يقرب عجايزك المجد **وقوله** لا سلك
منه كما تسل الشعرة من الخمير يريد العجين المخمر وقد قال في روايه
اخرى العجس يريد لا تلطف في تخليص نسبك منهم حتى لا يقع
هجوي لهم ولا يلحق بك سبتي اياهم كما يتلطف في اخراج الشعرة من العجين
ليلا تنقطع فتبقى فيه وخص الخمير لانه البين واهيا لاخراج
الشعره من الفطير لفسوخته وشده عجينه وقوله اهجهم
فهي اشد عليهم من رشق النبل بفتح الراء هو رميها والاسم من ذلك
بكسر الراء وهو رمي السهام على يد واحده لان قدم منها سي على
الاخر وفيه جواز هجو المشركين واذاهم بكل ما تقدر عليه وجواز
سبهم وشتمهم في وجوههم وظهورهم وان لا غيبة في كافر

ولا فاسق معلن بفسقه وامر النبي عليه السلام بذلك وترجيمه
فيهم وانه لم يرضه قول بعضهم حتى وجه لحسان فكلفه طلب
النكايه فيهم وكف اذاهم بهجوهم المسلمين اذا علموا انهم
يجازون على قولهم ويجابون عن اشعارهم والا فلم يكن عليه
السلام ليجيز شيئا ولا يامر بالفحش لان الماذكرناه من كف اذاهم
ونكايتهم بذلك وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وكذلك يجب ان لا
يبدأ المشركون بالسبي والهجا مخافه هذا وتنزيها لالسنة
المومنين عن الفحش الا ان تدعو الى ذلك ضروره لابتدائهم به للاف
اذاهم ومجازاتهم وقوله فان ابي حان لكم ان ترسلوا
الى هذا الاسد الضارب بذنبه يريد لسانه وشبهه بالقامه ونطشه
بالاسد اذا ضرب واغتاظ وحينيذ يضرب بذنبه جنبيه كما مثل
ذلك حسان بلسانه بقوله ثم ادلع لسانه فجعل يحركه وهذا
يدل ان مراده بالاسد اللسان وقد يحتمل انه اراد بالاسد
نفسه وبذنبه لسانه ومعنى ادلع لسانه اخرجه يقال
ادلع لسانه ودلعه ودلع اللسان نفسه اذا خرج عن السمس
وقوله لا فرين منهم بلساني فرى الاديم اي لامزقن اعراضهم
تمزيقا وتقطيعا كتقطيع الجلد قال الامام اي لاقطعنهم
قطع الجلد قال صاحب الافعال فريت الادم قطعته على
جهه الاصلاح والتقدير وافريت الشئ قطعته لغير جهه الافساد
وافريته ايضا شققته قال القاضي وقوله عليه السلام هاجهم

حسان فشفا واشتفى اي شفا المومن من الغم والالم بهجوهم لهم وكف اذاهم واشفا هو ايضا نفسه من ذلك واصله في المرض ويستعمل في غيره ورواه ابو عبيد الهروي واشفا اي جعل هجوه شفا للمومنين يقال اشفيت المريض اذا جعلت له دواء تشفيه او طلبته له وقوله وشعره المهموز الذي ذكره مسلم

هجوت محمدا برا حنيفا ويروى هجوت مباركا برا تقيا

والبر الواسع الخير والنفع وهو من البر بالكسر وهو الاتساع في الاحسان وهو اسم جامع للخير كله ويكون البر هنا ايضا بمعنى التقي المنزه عن المآثم ومنه بيع مبرور اذا لم يخالطه كذب ولا غش وحج مبرور اذا لم يخالطه مأثم ومعنى حنيفا في الرواية الاخرى مستقيما والحنف الاستقامة وسمي المايل الرجل احنف على طريق التفاول وقيل بل اصل الحنف الميل والحنيف المايل الى الشيء والمسلم حنيف وملة ابرهيم الحنفية لميلها الى الرشد والخير والحنيف ايضا الذي على دين ابرهيم وملته وقوله سئيمته الوفا اي خلقه والسئيمة الخلق وقوله

فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

مما احتج به ابن قتيبة على ان عرض الرجل نفسه لا سلفه لانه قد ذكر سلفه مع عرضه وغيره يابى ذلك ويذهب الى ان عرض الرجل امره كلها التي تحمد بها ويذم من ثنائه واسلافه وكما يلحقه النقيصة لعيبه وحجتهم قول مسكين الدارمي

ربة تمنزل سمين عرضه وسمين الجسم ممزول الحسب

فمقدار اراد هنا بالعرض الحسب ومنه قول النبي عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فالدم كناية عن النفس والعرض كناية عن اذاه بالقول ومعنى وقا الوقا ممدود والوقاية ما وقيت به الشيء وستره مما يصيبه ووله ثكلت وفقدت نفسي اي عدمت وفقدت وتثير النقع اي تقيم الغبار وتهيجه وقوله مؤعدها كذا آء كذا رواية العذري ولغيره من كتفي كذا آء اي من جانبيها ورواه بعضهم غاتها كذا آء وكذا آء موضع ذكرناه في الحج وقوله بنازع عن لاعنه ويروى بنازين وهو الذي عندا كثر شيوخنا والمراد انها لصراامتها وقوة نفوسها لصاهي اعنتها بقوة جبذها لها وهي منازعتها لها ايضا كما قال الآخر

وقض على فاير اللجام وعزني على امره اذود اهل الحفائق

وقد يكون ذلك في معنى علكها لها ومضغها اياها وحد قوتها لقوة الحديد ومباراة صلابة اضراسها وقوة رويها لصلابته كما قال وخيل تعلك اللجام وقد تكون مباراتها لها في انعطافها ولينها وضمورها ووقع في رواية ابن الحذا بيارين الاسنة وهي الرماح فان صحت هذه الرواية فمعناها انها تضاهيها قوامها واعتدالها وعلوها وادبها وقوله مصعدات اي مقبلات اليكم متوجهات يقال اصعد في الارض اذا ذهب مبتدئا بالذهاب ولا يقال ذلك في الرجوع ومنه اذ تصعدون

ولا تلوون على احد واتيا في صعود الجبل فيقال فيه صعد وأصعد
ووقع في بعض الروايات مصغيات وله وجه من الاصغاء
والاستماع اي انها لحدة نفوسها مستمعة والخيل توصف بذلك
وفي المثل اسمع من فرس وقد جاء هذا اللفظ في شعر كعب بن
مالك يتنازعن الاسنة مصغيات اذا نادى الى الفرع المنادي
وقوله على اكتافها الاسل الظماء الاسل الرماح ومعنى الظما
هنا الرقاق اللدنة كاسمها ذوابل يقال عين ظماء اي
رقيقة الجفن ووجه ظمان قليل اللحم والماء اضله من الظا وهو
العطش فكانت هذه لقلة مائها عاطشة وقد يكون مراده
بالاسل الظماء هنا العاطشة لدمائ الاعادي وهذا مما
استعملته العرب في الرماح والسيوف كما قال
وقد تهلله منا المنقفة السمر ووقع في بعض الروايات
الاشر الظما اي الرجال المشتهون بالاشر الظما الى دمائكم
وقوله متمطرات اي سراع ليسابق بعضها بعضا
وقوله يلطمهن بالخمر النساء اي يضربنها الخمر من
ليذهبن الغبار عنها ويمسحنها بذلك لعزتها والخمر جمع
خمار كذا رويناه وذكره الخليل يطلمهن بتقديم الطاء
وهو بمعنى ما تقدم من نفض الغبار عنها قال ابن دريد الطلم
ضربك الجبرة بيدك لتنفض ما عليها من الغبار قال الشيخي
ابو الحسين ويروى بالخمر بفتح الميم جمع خمرة وهي شبه حصير
تخمر وجه المصلي اذا سجد عليها وقوله عرضتنا اللقاء

اي قصدها ومذهبها يقال اعترضت عرضة اي قصدت ونحوت
نحوه وقد تكون عرضتنا بمعنى صولتها وقوتها في اللقاء
يقال فلان عرضة لكذا اي قوي عليه وقوله في حديث ابي
هريرة فاذا الباب مجاف اي مغلق وخشف قد مشى اي
صوت وقعها بالارض وقد فسرناه قبل وخضخضة الماء صوت
تحريكه وفي خبر ابي هريره اجابة دعوة النبي عليه السلام
لامه وقوله عايشة الا تعجبك ابو هريرة جا الحديث كذا ضبطناه
من بعض شيوخنا ومعناه الا تريك او تسمعك العجب من
شان ابي هريرة هنا مبتدا وفي بعض الروايات تعجبك ابو
هريرة وهو هنا فاعل اي يريك من شانه العجب والاول اصح
وقد رويناه في البخاري الا اعجبك الا اعجبك وقولها
كنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي بعد نجم الضحا
وقولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد
الحديث كسردكم يعني يكثره ويتابعه **وقوله اي**
مره والله الموعد اي لقاء الله او مجازاة الله
ويحتمل ان يريد وعند الله المجتمع لموعده الحق وهناك تقتضي
السرايس وتجازى كل احد بعمله وقوله وينصفه من صاحبه
وذلك انه لما قيل انه اكثر وعيب بذلك **قال الامام**
وقوله سيعلم الصفق بالاسواق قال الهروي يقال اصفق
القوم على الامر وصفقوا بالبيع والسعه قال القاضي اصله
من تصفيق الايدي بعضها على بعض بين المتبايعين او عند البيعة

عند عقدهم ه **وقوله عليه السلام مر بسطت ثوبه**
فيأخذ من حديثي هذا ثم جمعه الى صدره فانه لن ينسى شيئا
سمعه وفعل ابي هريرة ذلك زاد في البخاري وجعل يعرف
لي ثوبه ثم قال فما نسيت شيئا بعد من اعلام نبوته عليه
السلام وقوله الى هريره فبسطت بردة علي ه
قال الامام قال شمر البردة هي الشملة المخططة وجمعها برد
وهي النمرة ه **قال القاضي وقوله** كنت الزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني اي لازمه ليطعمني
ما عنده اذ لم يكن له مال وكان من ضعفاء المسلمين واهل الصفة
وقوله حتى يأتوا روضة خاخ بخاءين معجمتين
موضع قرب حمراء الاسد من المدينة وحكى بعضهم انه قرب
مكة ورواه البخاري من رواية ابي عوانه روضة حاج بالحاء
المهملة والجيم وهو وهم والصواب ما تقدم اولا فان بها
ظعينة معها كتاب محذوة بريد امراه واسمها سارة مولاة
عمر ان ذا الى صيفي ه **قال الامام** الظعينة الهودج
وسميت المراة ظعينة لانها تظعن فيه ه **قال القاضي**
فيه علم من اعلام نبوته عليه السلام وفيه جواز التجسس على
الجواسيس ومن يبغي ضر المسلمين وجواز الاطلاع على كتبهم
وقوله فانطلقنا تعادى بنا خيلنا اي تجري والعادية الخيل
تعدو واعدوا اي تجري والعدا ممدود بفتح العين وكسرها
الطلق من الجري وقوله فاخرجته من عقاصها اي من ضفيرة راسها

وقول عمر دعني اضرب عنقه حجة في جواز قتل الجاسوس
المسلم فان النبي لم ينكر ذلك من قول عمر وانما عذره بغفران
الله لاهل بدر ذنوبهم ولانه لم يكن منه قبل مثلها فيه حجة
لمن لا يرى حد القتل بكل حال وان للامام الاجتهاد
فيه ان لا يقتله وهو قول مالك ه **قال الامام**
اختلف المذهب في المسلم يطلع عليه انه جاسوس على
المسلمين فقال مالك يجتهد فيه الامام وقال ابن وهب يقتل
الا ان يتوب وقال ابن القاسم يقتل ولا اعرف له توبة
وفرق عبد الملك بين من عرف بالعفة وكانت منه هفوة
وليس من اهل الطعن على اهل الاسلام وبين المعتاد لذلك
فقتله لاعتياد ذلك ونكل الآخر وقال سحنون قال بعض اصحابنا
يجلد جلدا منكلا ويطال حبسه وينفى من موضع يقرب فيه من
المشركين واختار بعض شيوخنا اعتبار ما كان عن فعله
فان قتل المسلمون بفعله ولو لاه لم يقتلوا قتل وان لم يقتلوا
عوقب وان خشي ان يعود لمثلها خلد في السجن ومذهب
الشافعي التجافي عن ذوي الهيئة الغير متهم الفاعل ذلك لجهاله
ويحتج في مثل هذه الصورة لحديث حاطب ولعله من امر بقتله
من اصحابنا راه كالمحارب الذي طال امره واراق الدماء
لعظيم ضرر هذا بالمسلمين فيقتل الا ان يتوب ومن لم يثبت له
التوبة يراه كالزنديق والساحر لما كان مستسرا بن لفعلهما
لم تقبل توبتهما فكذلك هذا لما كان مستسرا الفعله ومن لم يرد قتلهم

واقتصر على التنكيل لمديره كالمحارب لانه لم يباشر الفعل وانما
صار كالمغرى بذلك او الآمر به مرلا يلزمه طاعته فلا يستوجب
القتل ومن فرق بين المعتاد وغيره رأى ان باعتياده يعظم
جرمه ويشتد ضرره فحسن قياسه على المحارب واذا كانت منه
الفلتة لم يحسن قياسه على المحارب واذا كانت منه الفلتة
+ ونجا في الشافعي عرذي الهيئة الغير متهم اخذا بظاهر حديث
حاطب ولان الاجتهاد اذا ادى لاقالة عثرة مثل هذا لم يكن
تضييعا وتفريطا ولما رأى مالك تفاوت هذا الجرم بتفاوت
احواله وما يجني من ثمرته لم يمكنه تعيين حد فيه وصرفه
للاجتهاد على حسب ما حكيناه عنه هذا وجه اختلاف
هذه الاقوال والذي يظهر لي ان حديث حاطب لا يستقل بحجة
فيما نحن فيه لانه اعتذر عن نفسه بالقدر الذي ذكر فقال
صلى الله عليه وسلم صدق فقطع على تصديق حاطب لتصديق
النبي صلى الله عليه وسلم له وغيره ممن يتحسس لا يقطع على سلامة
باطنه ولا يتيقن صدقه فيما يعتذر به فمهما رأى ما وقع في الحديث
قضيته مقصوره لا تجري فيما سواها وينزل هذا عندي منزلة ما
قاله العلماء من اهل الاصول في الحكم اذا كان معللا بعلة
معينة فانه لا يقاس عليه كتعليله صلى الله عليه وسلم في
المحرم فانه يحشر ملبيا الى غير ذلك مما ذكرناه في موضعه فيما
تقدم من هذا الكتاب ولو كان من اطلع على تحسسه كافرا فان
كان ذميا علم انه عين لهم يكاتبهم بامر المسلمين انقض عهده

وقال سحنون يقتل لكون نكالا وان كان حربيا نزل بأمان يسقط
ما كان له من الامان وللامام قتله او استرقاقه قال سحنون
ولا خير فيه الا ان يسلم فلا يقتل ويبقى كأسير اسلم

قال القاضي قوله وما يدريك لعل الله اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا دليل فيه
ان غفران الذنب في الاخرة يسقط حده في الدنيا بدليل حد
النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وقد اخبر بتوبتهما
والتوبة مسقطة للعقاب وباجماع الامة على اقامة الحدود
على كل مذنب واقامة عمر الحد على بعضهم وضرب النبي صلى
الله عليه وسلم مصطحا الحد وكان بدريا قال الطبري
ومن ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم انما ترك اقامته لان الله
اعلمه بصدقه فقد ظن خطأ لان احكامه انما كانت تجري على
الظاهر كما حكم بالظاهر في المنافقين وقد اعلمنا الله
بنفاقهم واطلعه عليه من سرايرهم وفيه من الفقه هتك
ستر المذنب اذا كان في ذلك بعض عقوبته وفيه ان التجسس
لا يخرج عن الايمان وانه لا يتسور احد على اقامة حد ولا قتل
من وجب قتله الا باذن الامام وفيه اشارة الوزير
على السلطان بالرأي والاشتداد على اهل المعاصي بالقول
والفعل وتأديبهم بالذنب واباحة ذلك وقول النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد على معنى
القطع لهم بذلك بدليل قوله بعد لا يدخلها من شهد بدرا والحديبية

يعني النار فهذا قطع منه عليه السلام بالجنة لها ولا على كل حال
ومعنى قوله وانا ان شاء الله بكم لاحقون قد تكلمنا عليه
وعلى وجوهه ولقوله عليه السلام تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله وقول حفصه بلى وانتهارا النبي صلى الله
عليه وسلم لها وقولها وان منكم الا واردها وقول
النبي لها قد قال ثم ننجي الذين اتقوا كله دليل على المناظره
في العلم وجواز الاعتراض والسؤال فيه لاستخراج الفايده
وهو مقصد حفصه ان شاء الله لا انها قصدت رد مقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن قولها بلى حاء معنى طلب بيان
ما اشكل من هذا عليها واحتاجت الى تفسيره من هذا الظاهر
المخالف لما سمعته منه عليه السلام وقد اختلف العلما
في معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها واحسن الوجوه
ان معناه اي مشرف لها وليس كل مشرف داخلا عند العرب
ويدل عليه ظاهر هذا الحديث وحجته بقوله ثم ننجي الذين
اتقوا وقوله في حديث عايشة انه ليس يدخول وقوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وان
ورودهم وشرافاتهم اجمع عليها جوازهم على متنها على
الصراط فينجوا من سبقت له الحسنى من المومنين ويوبق الكافرون
ومن اراد الله امتحانه من المذنبين **قوله في حديث**
قتادة في عامر حدثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة
عن ابيه قال لما فرغ النبي من حنين كذا لكافة الرواة وعند

العذري عن يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن ابيه لما فرغ النبي
من حنين الحديث وكلاهما صحيح وكذا ذكر البخاري
عن ابي بردة وهو جد يزيد وقوله عن ابيه هو ابو موسى
وهذا بين وكذا جاءت اسانيده في غير هذا الحديث
مبينة قبل هذا وبعده يزيد بن عبد الله بن ابي بردة عن جده
ابي بردة عن ابي موسى وقد جاء مثلها هنا انفا في باب
الاملاء للطالم قال حدثنا بريد بن ابي بردة عن ابيه
فنسبه الى جده ثم قال عن ابيه يعني جده كما قلنا هنا لكن قد تصح
الرواية الاخرى يريد عن ابيه عن جده ابي بردة ثم ذكر ابو بردة
قصة ابيه ابي موسى وسماعه منه معلوم فيتصل السند وتصح
الروايتان وان لم يذكر في هذه سماعه منه ولا في حديثه
به عنه **وقوله** فسري منه الما ايظهر وارتفع
وقوله وهو على سرير مرمل بسكون الراء
عليه فراش وقد اثر رمال السرير وشد بشراك او شريط
يقال منه ارملت وقيل رملت فهو مرمول وقوله قد
اثر رمال السرير في ظهره اي طرف نسجه من الشريط وشمله
وهذا يدل انه لم يكن عليه فراش وان في هذا الحديث بترا
في قوله عليه فراش وكذا جاء في البخاري قال القابسي الذي
احفظ في هذا السند ما عليه فراش واحسبهما سقطت
على ابي يزيد قال القاضي ان كان فانما سقطت على من بعد
على ابي اسامة شيخ شيوخ مسلم والبخاري لاتفاقهما وروايتهما

على اسقاطها وقد ذكر الخبر وكذا جاء في حديث عمر في
تخيير النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه على رمال سرير لسريره
وبه فراش قد اثر الرمال بجنبه ﴿ وقوله اني لأعرف اصوات
رفقة الاشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل من الدخول ﴿
كذا للكافة شيوخنا وعند بعضهم يرحلون من الرحيل وبالوجهين
كانا في كتاب الجياني وصوّبوا الرواية الاخرة وكذا اختلف
فيه رواة البخاري ايضا وقوله ومنهم حليم اذا لقي الخيل
او قال العدو قال الذاصحابي يامرونا ان ننظروهم اي ننتظروهم
واختلف شيوخنا في قوله حليم فكان الحافظ ابو علي الجياني
يقول هو اسم رجل واما القاضي ابو علي الصدفي فقال
لنا هو صفة من الحكمة ﴿ وقوله ان الاشعريين اذا ارملوا في
الغزو او قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم
في ثوب ثم اقتسموه بينهم بالسوية ﴿ قال الامام
معنى ارملوا اي فنى زادهم يقال ارمل الرجل واقوى وانفض
اذا فنى زاده ﴿ قال القاضي وفي هذا الحديث
فضل المواساة والسماحة وانها كانت خلق نبينا صلى الله عليه
وسلم وخلق صدر هذه الامة واشراف الناس ﴿ قوله الى
سفين فيما سال النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه ان يزوجه
ابنته ام حبيبة كذا ذكر مسلم من رواية ابن زميل عن ابن
عباس والمعروف ان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم لها كان
قبل الفتح واختلف اين كان فقيل بالمدينة بعد قدومها من

ارض الحبشة وقيل بل عقدها بارض الحبشة وهو الاكثر واختلف
فيمن عقد عليها هناك فقيل عثمان وقيل خالد بن سعيد بن العاص
بتقدمه بها وقيل بل عقد عليها عنها وعن النبي صلى الله عليه
وسلم النجاشي لانه كان امير الموضع وسلطانه والذي
وقع في مسلم من هذا غريب جدا عند اهل الخبر وخبرها
مع ابي سفين عند ورود المدينة في حال شدته وهي بعد زوج
للنبي صلى الله عليه وسلم معروف فالله اعلم ﴿ وقوله
عندي احسن العرب واجمله هذا مثل قوله في صفته
عليه السلام كان احسن الناس وجها واحسنه خلقا قال
ابو حاتم هذا كلام العرب اي واحسنهم ولا يتكلمون به
يريدا اذا عطفوه والنجاة بدهشور ان معناه احسن من ثمه
وقد تقدم من هذا ومثله قوله في الحديث بعد هذا جباه
على ولد وارعاه لزوج وقوله اسما وكنا في ارض البعداء
البغضاء الحبشة اما بعدا في النسب واما بغضا
في الدين لانهم كانوا نصاري ولم يكن فيهم مسلم الا النجاشي
امير هم مستخف بذلك عنهم وخبره معهم في توبيته
عن الاسلام معروف ﴿ قولها لعمر كذبت
معناه اخطاب وقد استعملوا الذنب بمعنى الخطا وقولها
ولقد رايت اباموسى واصحاب السفينة ياتوني ارسلا يستلوني
عن هذا الحديث ﴿ قال الامام يعني افواجا متقطعة تقال
اورد ابله ارسلا اذا اوردها متقطعة واورد هاعرادا

اذا اوردها جماعة ه **قال القاضي** وقوله ان هذا
رد على البشري للاعرابي الذي قال له اكثرت علي من البشر
ه هذا قول من لم يتمكن الايمان من قلبه ممن كان يستالفه النبي
عليه السلام من اشراف العرب ليستالف بهم قومهم وامثالهم
وقد جاء مفسرا انه في بني تميم وهم والله اعلم الذين نادوه من وراء
الحجرات وامثالهم وقد قال الله تعالى في اولئك اكثرهم لا يعقلون
ولو صدر هذا الكلام من مسلم لكان قوله هذا اقرارا بردة لا ريب فيه
تهمة للنبي عليه السلام واستخفافا بصدق قوله ووعده ه
وقول ابي بكر لسلمان واصحابه يا اخوتاه
اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخي كذا جاء في هذا
الحديث وقد روى عن ابي بكر انه نهى عن مثل هذا وقال قل عافاك
الله رحمك الله لا يريدان لا يقدم قبل الدعاء الا اقتضاها
نفيه في الظاهر ولانه قد يكون مثل هذا ذريعة للمجازفة وهم
من قصدهم هذا في صورة الدعاء وقد قال بعضهم قل لا وتغفر
الله لك فيزول الايهام والاحتمال ه ونون وسيلة بكسر اللام في
الايهام **وقوله راى صبيانا** مقبلين من عرس هن قيام
ممثلا كذا بفتح التاء لجمهور الرواة وصححه بعضهم وفي
البخاري بكسر التاء ومعناه قائما منتصبا وعند الجياني
وعند بعضهم رواه ابن ماهان مقبلا وذكره البخاري في
كتاب النكاح ممتنا وصوبه بعضهم وقال هذا الوجه اي متفضلا
عليهم بعقله من المنة وضبطه بعض المتقنين ممتنا بكسر

التاء وتخفيف النون وفتحها وه منطبلا اي اطال قيامه لهم والاشبه
عندي متمثلا بدليل قوله في الرواية الاخرى فمثل قائما يقال
مثل يمثل مثولا اذا انتصب واسم الفاعل منه ماثل لا كنه
انما يكون ممثلا اي محققا ذلك في نفسه وطالبا ذلك منها
فتعدى فعله والله اعلم والعرس عند العرب الابتناء بالزوجات
ومنه العرس ويقال للرجل والمراة ه **قوله الانصار**
كرشي وعيبتي قال الامام اي جماعتي وخاصتي
الذين اثق بهم واعتمدهم في امري قال الخطابي ضرب
المثل بالكرش لانه مستقر هذا الحيوان الذي يكون به بقاؤها
والعيبة هي التي يخزن فيها المرء ثيابه ومصونها ضرب المثل بها
يريد انهم موضع سره قال والكرش ايضا عيال الرجل
واهله **وقوله** صلى الله عليه وسلم **وفي كل دور الانصار**
قال الهروي الدور هاهنا قبائل اجتمعت في محلة فسميت
المحلة دارا ومنه الحديث الاخر فما بقيت دار الا بني فيها
مسجد اي ما بقيت قبيلة **قال القاضي** وتفضل اليه
صلى الله عليه وسلم دورة الانصار على ودر سبقهم الى الاسلام
وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وبدل ان مراده قبائلهم
قوله في اكثر الروايات بنو فلان ثم بنو فلان وقول
سعد فضل علينا وخلفنا اي جعلنا من اخر الناس يقال خلف
فلان فلانا اذا اخره في اخر الناس وهو بقدمه وقوله سمع ابا
اسيد خطيبا عند ابن عتبة ه في اصل القاضي ابي عبد الله

التميمي ابن عتيبة مصغر ولقب عليه قال الجياني صوابه ابن عتبة وهو
الوليد بن عتبة بن ابي سفيان عامل عمه معوية على المدينة وابو اسيد
بضم الهمزة وهو ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة هذا
الصواب المعروف في نسبته وقد ذكر ابن حنبل فيه عن ابن مهدي
الفتح وصوب الضم **وقوله اسلم سالمها الله** الحديث
ما انا قلته ولكن قالها الله ظاهره ان هذا اللفظ اوحي اليه ويحتمل
معناه دون لفظه **وقوله والانصار** ومزينة وجهينة
وغفار واشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس
ولله ورسوله مولاهم اي وليهم والمتكفل بهم والمولى يكون
الولي والقايم بامر الرجل والناصر له وعصبته ومعتقه ومن
هو اولى به واخص وقال احمد بن نصر معنى قوله هم موالي لا مولى
لهم الا الله اي لا ورثة عليهم على مذهبي منهم خصهم بذلك كما
قال في قريش الظلفاء وقال لغزهم الغنفا لما اجر عليهم ملك
وراعق وقوله من بني عبد الله يريد بني عبد العزى من غطفان
وكذلك جاء ذكره من بعد هذا سماهم الى بني عبد الله
سمتهم العرب بني محولة ليتحويلهم اسم ابيهم **وقوله** في سند
هذا الحديث وحدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن
سعد بن ابرهيم بهذا الاسناد مثله غير انه في الحديث قال سعد في
بعض هذا فيما اعلم كذا ساير الرواة وعند العذري قال شعبة
وهو وهم عندهم والصواب الاول وان سعدا زاد في هذه الرواية
في بعض هذه الكلمات قريبا وبعض كلمات وقال فيما اعلم

كانه تشكك فيها او خالفه عزه منها فاخبر بما علم **وقوله**
ايهم لا خيرهم منهم كذا الرواية هنا واهل العربية يقولون
لا يقال اخير وآشر وانما وجه الكلام خير وشر وقد جاء اخير
واشر في غير حديث وتفضيل هذه القبايل لسبقها الى
الاسلام دون تلك وقد تقدم هذا كله قبل **وقوله**
والحليفين اسد وغطفان بالجاء المهملة من الحلف والتعاهد
الذي كان في الجاهلية **وقوله** في الباب حدثنا
سيد بني تميم محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي كذا
وقع هنا وضبة لم يجتمع مع بني تميم انما ضبة ابن ادد بن طابخة
بن الياس بن مضر وفي قريش ايضا ضبة بن الحارث بن فهر
ونسبه البخاري في التاريخ على ما قال مسلم فانظره **وقوله**
قول عدي اول صدقه بيضت وجه النبي ووجوه
صدقة طيء اي فرحتهم وسرتهم وضده سواد
الوجه عند الحزن والغم بما يكره والملاحم معارك الحرب
وحيث يستلحم الناس اي يقتلون **وقوله** تجدون
الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا تقدم الكلام عليه واصل المعادن الاصول
وان الاصول الشريفة تعقب امثالها وتيسر كرم اخلاقها
الى نسلها ولكن لا خيار في الاسلام الا بالتقا والعفة ولا فضيلة الا
لخصال الشريعة لكنه مع ان قوله ذلك مع اصل في الجاهلية حميد
الاخلاق شريف الطباع وهو الحسب كملت فضيلته وبانت مزيته

واما قوله اذا فقهوا بضم القاف من الفقه ويقال فيه ايضا بكسرها
واما من الفهم فبالكسر وقوله وتجدون من خير الناس فى
هذا الامر اكرههم له فيحتمل ان يريد به الاسلام كما دار من
عمر وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصى وعلى ما رأى جهاد سهيل
بن عمرو وغيرهم من مسالمة الفتح وقبلهم ممن عرفت كراهته
للاسلام ثم لما دخل فيه خلص فيه واجتهد وجاهد فيه حتى جهاده
ويحتمل ان يريد بالامر بها هنا الولايات والامارات كما جاء من
جائز من غير مسئلة اعين عليها وقوله ان اخوفكم من طلبه
واما قوله فى ذى الوجهين انه من شرار الناس وكما قال لانه نفاق
محض وكذب ومخادعة قال بعضهم هو الذى يأتى كل طائفة
بما يرضيها خيرا كان او شرا ويظهر لكل احد من اهل باطله وغيره
رضاه لفعلهم وحالهم وهذه المداهنة المحرمة ﴿ وقوله
خير نساء ركبن الابل نساء قريش
احناه على ولد فى صغره وارعاه على زوج فى ذات يده ﴿
فيه ان هذه خصال حميدة فى النساء من الحنو على الاولاد من
وذلك يقتضى حسن تربيتهم والرفق بهم والاحسان اليهم والقيام
عليهم فى يتمهم وترك التزوج بعد موت ابيهم الا ترى الحديث
بعده وقول ام هانى حين خطبها عليه السلام فقالت انى قد
كبرت ولى عيال تشير الى هذا والله اعلم وامر اعاه بذات
زوجها وذلك يقتضى الحيطة على ماله والامانة عليه وحسن
تدبيره فى الانفاق ووضعه مواضعه وتخصيصه بقوله ركبن الابل

لهن ان المراد نساء العرب ولهذا قال ابو هريرة
فى الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط ومعنى ذات
يده اى ماله وبقدره على الشئ الذى يملكه ﴿ قال
الامام واحناه على ولد يعنى اشفقه قال الهروى يقال
حنى عليه يحنو وحنا يحنى واحنا يحنى اذا اشفق عليه وعطف
قال الهروى فى الحديث انا وسفعا الخدين الجانية على ولدها
لها تين يوم القيامة ﴿ الجانية التى تقيم على ولدها لا تتزوج
يقال حنت عليهم فان تزوجت فليست بحانية ﴿
قال القاضى وذكر مسلم مؤاخاة النبى صلى
الله عليه وسلم بين الانصار وقريش والانصار فى داره بالمدينة
قال الطبرى لا يجوز الحلف اليوم فى الاسلام قال ابن عباس
نسخ حلف الجاهلية وحلف الاسلام ومؤاخاة النبى بين
المهاجرين والانصار وانهم كانوا يتوارثون بذلك قوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ورد والمواريث الى القرابات
وقال الحسن كان هذا يعنى الموارثة بالحلف قبل انزال الفرائض
ومعنى قوله فلم يزده الا شدة يعنى فى التناصر والتعاون
على الحق وهو تاويل ابن عباس فى الذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم يعنى من النصر والنصيحة وقيل هذه الاية منسوخة
باية المواريث ﴿ قوله النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد يعنى فى القيامة انها حينئذ يلحقها
الانفطار والتغيير وهلاك ساكنها عند تناثر النجوم منها

فاعل نسخ اولوا الارحام

وانما هذا تمثيل لقوله بعده وأنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أتى
اصحابي ما يوعدون يريد من الفتن وارتداد من ارتد بعده من
الاعراب وجهلة الناس واختلاف آرائهم وهو ما انذر
به عليه السلام لا ترجعوا بعدي كفارا وقوله لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم بعدك يعني اهل الردة ه

وقوله واصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون يريد من ظهور البدع والتحالف
والفتن وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغزهم عليهم
وتخريب المدينة ومكة وغزلك مما انذر به مما كان واكثره
ومابقي لابد من كونه فانه لا يقول الا حقا ودليل بقائه
ظاهر بينة والأمنة بفتح الهمزة والميم والأمن والامان
بمعنى واحد ضد الخوف ه **وقوله** باق على الناس
زمان يغزو فيهم من الناس مهموز ويسهل والمهموز ذكره
غير واحد وذكره صاحب العين في حرف الياء في غير المهموز
وهو بكسر الفاء هذا هو المشهور وفتحها بعضهم
حكاه الخليل ولا تشدد الياء عند من سهلها ومعناه جماعة
قال ثابت بن قاسم هو ما حوذ من الفيام كالقطعة
من الشيء **قوله** خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
الحديث ه قد تقدم الكلام على هذا قبل وعقيدة جمهور
العلماء ان مرتبة الني عليه السلام وكان في عداد اصحابه وقد
حصل فضيلة لا يدركها افضل كل ولي يأتي بعده واختلف

الناس في القرن ما هو وما المراد بقرني فقال المغيرة قرنه اصحابه
والذي يليه ابناؤهم والثالث لبناء ابنائهم وقال شمر
قرنه ما بقيت نفس رأته والثاني ما بقيت نفس
رأت من رأته هكذا لك وقال غيره واحد القرن كل
طبقة مقترنين في وقت وقيل الاهل كل مدة بعث فيها
نبي طالت او قصرت واشتقاقه من الاقران واختلف
في لفظ القرن وذكر الحربي فيه الاختلاف من عشر سنين
الى مائة وعشرين ثم قال وليس منه شيء واصح وارى القرن
كل امة هلكت فلم يبق منها احد والحسن وغيره يقول
القرن عشر سنين وقتادة يقول سبعون ونحوه عن علي
بن ابي طالب وعنها يقول ستون وعن ابن ابزى اربعون وقيل هو
مائة وعشر وبه وقيل ثمانون وقيل اربعون وهو قول
النخعي وحكى هذان القولان ايضا عن الحسن وقيل مائة سنة
وذكر عن عبد الملك بن عمير وقال ابن الاعرابي القرن الوقت
من الزمان قال في هذه لانه يقرن امرا بامر ه وقوله ثم تخلف
بعدهم خلف وفي الرواية الاخرى تخلف اي يأتون بعدهم
والخلف ما صار عوضا عن غيره بفتح اللام في الخير والشر
واما بسكون اللام ففي الشر خاصة قال الله تعالى فخلف
من بعدهم خلف وقد قيل فيهما بالوجهين ايضا وقوله
تبدر شهادة احدهم يمينه ويبدر يمينه شهادته اي يسبق
كما جاء في الحديث الاخر احتج به من يبطل الشهادة اذا

حلف معها وهو الذي في كتاب ابن شعبان ولا يعرف في غيره
والجمهور على ان ذلك غير قادح فيها وهو قول مالك وسائر
من روى عنه العلم وقد قال تعالى "احق" هو قل اي وربي
ومثل هذا كثير في القرآن والحديث واما قوله في الحديث
الآخر يحبون الشهادة ويروى السمانة وكلاهما صحيح وقد
جاء الوصفان في الحديث بقوله ويفشو فيهم السمن وقوله
يشهدون قبل ان يستشهدوا احتج به من يقول بقول ابن شهاب
في منع هذه الشهادة على الاقرار حتى يشهد المقر والجمهور
على خلافه وانه ميت استوفى الكلام من اقر اراد غيره في دين او طلاق
او حرابة يشهد به وهو معنى ما وقع في المدونة واليه يرجع
كلام مالك وابن القاسم ويفسر بعضه بعضا وان كان
بعضهم اراد تخريج خلاف منه على ظاهره وقوله في قوله الاول
وله تاويل قد بسطناه في تعليقنا على المدونة واما ظاهره
في ذكر شهادة من لم يستشهد ولم تطلب منه الشهادة
فحمله قوم على ظاهره وقالوا فعل ذلك مذموم والجمهور على
خلافه وانه محمود وان معنى ما في هذا الحديث ان يشهد
شهادة زور كاذبا وحلف كاذبا الا تراه كيف قال
ويفشو فيهم الكذب وقيل يحتمل ان تكون هذه الشهادة
قبل توالها المذمومة في الحدود ورفع الشاهد ذلك
من قبل نفسه الى الامام اذ ليس فيه حق لمسلم وانما فيه
حق لله وقد امر الله تعالى بستر المسلم عورة اخيه وان لا

تنتهك حرمته وقد جاء في الصحيح خير الشهداء الذي يأتي بشهادته
قبل ان يسألها وفسره مالك بالرجل تكون عنده الشهادة
في الحق يكون للرجل لا يعلمها يخبره بها ويرفعها الى
السلطان ثم قال الطحاوي والاولى بنا ان نحمل الاحاديث
على هذا التاويل حتى لا تضاد ولا تختلف وقد قيل معنى تشهدون
ولا تستشهدون انها من شهادة اليمين بمعنى قوله في الرواية
الاخرى يحلفون ولا يستحلفون وقد جاء في نفس الحديث
قال ابو هريرة وكانوا ينهوننا ونحن غلمان عن العهد والشهادات
وفي البخاري كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد وفي الرواية
الاخرى ان نحلف بالشهادة والعهد وقالوا معناها الحلف
بعهد الله وبأشهد بالله قال بعضهم فدل ان الشهادة المذمومة
هي المحلوف بها التي يجعلها الانسان عادته كما قال تعالى ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم ولان اليمين بالعهد وبالشهادة بالله
من معقد الايمان قالوا لان واشهد بالله مقتضى القطع
والعلم بما حلف عليه والعهد لا يقدر احد على التزامه والقيام
به والشهادة تاتي بمعنى العلم ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله الاية وقيل معناه ان يحلف اذا استشهد
واذا عاهد وعهد الله لمين عند مالك وابي حنيفة والاقدام
نوى بها اليمين ام لا وليست عند جماعة السلف من التابعين
يمين الا ان ينوي بها اليمين وهو قول الشافعي وابي ثور وابي
عبيد هو واما اشهد بالله فهو عند مالك يمين وقال الشافعي

ليست يمين الا ان ينوى بها اليمين وعنه ايضا اذا قال اشهد ولم
يقل بالله فهى يمين وهو قول النخعى والثورى وابى حنيفه
وكذلك عندهم احلف ولم يقل بالله ومالك لا يرى
اشهد يمينا حتى يقول بالله وكذلك اقسم ويقول فى
احلف واعزم انه ان اراد بالله فهى يمين واختلف عنه فى اعزم
فى كتاب ابن خويز منداذ وفى اقسم واحلف فى كتاب ابن شعبان
هو فى قوله ويفشو فيهم السمن ويحبون السمانة قالوا دليل
على حرصهم وميلهم على الدنيا والتنعم فيها ومحبة الاكل والسمان
وقوله وينذرون ولا يوفون دليل على وجوب
الوفا بالنذر ولزومه وذم من لم يفعله وقوله فى الرواية
الاخرى يخونون صحيحان يقال وفا واوفا وفى هذا الحديث
كله دليل وعلم على نبوته عليه السلام لوجود ما قاله عيانا
هو وقوله فى سند هذا الحديث من طريق بن ابى شيبه
وابن مثنى وابن بشار حدثنا شعبة قال سمعت ابا جمرة نصر
بن عمران الضبعى هكذا ضبطناه عن شيوخنا بالجيم والراء
وجاء فى بعض النسخ عن ابن الحذا بالحاء المهمله وهو وهم
والصواب الاول وهو ابو جمرة نصر بن عمران الضبعى هو
وقوله فى الباب عن السدى عن عبد الله البهى عن عايشه
هو هذا السند مما استدركه الدارقطنى على مسلم وغمزه
فى ادخاله وقال انما رواه البهى عن عروه عن عايشه هو
قال القاضى قد صح ان رواية عن عايشه وفاطمه بنت

قيس وقد ذكر البخارى روايته عن عايشه واسمه
عبد الله مولى مصعب بن الزبير واسم ابيه يسار ويكنا ابا
محمد وقيل مولى الزبير نزل الكوفة هو **قوله**
ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مايه لا يبقى ممن هو على
ظهر الارض احد تفسيره فى الحديث اى ممن هو اليوم
حى وهو معنى الحديث الاخر على راس مايه سنه من نفس منفوسه
اى مولودة ياتى عليها مايه سنة وبينه قوله فى الحديث
الاخر ما من نفس منفوسة اليوم وفسرها فى الحديث
بقصر العمر وكل نفس مخلوقه يومئذ وقوله فى الباب
ورواه الليث بن سعد عن عبد الرحمن خالد بن مسافر من
جملة مقطوعات مسلم الاربعه عشر وقد نبه عليها
الامام ابو عبد الله فى هذا الموضع هو **قال**
القاضى واما قوله فى الباب بعد هذا يسير
باثر حديث عمر بن حلب ثم قال وعن عبد الرحمن
صاحب السقاية عن جابر بن عبد الله عن النبى عليه السلام
بمثل ذلك فليس بمقطوع وانما هو معطوف على قول
معتمر بن سليمان التيمى سمعت ابى قال حدثنا ابو
نضرة ثم قال بعد تمام الحديث وعن عبد الرحمن قاله
سليمان التيمى والد معتمر بسنده قبله هو وقوله
فوهل الناس قال الامام يقال وهل بفتح لها يهل
ووهلا مثل ضرب يضرب ضربا ومعناه غلط وايضا الوهل

بإسكان الهاء ان يذهب وهمك الى الشيء وليس كذلك واما
وهلت بكسر الهاء اوهل وهلا على مثال حذرت
احذر حذرا معناه فزعت قال والوهل بفتح الهاء الفزع
قال القاضي ويقال في الغلط ايضا وهل بالكسر
وقيدناه في المصنف على اني الحسر وهل اذا ذهب وهمه
الى الشيء بالكسر وقيدناه عليه في غير المصنف بالفتح
قال الامام وخرج مسلم في الفضائل
ايضا حدثنا يحيى يحيى وابو بكر بن ابي شيبة ومحمد
بن العلاء كلهم عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي الحديث هكذا قال مسلم في اسناد هذا عن
شيوخه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي قال ابو مسعود الدمشقي
هذا وهم والصواب من حديث ابي معوية عن الاعمش عن
ابي صالح عن ابي سعيد الخدري لا عن ابي هريرة وكذلك رواه
يحيى بن يحيى وابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب وسيأتي الدارقطني
عن اسناد هذا الحديث وقال يرويه الاعمش واختلف عنه
فرواه زيد بن ابي انيسة عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
وقال ابو مسعود عن ابي داود عن شعبة عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة كذلك ايضا واختلف على ابي
عوانة فرواه عفان ويحيى بن حماد عن ابي عوانه عن الاعمش

كذلك ورواه مسدد وابو كامل وشيبان عن ابي عوانة فقالوا
عن ابي هريرة وابي سعيد وكذلك قال نصر بن علي عن ابي داود
الحربي عن الاعمش وقال مسدد عن الحربي عن ابي سعيد
وحده بغير شك وهو الصواب عن الاعمش ورواه زائدة
عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة والصحيح عن ابي صالح
عن ابي سعيد **قال القاضي** كذا في النسخ
من المعلم في بعض ما ذكر تغيير حيثما به على نصه موضع
نقله من كتاب ابي علي الجياني واصلحناه **قال**
الامام قوله صلى الله عليه وسلم ما ادرك مد
احدهم ولا نصيفه العرب تسمي النصف النصيف
كما قالوا في العشر عشير وفي الخمس خمس وفي الثمن
ثمين وفي التسع تسيع قال ابو زيد والاصمعي قال
ابو عبيد واختلفوا في السبع والسدس والربع فمنهم من
يقول سبيع وسديس وربيع ومنهم من لا يقول ذلك ولا اسمع
احدا منهم يقول في الثلث شيئا **قال القاضي** يقال
نصف ونصف ونصف ونصيف ومعنى نصيفه اي نصف
مده المذكور في الصدقة اي اجرهم مضاعف لمكانهم
من الصحبة حتى لا يوازيهم انفاق مثل احدهما صدقه
احدهم بنصف مد وما بين هذا التقديم لا يحصاه وهذا
يقتضي ما قدمناه من قول جمهور الامة من تفضيلهم على
من سواهم بتضعيف اجورهم ولان انفاقهم كان في وقت

الجاحه والضروره واقامة الامر ويدعى الاسلام وايثار النفس
وقله ذات اليد ويفقه غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منهم مع سعه
الحال وقلة ذات اليد وان انفاقهم كان في نصره دان
النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعد موته لذلك
جهادهم واعمالهم كلها وقد قال تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا فبين ان بينهم انفسهم من الفضل
وبينهم من البون فكيف بمن يأتي بعدهم وان فضيلة الصحبه
واللقاء ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها الشي والفضا
يلا يوخذ بقياس ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وقد ذهب
بعض اصحاب الحديث والنظر الى ان هذا كله في خاصة اصحابه
وجود هذه الفضيله لمن انفق معه وقاتل وهاجر ونصره
لمن راه مرة ولقيه لقية او صحبه آخر امره وبعد فتح مكه
واستقرار الاسلام ممن لم يقر بهجرة ولا خص بنصرة ولا
اشتهر بمقام محمود في الدين ولا عرف باستقلال بامر من
امور الشريعه ومنفعة المسلمين والقول الاول لظواهر الاثار
اظهر وعليه الاكثر وسب اصحاب النبي عليه السلام
وتنقيصهم واحد منهم من الكبائر المحرمات وقد لعن النبي عليه
السلام فاعل ذلك وذكر انه من اذاه واذى الله والله لا
يقبل منه صرف ولا عدل واختلف العلماء ما حد علمه بعد
ملك ومشهور مذهبه انما فيه الاجتهاد بقدر قوله والمقول
فيه قال وليس له في الفيء حق واما من قال فيهم انهم كانوا على

ضلالة ولم يفسق وحكى عن سحنون مثل هذا عمن قاله في الائمه
الاربعة قال ويتكل في غيرهم وحكى عنه يقتل في الجميع
كقول ملك

قصة اويس القرني

هو من اعلام نبوته عليه اللام واخباره عنه مما وخبر حفنقه
ذكر مسلم في نسبه في الحديث اويس بن عامر وقال
الامير ابو نصر ويقال ابن عمرو قال غيره ويكنا بابي عمرو وقتل
بصفين هو وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة فمن لقيه
منكم فليستغفر له فيحتج به من ذكرناه من اصحاب
الحديث والنظر الى ان في التابعين والقرن الثاني من فضل بعض من
في القرن الاول هو وقوله اكون في غير اءِ الناس كذا
قيدناه عن شيوخنا بفتح الغين المعجمه وسكون الباء بواحده
ممدود ومعناه ضعفاؤهم واخلاطهم ومن لا يوبه له منهم
يقال للفقراء بنو غبراء وغبراء الناس ايضا بناء مثلثة عامتهم
وجهلتهم والعشره والغبره واحد بمعنى الجهاله ورواه
بعض رواة مسلم غبر الناس بضم الغين وتشديد الباء بواحده
اي بقاياهم والاول اوجه واصح معنى وقال ابو علي القالي
غبراء الناس الصعاليك هو قال الامام وقرن بفتح
القاف والراء حي من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجيه
بن مراد قال ابن الكلبي ومراد اسمه يحابر بن مالك بن
ادد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا

قال القاضي وقوله وفيهم رجل ممن كان يسخر
باويس اي يستخفه ويتهزى به وكذلك قول الآخر
تركته رث الهيئة قليل المتاع رث البيت كله دليل
على اجحاف اويس بنفسه وسوء امره وقول النبي صلى الله
عليه وسلم فيه له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره
ففيه اشارة الى اجابة دعوته وعظيم مكانته عند ربه وانه لا
تخيب امله ولا يكذب ظنه به ولا يرد دعوته ورغبته
وعزيمته وقسمه في سؤاله يصدق توكله عليه وتفويضه
اليه وقيل معنى اقسم على الله وابره اجابه وفيه فضل بر
الوالدين وعظيم اجر البر بهما وقوله في اخره فقطن له الناس
فانطلق على وجهه اي اخفى نفسه ليلا يشتهر فخاف الفتنة
وقوله انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي فيه رجا
قبول دعوه مرجاء جهاد اوسفر طاعه وقوله رث البيت
بمعنى قوله بعده قليل المتاع ورثاثه الثياب خلقها ورداتها
والرثاثه والبذاذة بمعنى هم **قوله** سنفتحون ارضا يذكر
فيها القراط بريد مصر والقراط وزن من اوزان الاشيا
وهو هنا بعض الدرهم **وقوله** فان لهم ذمة ورحما
او قال صهرا فاما الذمة فيحتمل انه الذمام للرحم والصهر
الذي ذكر ويحتمل انه اراد ذمة العهد التي دخلوا بها
في ذمة الاسلام ايام عمر فان مصر فتحت صلحا الا ان اسكندريه
وقد تكون الذمة من الذمام للصهر والرحم المذكور في الحديث

فاما الرحم فكونها هاجر ام اسماعيل عليه السلام الى العرب
منهم واما الصهر فكون مارية ام ابرهيم والد النبي عليه
السلام منهم قاله الزهري ه وفي هذا الحديث
اعلام من نبوته ثلاثة وجدت كلها منها افتتاحها ومنها
اعطا اهلها العهد ودخولهم في الذمة ومنها قوله فاذا
رأيتم رجلين يختصمان في لبنة فاخرج منها فكان ذلك ومعنى
قوله في الرواية الاخرى يقتتلان اي يختصمان كما قال في
الاخرى ه وقوله في سند الحديث عن عبد الرحمن بن شماسه
عن ابي بصرة عن ابي ذر كذا لهم بباء بواحدة وصاد مهملة
وهو خطا ه وقوله ان اهل عمان اتيت ما ستبوك ولا
ضربوك بفتح العين وتشديد الميم ضبطناها هذا الحرف على
القاضي الشهيد وقيدناه عن غيره بضم العين وتخفيف الميم وهما
بلدان قد ذكرناهما في حديث الحوض وقول ابن عمر في
حديث ابن الزبير السلام عليك ابا خبيب ه هي كنية عبد
الله بن الزبير بخاء معجمة مضمومة هي احدى كناه كني
بابنه خبيب وكان اكبر ولده وكنى ايضا بابي بكر
وقال ابو احمد الحافظ ابو بكير وقد ذكر البخاري في تاريخه
كناه الثلاث ه وفيه جواز السلام على الموتى وسنته
وقد مضى هذا في الطهاره والجنائز وتاويله عليه لما علمه
منه فيه جواز الثنا على الميت بما يعلم منه من خير وقوله فنه وصوا
للرحم اصح من قول من تاوله وتسبيه لذلك من اصحاب الاخبار

لا مساله قال الله عمن لا يستحقه وقد عده صاحب كتاب الأجواد
فيهم وهو الذي يشبه افعاله وشيمته ه وفيه قول ابن عمر
للحق وقلة خوفه من الحجاج وهو يعلم انه سيبلغه مقامه ما بلغه
على ما جاء في الحديث وانه لم تصده سطوة الحجاج عن شهادته
بالحق وقوله ليبين للناس انه مظلوم ويذب وصف الحجاج واصحابه
له بعدو الله وبالكافر وبالمحل وغير ذلك مما كانوا يصفونه به
ومنه قوله لامه اب سرها لامه حمار ويروى خمر يريد ما كانوا
يصفونه به وفي كتاب السمرقندي لامه سوء وهو خطا وتصحيف

وقوله من يسحبك نزوناك اي جرك كشعر
راسك ه وقوله ارو بي سبتي اي نعلي بكسر السينين
وهي النعال التي لا شعر عليها وقد مضى تفسيرها في الحج باشبع
من هذا والخلاف فيها ه **قال الامام** وقوله
فانطلق ينوذف قال ابو عبيد معناه يسرع والنوذف
الاسراع وقال ابو عمرو هو التبختر ه **قال القاضي**
حكى السكيت عن ابي عمرو انها مشية فيها تقارب
وتعجج وهو قريب مما تقدم قال يقال ذاف يذوف
وانما يصح ينوذف منه على القلب ه وقول اسماء في تفسير
ذات النطاقين ما قالته في الحديث من ان احدها الذي ارفع به
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر والثاني نطاق
المراه فقد وقع مفسرا ابين من هذا في البخاري وغيره انها لما صنعت
سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر حين هاجرا شقت

نطاقها بنصفين فربطت السفره باحدهما وانتطقت
بالاخر **وقولها ان في ثقيف كذابا ومبيرا**
اما الكذاب فرايناه تعني المختار بن ابي عبيد واما المبير
فاخالك هو تريد لكثرة قتله والمبير المهلك والبوار الهلاك
وفيما قاله الناس الحديث ويدل له فسره ابو عيسى الترمذي

وقوله نحدون الناس كابل مايه لا تجد فيها راحله
قال الامام قال القتبي الراحلة هي التي تختارها
الرجل لركبه ورحله على النجابه وتمام الخلق وحسن المنظر
فاذا كانت في جماعة الابل عرفت يقول فالناس متساوون
ليس لاحد منهم فضل في النسب ولكنهم اشباه كابل مايه
ليس فيها راحله قال الازهري الراحلة عند العرب تكون
الجمل النجيب والناقة النجيبة والهاء فيه للمبالغة كما يقال
رجل داهية ونسابة قال وليس المعنى الذي ذهب
اليه ابن قتيبه من التساوي في النسب بشيء والمعنى عندي انه
اراد صلى الله عليه وسلم ان الزهد في النادر القليل من الناس
والكامل منهم في الزهد في الدنيا والرغبة في الاخره قليل قال
والراحله سميت بذلك لانها ترتحل فهي فاعلة بمعنى
مفعوله لعيشة راضية اي مرضية وماء دافق اي مدفوق

قال القاضي قوله للذي قال له من احب الناس لحسن
صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قالها ثلاثا قال ثم من
قال ابوك ثم ادناك فادناك هو فيه تاكيد حق الام

وإن نافقه مرتها على مرتبة الاب للمرة تكلفها له من الحمل ومشقة
الوضع ومعاناة الرضاع والتربية ثم الاب ثم تنزيل ذلك في القرابة
على الاقرب فالاقرب وفيه تنزيل الناس منازلهم واريونا كل احد
حقه على قدر فريضته وحرمته ورحمه وقد اختلف العلماء فيما بين
الاب والام فقيل يجب ان يكون برهما سواء وقال ان هذا اختيار
مالك ومذهبه وروى عن الليث ان حق الام اكد وان لها ثلثا
البر وذكر المحاسبي ان تفضيل الام في البر على الاب اجماع العلماء
وان الخلاف ان الاباء والامهات اكد حرمة في البر من غيرهما
وتردد بعضهم بين الاجداد والاخوة لقوله ادناك فادناك
قال الامام ابو بكر الطرطوشي ولم اجد نصا للعلماء في الاجداد
والذي عندي انهم لا يبلغون مبلغ الاباء واستدل بسلب
اسم الابوة عنهم في الحقيقة وبقوله تعالى احدهما او كلاهما
ولو كان حكم الاجداد حكمهما لقاله بلفظ الجمع وبقوله امك
ثم اباك ثم ادناك فادناك وفي حديث آخر امك وابالك
واختك واخاك ومولاك فادناك قال فصل عليه السلام
الجواب ورتب الاخوة بعد الاباء واحتج ايضا بقوله كما ربياني صغيرا
قال والتربية لا تكون الا للوالدين قال القاضي والذي عندي
خلاف ما ذهب اليه كله والمعروف من قول مالك ومن وافقه
من اهل العلم من اصحابه وغيرهم لزوم البر الاجداد وتقديمهم وقربهم
من البر الاباء وقد راى مالك واصحابه انه لا يقتص من الجد في ابن ابنه
الا ان يفعل به ما لا يشك في قصده قتله كالاب سواء وكذلك قالوا في

الجهاد يعني اذ نهما لا يجوز كالاباء وكذلك اختلفوا في تغليظ
الدية عليه في عمد قتله وفي قطعهم في السرقة من مال
جدايهم واما الحديث الذي احتج به من قوله امك وابالك
واختك واخاك ومولاك فهو حجة عليه لانه لما لم يذكر
الاجداد وقد ذكر الموالي دل انهم داخلون في عموم الاباء

قوله عليه السلام البر الوالدين والزم رجلها

ابايعك على الهجرة والجهاد وقوله تبتغي الاجر من عند الله
والديك فاحسن صحابتهما وفي الحديث الاخر وفيهما
فجاهد تحتمل ان هذا كان بعد الفتح وسقوط فرض الهجرة
والجهاد وظهور الدين او كان ذلك من الاعراب وغيرهم
من كانت تجب عليه الهجرة فرجح بر الوالدين على الجهاد
وفيه وفي الاحاديث بعده فضل بر الوالدين وعظيم حقهما
وكثرة الاجر على برهما وان ذلك افضل من الجهاد وحسبك
بهذا ولم ير اهل العلم الجهاد الا باذنهما واختلف اذا كانا
مشركين فقال الثوري هما كالمسلمين وقال الشافعي له
الغزو بغير اذنهما قال اهل العلم وهذا ما لم يتعين فرضه ويلزم
النفير فهذا لا اذن فيه لهما ولا خلاف في وجوب بر الابوين
وان عقوقهما من الكبائر وقد مر منه اول الكتاب وقوله في
الباب حدثنا ابو كريب ابانا ابن بشر عن مسعر كذا لهم وفي
كتاب شيخنا ابي علي عن العذري نا ابن يونس وهو وهم
وغلط وابن بشر هذا هو محمد بن بشر بن الفرافصة ابو عبد الله العبدي

من عبد القيس كوفي خرج عنه البخاري ومسلم ه **وذكر مسلم** حديث جريج العابد وان امه دعته ليكلمها وهو يصلي فلم يقطع صلاته وانها علت ذلك بلاه ايام فدعت عليه ه **قال الامام** ذكر انها دعت عليه ان لا يموت حتى تريه المومسات قال **ولو دعت عليه** ان يفتن لفتن وهذا مما ينبغي ان يتامل لانه ان كان تمادى على الصلاه هوا ويلزم اجابة امه فانه عاص في فعله ولا ملوم وكيف تدعوا عليه فيستجاب دعوتها فيه وهو لم يظلمها وان كان عنده ان قطع الصلاه هو الواجب في شرعه فحينيذ يكون هو الواجب ملوما على ان قوله اللهم امي وصلاتي يودن بتردده في هذا وانه لم يكن عنده شرع بين ولعل امه تاولت انه عقها فدعت عليه فوافق القدر وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولو دعت عليه ان يفتن لفتن يكون ذلك بمعنى انه كان سبق في معلوم الله عز وجل ان يفتن بدعائها الا ان يكون عاصيا بالتمادي فلا يحتاج ذلك الى اعتذار وهذا الحديث على صحته يوكد قول الاشعرية في اثبات كرامات الاولياء واخراق العاده لهم **قال القاضي** ليس في الحديث انه كان في فريضة من صلاته او لعله شرعهم كان لا يخالفه قطع النافلة لشيء من الاشياء ودليل قوله امي وصلاتي يودن بتردده عندي تقابل الفرضين عنده من اثبات الصلاه وقد كان يقدر على تخفيف ذلك واجابتها لو لم يكن الا كلامها لكنه خشي ان تدعوه الى النزول عن

موضعه وكونه معها او خشي ان مفاتحتها بالكلام تسبب الانس بغير من انقطع له وجل عزمه وتضعف عقده فيما التزمه ولعل شرعه كان حينيذ يوافق ذلك او يخالفه ولا شك عندنا ان براءة فرض والعزلة وصلوات النوافل طول نهاره وليله ليست بفرض والفرض مقدم ولعله غلط في ايثاره صلاته وعزلته على اجابة امه فلذلك اجاب الله دعوتها فيه عقابا له ه **وقوله ديرة** الديرة كنايس ينقطع فيها عباد النصارى وهو نحو من قوله صومعته والصومعة منارة للرهبان ينفردون فيها وينقطعون عن الوصول اليهم والدخول عليهم ه والمومسات الفواجر مجاهرة واحدها مومسه وجمع مبايس ايضا وقوله امراة يتمثل بحسنها اي يضرب به المثل ه وقوله ابنتي لك صومعتك بالذهب والفضة قال لا ولكن اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا احتج به من يرى ان في المتلفات كلها امثالها وان من هدم حايطا فعليه بناء مثله وهو مذهب الكوفيين والشافعي وابي ثور في الحايط وفي العتبية عن مالك مثله ومذهب اهل الظاهر في كل متلف هذا ومشهور مذهب مالك واصحابه وجماعه من العلما ان فيه وفي سايرالمتلفات المضمونات القيمة الا ما يرجع الى الوزن والكيل ويلزمه ولي هذا الحديث لانه في شرع غيرنا وليس فيه ان نبينا امر بذلك ولعله بتراضيهم الا ترى قولهم بنيها لك بالذهب وهذا كان من طيب انفسهم فذلك

بنا وها بالطبرهو واحتج بعضهم فيه على المطالبة بالدعوى ولا
دليل فيه اذ لم يطالبه بذلك نبي ولا من يقتدى به ولو كان
ذلك لعله في شرع غيرنا والظاهر من الحديث ظلم جمعهم
له اولا وان من سعى في ذلك لم يكن ممن يتقى الله فلا حجة
فيه الا ترى كيف قالت لهم البغي ان شئتم لا فتنتنه لكم
فلم ينكروا عليها ومثل هذا لا يرضاه ذو دين في احد من
الناس ولا تحل له المساعدة عليه فكيف في عابد متبتل الا ترام
كيف بادروا الى تصديقها وضربوه وآذوه ولم يسمعوا
قوله حتى اراهم الاية ولو ادعت امرأة مثل هذا عندنا على
احد من المسلمين حدت له للقذف ولزناها ولم يقبل منها
دعواها ولم تلحقه تبعة بقولها الا ان تاتي متعلقة تدمى
مستغيثة لاولياءها وكان ممن لم يشتهر بخير ولا عرف
بتركا واما ازجات متعلقة بمن لا يليق به ذلك فلا شئ عليه
واختلف عندنا في حد القاذف فقيل يحد وقيل لا يحد
لما بلغت من فضيحة نفسها ولا حد عليها في الزنا ولبعض اصحابنا
في المشتهر بذلك مثلها جبة خرج انها تحد للزنا على كل
حال ولا تصدق بتعلقها وفضيحتها نفسها لانها
لم تزل مفتضحة لحالها وهذا صحيح بين في النظر هو في حديث
جريج استنقاذ الله تعالى عباده الصالحين من ايدي ظلمتهم
بآية يظهرها لهم وفيه ان الكرامات تاتي باختيار الاولياء وطلبهم
لها خلاف مقالة من قال انها تكون على غير اختيارهم

واختلف شيوخنا هل يصح ان تاتي بالتحدي على الولاية فمنعه
بعضهم لاختصاص التحدي بالنبوة واجازه اخرون والصحيح
جوازه لان التحدي الذي هو من شرط اية النبوة انما هو تحد
على النبوة وهذا انما هو تحد على الولاية فلا شبهة في ذلك
وكل احد مختص ببابه وفيه ان الكرامات تجري على ايدي
الاولياء لخرق العادات وغيرها في امتناعها خلافا
لمن ذهب من شيوخنا انها لا يصح في امتناعها ما كان من خرق
العادات وقلب الاعيان وانما يصح في مثلها اجابة الدعوة
وان يرى من بني اسرائيل كانية من خرق عاده وايام نبوة
ولا نبي بعد محمد وهذا لا تحقيق وراه وفيها اجابة
دعوة الاباء والامتنان ونشر بل الحذر من ذلك ومن سخطهم
وفي هذا الحديث في كتاب البخاري فتوصا وصلى ففيه حجة
ان الوضوء كان في غرهة الامة ورد على من ذهب الى انه
مختص بها وتصحيح لتاويل اختصاصهم بالغرة والتحجيل
به دون غيرهم وقد بيناه في كتاب الوضوء **قوله**
مر راكب على دابة فارهة وشارة حسنة **قال**
الامام الشارة الهيئة واللباس يقال ما احسن
شوار الرجل وشارته اي لباسه وهيئته قال ابن الاعرابي
الشورة الجمال بضم الشين والشوره بالفتح المجلة
وقوله خلقي مر تفسيره في الحج قال الفامي
الشوار هنا بالفتح كما تقدم واما الشورة الجمال بالفتح والضم

معًا وشِوارُ البيت متاعه بالكسر وشوارُ الرجل مذاكيره بالفتح
وفي تمثيل النبي رضاع الصبي ودعاؤه جرج له جواز حكايات
الاحوال اذا لم تكن على طريق السخرية والمجون وكان ليبان
علم وزيادة فايده ﴿ وقوله زعم انف من ادرك
ابويه عنده الكبر او كليهما فلم يدخل الجنه فيه فضل
البر وعظم اجره وان برهما يدخله الجنه مع فاته ذلك وقصر
فيه فقد فاته خير كثير وظاهره ان برهما مكفر لكثير من
السيئات وراجح بها وانه لا يمنعه دخول الجنه الا التقصير في
حقهما او الكثير من الكبائر التي يرجح برهما في بزانه لا سيما اذا
ادركهما عنده الكبر وضعفا عن الكسب والتصرف واحتاجا
الى خدمته والقيام عليهما ﴿ قال الامام زعم انفه اي ذل
قال ابن الانباري الزعم كلما صاب من الانف ما يوذيه وقال
ابن الاعرابي وابو عمرو زعم انفه اي لصق بالرغام وهو
تراب مختلط برمل والزعم ايضا المساءة والغضب
يقال فعلت ذلك على زعم فلان اي على غضبه ومساءته ﴿
قال القاضي ويقال زعم بمعناه كره وقيل ذل وخزي
ويقال زعم انفه وزعم بالكسر والفتح وهو الزعم والزعم
والزعم بالفتح والضم والكسر ﴿ قوله ان هذا كان وِدُّ العمر
روياه بالكسر والضم يقال هو وِدٌّ بالكسر ووِدِّيدك
اي ذو مودتك مثل حِبّه وحبيبه والوُدّ والوِدّ كله
مصدر وددت الرجل ومثله مَوَدّة ومِوَدّة وودادة

وِداد ووِداد ﴿ وقوله كان له حمار يبرح
عليه اذا مل ركوب الراحلة بالراء والحا المهمله
قال الامام اي يتبرم عليه يقال برح القوم
اذا سار والى وقت كان وفي الحديث من راح الى الجمعة
اي خف اليها ولم يزد رواح النهار هكذا قال الهروي وقد
قدمنا لخن الكلام على مقتضى قوله من راح واختلاف
المذهب فيه في موضعه ﴿ قال القاضي الاشبه
عندي في هذا الموضع ان يكون من الاستراحه الاستراحه كيف قال
اذا مل ركوب الراحله وانه يستريح بتبديل مركبه
وهذا موجود معلوم والراحة والرَّوح والرواح بمعنى واله
صاحب العين والجمهره ﴿ وقوله ان ابر
البر صلة الرجل اهل وُدّ ابيه هو مما تقدم والصلة
واللطف والتحفي احد معاني البر على ما تقدم ومن ابر البر الوفا
لم يلزم بره بصلة من كان ببره هو كما قال عليه السلام في
خبر خليلة حديجة ان حسن العهد من الايمان وفي الروايه
الاخرى ان يصل وُدّ ابيه بضم الواو اي ذا وُدّه ﴿
وقوله عن النواس بن سمعان الانصاري كذا في
النسخ كلها في هذا الحديث وقد جاء في غير هذا الموضع الكلابي
قال الحافظ ابو علي الجياني هذا وهم وصوابه الكلابي ﴿
قال الامام المشهور في نسب ابن سمعان الكلابي
الا انه حليف للانصار وهو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو

بن مربط بن عبد بن ابي بكر بن كلاب كذا نسبه الغلابي عن محمد بن
معين **وقوله ماحاك في صدرك** قال الليث الحيك اخذ القول قلبك يقال ما يحيك قولك
فلان ولا يحيك المقاس والقدوم في هذه الشجرة قال شمر
الكلام الحايك الراسخ في القلب **قال القاضي** قيل
معنى حاك رسخ وقيل تحرك وقال الحربي هو ما يقع في القلب
ولا ينشرح له الصدر وعافه الاثم كذا للرواه حاك
يحيك ويقال حك يحك واحنك يحنك قال الخليل
والحاكات الماثم وما حاك كلامك في فلان اي ما تحصل ولا
اثر واحاك لغة قالها صاحب العين وانكرها ابن دريد
وقال ابو عبيد الاثم ما حك في صدرك يقال حك الشيء في
صدره اي لم تنشرح له وبقي في صدرك منه شيء وقال بعضهم
حاك رسخ وحك وقع ولم يطمئن اليه قلبك وقد جاء في حديث
آخر الاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس
اشارة الى ما استقبحته نفسك ولم ينشرح له على ما تقدم
وقوله والبر حسن الخلق البر بمعنى الصلة كما تقدم
وبمعنى الصدق وبمعنى اللطف والمبرة والتحفي وحسن الصحبة
والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه جماع حسن الخلق واما
قول النواس ما منعني من الهجرة الا المسلة كان احدنا
اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرشي فعناه
عندي والله اعلم ان من لم يهاجر من الاعراب كانوا يحتملون

وجعلهم المهاجرون يسألون لجلهم على الجفاء وكونهم اوابا
وقد جاء نحو هذا مفسرا في حديث ضمام
قوله قامت الرحم فقالت
هذا مقام العايذ من القطيعة **وقوله** الرحم معلقة
بالعرش **اعلم** ان الرحم التي توصل وتقطع ويتوجه فيها
البر والاثم انما هي معنى من المعاني وليست بجسم وانما هي
القرابة والنسب واتصال مخصوص يجمعه رحم والدة فسمي
ذلك الاتصال بها والمعاني لا توصف بقيام ولا كلام
ولا يصح منها وذكر مقامها وتعلقها مضرب مثل وحسن
استعارة على مجازات كلام العرب ليعظم شان حقها وصله
المتصفين بها المتواصلين بسببها وعظم اثم مقاطعتهم
وعقوقهم ولذلك سمي عقوقها قطعا وهو معنى العقوق
والعق الشق كانه قطع ذلك السبب الذي يصلهم به او
قيام ملك من ملايكة الله وتشبثه بالعرش وكلامه
عنها ذلك الكلام بامر الله واما قوله لا يدخل الجنة
قاطع رحم ومعناه اما ان جازاه الله وعافيه كما جاء في
غير حديث في اصحاب الذنوب حتى يعاقب عليها اما بدخول
النار اولا او بامساكه مع اصحاب الاعراف او بطول حسابه
ومناقشته على ذلك والسابقون واصحاب الجنة يتنعمون
حينيذ او يكون وعيد ذلك مستحلا كما قدمنا في غير ذلك وقد تاول
المفسرون غيره من المدبرين **وقوله** من وصلها وصلته ومن

قطعها قطعته ٥ الصلة العطف والحنان والرحمة وصلة الله
لعباده رحمته لهم وعطفه باحسانه ونعمه عليهم او صلة
له باهل ملكوته والرفيق الأعلى وقربه منه جل اسمه بعظيم
منزلته عنده وشرح صدره لمعرفته ولا خلاف ان صلة الرحم
واجبة على الجملة وقطيعتها كبيرة ولا احاديث في هذا الباب
من منعه الجنة تشهد لذلك ولكن الصلة درجات بعضها
ارفع من بعض وادناها ترك المهاجرة وصلتها ولو بالسلام
كما قال عليه السلام وهذا لحكم القدرة على الصلة وحاجتها
اليها فمنها ما يتعين ويلزم ومنها ما يستحب ويرغب فيه
وليس من لم يبلغ اقصى الصلة يسمى قاطعا ولا من قصر عما ينبغي
له يسمى واصلا واختلف في حد الرحم التي تجب صلتها فقال
بعض اهل العلم هي كل رحم محرمة ما لو كان احدهما ذكرا
حرم عليه نكاح الاخر فعلى هذا لا تجب في بني الاعمام
وبني الاخوال وبني العمات واستدل على قوله بتحريم الجمع
بين الاختين والمرأة وعمتها وخالتها مخافة التقاطع وجواز ذلك
من بني العم والخال وقيل بل هذا في كل ذي رحم ممن ينطلق عليه
ذلك من ذوي الارحام في المواريث محرميا كان او غيره
وقد جاء في اثر ان الله يسئل عن الرحم ولو بار بعين ويدل على
هذا قوله عليه السلام ومودة كل بمقدار ذلك فاذا ك ٥
وقوله من سره ان يبسط له في رزقه وينسا
في اثره فليصل رحمه ٥ بسط الرزق سعة قيل ذلك بكثيرة وهو

الأظهر وقيل بالبركة فيه والنسأ التأخير والاثر الاجل
سمي بذلك لانه تابع الحياة ومعنى التأخير هنا في الاجل مع
ان الآجال لا يزاد فيها ولا ينقص وهي مقدرة في علم الله
قيل هو بقاء ذكره الجميل بعده على الالسنة موجودا فكانه
لم يمت وقيل هذا على ما سبق به العلم والقدر انه ان وصل رحمه
فاجله هكذا وان لم يصل فكذا وفي علم الله تعالى انه
يبدله من احد الحالين على ما سبق له في ام الكتاب وهذا مثل
ما سبق من الشقاوة مع تكليف العمل والطاعة
ونهيه عن المعصية وقد سبق له في ام الكتاب ما سبق من سعادة
او شقاوة ولذلك قال القائل ففيم العمل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذا هو
الوجه الصحيح في الحديث ٥ **قوله في الذي**
قطعه اهل رحمه وهو يصلهم كانما تسفهم المل
اي تسفيهم الرماد الحار تسفهم من السفوف
٥ كذا ضبطنا هذا الحرف عن شيوخنا وفي بعض
نسخ مسلم القديمة كانما تسفهم الما وهو خطا
وتصحيف لا معنى له والمل الرماد الحمي الذي تدفن فيه
الخبزة وهو المل ايضا وقيل المل الجمر وروي في غير
هذا الحرف كانما تسفيهم بالفاء اي ترمي في وجوههم
ذلك مريد انك باحسانك اليهم تخزيهم وتحقرهم
في انفسهم وتنكي قلوبهم بره وتميحسن فعلك معهم وفتح

مكافاتهم فهم من الخزى عند انفسهم عند ذلك كمن يرمى فى وحمه
الزاب والرماد المحما وسكاية القلوب كمن يسقى الجمر او
الرماد المحما او ازدلك الدى ياكلونه من يد قدك واء حسانك
كمن ياكل ذلك ويحرق به احشاه ﴿ وقوله ولا يزال
معك من الله ظهير عليهم اى معين وكلاذاهم ﴿
وقوله واحلم عنهم وجهلون اى يسبونى والجهل القبيح
من القول فى مثل هذا ﴿ **قوله لا تباغضوا
ولا تحاسدوا ولا تدابروا الحديث
قال الامام** قوله صلى الله عليه وسلم لا
تباغضوا ولا تدابروا التدابر المعاداة يقال دابرت الرجل
عاديته وقيل معناه لا تقاطعوا ولا تهاجروا لان المتهاجرين
اذا ولى احدهما عن صاحبه فقد ولاه دبره ﴿ وقوله ولا تجسسوا
ولا تحسسوا التحسس عن بواطن الامور واكثر ما يقال فى الشر
والجاسوس صاحب سر الملك الشر قال ثعلب التحسس
بالحاء ان تطلبه لنفسك وبالجيم طلبه لغيرك وقال غيره التحسس
بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع ﴿ **قال
القاضى** قال بعض اصحاب المعانى تباغضوا اشارة
الى النهى عن الاهواء المضلة الموجبة للتباغض والتخالف ﴿
ومعنى تنافسوا اى تتبارزوا فى الحرص على الدنيا واسبابها والرغبة
فى ذلك وفى غيرها من سبل الخير وقيل لا تدابروا اى لا تخاذلوا
ولا يبغى بعضكم لبعض الغوائل بل تعاونوا على البر والتقوى

وكونوا عباد الله اخوانا فى التعاون على ذلك لا ترتفع بعضهم
على بعض وقيل التحسس والتجسس سواء وفى المنافسة
معنى من معانى المحاسدة وفيه لا تناجشوا من النجش وهو هنا
والله اعلم فى غير البيع لانه فى البيع الزيادة فى ثمن السلعة
ولا يريد شراءها وانما هو من ذم بعضهم بعضا وقد قيل
النجش التنفير عن الشى والنجش الاطراء ومنه نجش الوحش
وهو تنفيرها من مكان الى غيره فكانه ينفر القلوب عنه او يكون
بمعنى تنافروا فرقا بكم مثل تقاطعوا وتدابروا سواء الا ان
فى بعضها ولا يبع بعضكم على بيع بعض فهذا يوافق
معنى المناجشة ويكون من الزيادة او من التنفير عن سلعة غيره
باطراء سلعته ﴿ **قوله لا تهاجروا** كذا
عند ابن ماهان وروياه من طرقنا عن الجلودى تهجروا ﴿
وضبطناه عن ابى الحسن تهجروا بكسر التاء والهاء والجيم
ومعنى الكلمة لا تهجروا ويكون تفتعلوا من الهجر بمعنى
تهاجروا او من هجر الكلام وهو الهجر منه اى لا تتسابوا
وتتشاتموا وكذلك جاء بعد هذا فى رواية قتيبة الا ان
المهجرين على ما ذكرنا وعند الهوزنى المتهجرين وفى روايه
غير قتيبة المتهاجرين ﴿ **وقوله لا هجرة** بعد ثلاث
ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث مقتضاه من دليل
الخطاب ان الهجرة فى الثلاث معفو عنها وانما الحرج فيما بعد
ثلاث اذ لا بد للبشر من مغاضبة وسوء خلق ووجد امر

يقع سهم معفى عن الثلاث ٥ وقيل لحتمل السكوت عن حكمها
لينتظب في الشرع والنص على ما وراءها وهذا على من لا يقول
بدليل الخطاب من الاصوليين ٥ **وقوله**
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام صحح به من
يرى ان السلام يقطع الهجرة ويزيل الحرج وان لم يكمله وهو قول
مالك وغيره وقال احمد بن حنبل وابن القاسم ان كان
يؤديه فلا يقطع السلام هجرته وعندنا انه ان اعرض لكلامه
لم تقبل شهادته عليه وان سلم عليه ومعنى قوله وخيرهما
الذي يبدأ بالسلام اي افضلهما واكثرهما ثوابا ٥ وقوله يصد
هذا ويصد هذا مثل قوله يعرض هذا ويعرض هذا واصله ان
يولي كل واحد منهما الاخر عرضه وهو جانبه والصد ايضا
الجانب والناحية ٥ **وقوله اياكم والظن**
فان الظن اكذب الحديث قيل يريد الظن السوء وتصديقه
دون ما يهجس في النفس فان ذلك لا يملك وقال
سفين الظن الذي يأثم به ان يظن ظنا ويتكلم به وان لم يتكلم
لم يأثم وقيل لحتمل الحكم في دين الله بالظن المجرد دون بناء على
اصل ولا تحصيل ونظر واستدلال ٥ قال الامام خرج
مسلم في بعض طرق هذا الحديث حدثنا محمد بن المثنى
نا ابو داود نا شعبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تحاسدوا ثم عقب بعده بقوله حدثنيه علي
بن نصر الجهضمي كذا عند ابي احمد وهو الصواب وفي نسخة

ابن العلاء حدثنيه نصر علي حدثنا بذلك علي بن نصر علي
وذكر مسلم بعد هذا باحاديث حدثنا الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة ثم اردف على هذا حدثنا علي بن نصر
نا وهب بن جرير ولم تختلف النسخ في هذا الموضع في هذه المتابعة
انها عن علي بن نصر وهو ابو الحسن علي بن نصر بن علي بن نصر الجهضمي
ومات علي بن نصر هذا مع ابيه نصر بن علي في سنة واحدة سنة
خمس وماتين مات الاب في ربيع الاخر ومات ابنه في شعبان
من السنة المذكورة ٥ **قال القاضي**
هذا ما لخصه من كلام الجياني رحمهما الله وقد وافق
ابن ماهان على الرواية الاولى فيما قيدناه عن شيوخنا العذري
عن الرازي والطبري عن الفارسي كلاهما عن الجلودي وانما
قيدنا علي بن نصر عن السمرقندي عن الفارسي وعن السجزي
عن الجلودي واما الحديث الاخر الذي لم تختلف فيه النسخ
في علي بن نصر عن وهب بن جرير فاكثر الرواة فيما علي ما قال لنا
قيدنا وسمعنا هذا الموضع على القاضي ابي علي عن العذري وعن
الفقيه ابي محمد عن الطبري نصر بن علي كما تقدم لابن ماهان والعذري
والطبري وهم مخطوءون قوله وقال في هذا الحديث
نصر بن علي وان كان مسلم يروي عن نصر بن علي والد علي بن نصر كثيرا
ولم يقع له عن ابنه علي الا مواضع قليلة ٥ وروى عن والده علي بن
نصر ايضا وروى البخاري عن ثلاثة ثم ذكرهم الحاكم فيمن اتفقا عليه
وفي رواية البخاري عن علي الاسفل نظر وعلى هذا الاسفل هو

على بن نصر بن علي الجهضمي ذكر قبل وفاة على هذا وابوه
نصر قد ما جده على بن نصر فتوفي سنة سبع وثمانين ومايه
ومات ابوه نصر بن على جدهم الاعلى في آخر ايام اني جعفر
المنصور ذكر ذلك الكلابادي والبخاري وقد كتبنا عن شيوخنا
توهيم من قال في هذين الحديثين نصر بن علي ولا ادري
لم ذلك ومسلم قد روى عنهما جميعا الا ان لا يجعلوا النصر سماعا
منه فليس هذا هو مذهب مسلم وهو معاصر لوهب وقد
سمع منه ابنه علي ووفاتها واحدة على ما تقدم فنفي توهيمهم
لهذه الرواية نظر وقد جاء عنه ايضا في حديث غزية امرأة
هرة حدثنا نصر على نا عبد الاعلى كذا في كتاب ابن عيسى
وعند ابي ذر وغيره حدثنا علي بن نصر وفي الباب حدثنا ابو
كامل نا يزيد بن زريع وحدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد
كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بهذا الاسناد
واما في رواية يزيد عنه كذا لكثير شيوخنا يزيد عن
معمر وعند الهوزني وهي رواية ابن ماهان واما في رواية
يزيد وعبد والاول ان شاء الله الصواب لقوله واما
حديث عبد الرزاق وعبد لما روى عن عبد الرزاق ودل
انه لم يذكره قبله ونهيه عن الهجرة وتاكيده في ذلك
لانها على الجملة بين المؤمنين محرمة وان الالفة واجبة وبقا
طهم فساد امرهم واختلال عقدهم واضطراب امر دينهم ودنياهم
وقوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله

اي لا يتركه نصره اذا احتاج اليه ومعونته في الحق **وقوله**
ولا يحقره كذا رواية السجزي والسمرقندي بالحاء
المهملة والقاف اي لا يتكبر عليه ويستصغره ويذله
ورواه العذري يحضره بالحاء المعجمة والهاء وضم الياء اوله
ومعناه يغدره **يقال** حقرت الرجل اذا اجرته واستنه
واحقرته اذا اخذت منه واسلمته وغدرته وحسب
ذلك اختلفوا في قوله آخر الحديث حسب امرئ من الشر
ان يحقر اخاه والصواب من ذلك ان يكون بالقاف من الاستحقار
وكذلك وقع في غير مسلم بغير خلاف وروي تحتقره
وقوله التقوى ها هنا واشار الى صدره
في الحديث الآخر بعده ان الله لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم نظر الله هنا هو رويته
الله لذلك ليجازي عليه ويثيب ونظر الله ورويته يحيطه
بكل شيء وانما المراد من ذلك هنا بالتخصيص ما يثيب عليه
ويجازي من ذلك وكل هذا اشارة الى النيات والمقاصد
وان المجازى عليه ما كان للقلب فيه عمل من قصد ونية وذكر
قال الامام جعل بعض الناس هذا الكلام حجة على ان العقل
محله القلب وقد تقدم الكلام عليه وذكر خلاف الناس
فيه مبسوطا **وقوله تفتح ابواب الجنة** يوم
الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كان
بينه وبين اخيه شحناء قال القاضي قال الداودي معنى تفتح

ابو ابها كثرة الصفح والغفران في هذين اليومين ورفعه المنازل
واعطا الجزيل من الثواب وحمل الامور على ظاهره وان فتح ابوابها
علامة لذلك ودليل عليه ۞ وقوله اتركوا هذين حتى
يفيئا قال الامام اي اخروهما قال ابن الاعرابي يقال ركاه
يركوه اذا اخره قال القاضي يويد هذا في الرواية الاخرى
انظروا بمعنى اخروا وقد رواه الشيخ هنا اتركوا ۞
وفي الموطا اركوا او اتركوا والشحنا العداوة والشنآن
كانه شحن قلبه بغضاله اي ملاه ۞

قوله ابن المتحابون لجلالي اي لعظم حقي
وطاعتي له لغرض دنياه **وقوله اليوم اظلهم في ظلي**
يوم لا ظل الا ظلي اضافة ملك وتشريف والظلال
كلها لله وقد جا مفسرا ظل عرشي وظاهره كونه في ظله
من الحر والشمس ووهج الموقف وانفاس الخلق وهو تاويل
الاكثر وذهب عيسى بن دينار ان معناه كنفه من المكاره
واكرامه وجعله في كنفه وستره ومنه قولهم السلطان
ظل الله في الارض وقيل خاصته وقد يصح في الحديث الاول
هذا التاويل ايضا يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وعزته
وقد يكون هنا الظل عبارة عن الراحة والتنعم يقال هو في عيش
ظليل اي طيب ۞ **وقوله** ان اخا زار اخاله فارصد
الله له ملكا على مدرجة اي جعله يرقبه على طريقه حتى يمر به
ومدرجة الطريق فارعته وقوله هل لك عليه من نعمة

تربها اي تقوم عليها وتسعى في صلاحها وتنهض اليه بسبب
ذلك فقال لا وقوله فان الله احبك كما احببته ۞
محبة الله تعالى لعبده رحمته لهم ورضاه عنهم وارادته
لهم وفعله بهم في ذلك فعل المحب لحبيبه ومراده لهم من
الخير واصل المحبة الميل والله منزه عن ذلك ۞

قوله عايد المريض في مخرفة الجنة
بفتح الميم والراء وفي الرواية الاخرى في خرفة الجنة
بضم الخا جا في الام من تفسيره قيل ما خرفة الجنة يا رسول
الله قال جناها ۞ **قال الامام قال**
ابو عبيد قال الاصمعي واحد المخارف مخرف وهو جنا النخل
سمي بذلك لانه لخرف اي يجتنى قال شمر المخرفة سكة
بين صفين من نخيل تخرف منها ما شا وقال غيره المخرفة
الطريق ومعنى الحديث انه على طريق يؤديه الى الجنة ومنه قول
عمر تركتم على مثل مخرفة النعم اي مثل طرقها ۞
قال القاضي وقيل المخرف البستان الذي
فيه الفاكهة تخترف وقيل القطعة من النخل وقال
الخطابي المخرف بالفتح الفاكهة نفسها والمخرف
بالكسر وعا تجمع فيه ذلك ومنهم من يفتح الميم فيجعله
كالمسجد والمسجد لموضع السجود ومنهم من يكسرها فيجعله
كالمرتبد ۞ وعياده المرضى من الطاعات المرغب فيها العظيمة
الاجر وقد جا فيها هذا الحديث وغيره وقد تكون مفروضة

الكفاية لا سيما للمرضى من الغرباء ومن لا قايم عليهم ولا كافل لهم فلو تركت
عيادتهم كرة لهلكوا وماتوا ضرا وعطشا وجوعا
فعيادتهم تطلع على احوالهم ويتذرع بها الى معونتهم
واغاثتهم وهي كاغاثة الملهوف وانجاء الهالك وتخليص
الغريق من حصرها لرمته فمتى لم يعاد والمريض لم يعلم حالهم في
ذلك ولفظة العيادة تقتضي التكرار والعود والرجوع
اليه مرة بعد اخرى لافتقاد حاله والعوده الرجوع ومنه
العود احمد وجاء عوده بعد بدء اي رجع ويقال عدت
المريض عودا وعيادة واليا عندهم منقلبة من واو؟

قال الامام خرج مسلم حديث من عاد مريضا
لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع خرجه عن حماد بن زيد
عن عن ابي قلابة ومن حديث هشيم ويزيد بن زريع كلاهما عن خالد
الحذا عن ابي قلابة ايضا عن ابي اسما قال بعضهم بدوي اسناد
هذا الحديث ايضا عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن ابي اسما
وذكره مسلم ايضا من حديث يزيد بن هرون عن عاصم الاحول
عن ابي قلابة عن ابي اسما قال الترمذي سالت البخاري
عن اسناد هذا الحديث فقال رواه عاصم الاحول وابو قلابة
عن ابي قلابة عن الاشعث عن ابي اسما قال واحاديث ابي قلابة
عن ابي اسما ليس فيها ابو الاشعث الا هذا الحديث الواحد
قال الامام وذكر الاثرم عن احمد بن حنبل انه قال
وقع ابو قلابة الى الشام وهو يروي عن ابي الاشعث والى

اسما واراه قد سمع منهما وروى ايضا عن ابي الاشعث عن ابي
اسما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فقال يا رب كيف اعودك
وانت رب العالمين فقال اما علمت ان عبدي فلانا مرض
فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمني فقال يا رب كيف اطعمك وانت
رب العالمين اما علمت انه استطعمك فلان فلم تطعمه
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي الحديث
قال الامام قد فسر في هذا الحديث معنى
المرض وان المراد به مرض العبد المخلوق واضاف الباري
سبحانه ذلك الى نفسه تشريفا للعبد وتقريبا له والعرب
اذا ارادت تشريف احد خلته محلها وعزت عنده كما
نعبر عن نفسها واما قوله لو عدته لوجدتني عنده فانه
يريد ثوابي وكرامتي وهو عز ذلك بوجوده على جهة
التجوز والاستعارة وكلاهما سايغ شايع في لسان العرب
وقد قدمنا امثاله وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى ووجد
الله عنده يعني مجازاة الله سبحانه ومثل هذا كثير
قال القاضي قد جاء في اخر الحديث في الاطعام لو اطعمته
لوجدت ذلك عندي وكذلك قال في السقي اي ثواب
ذلك وهذا تفسير لوجدتني عنده وقوله ما رابت
رجلا اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريد المرض والعرب تسمي كل مرض وجعا وهذا تفسير قوله في الحديث
الآخر ذلك بان لك اجرين قال اجل وقوله في الحديث
الآخر اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل الى قوله
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وقوله انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف
الاجر قال خص الله انبياءه واولياءه بالحسب لما خصهم
به من قوة العزم والصبر والاحتساب ليتم لهم الخير ويعظم
لهم به الاجر ويستخرج منهم حالات الصبر والرضا والشكر
والتسليم والتوكل والتفويض والتضرع والدعا اعطاما لاجرهم
وتوفية لثوابهم وتاكيدا لبصايرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين وتذكرة بهم لمزيدهم وموعظة
لمن ليس في درجتهم ليتاسوا بهم ويقتدوا برضاهم وصبرهم
ومحو الهنات سلفت منهم لا سيما لمن لجيز الصغاير على الاسا

وقوله عايشة للذين ضحكوا من الذي
سقط لا تضحكوا الضحك من مثل هذا عن مستحيض ولا
مناص الا ان يكون من غلبة لما طبع عليه البشر واما قصد
ففيه شماتة بالمسلم وسخرية به بمصابه والمومنون انما
وصفهم الله بالرحمة والراحم منهم ومن خلفهم والشفقة
بعضهم لبعض وطنب الفسطاط حباله التي يشد بها
والفسطاط الخباء ونحوه ويقال بضم الفاء وكسرها
وقولها ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله

له بها درجة ومحيت عنه بها خطية وفي الاخرى الا كتب
الله له بها حسنة اي تصيبه شوكة وهو ادنى الاذى فيه
تكفير الخطايا والامراض ومصايب الدنيا ورفعة الدرجات
وزيادة الحسنات بد للخلاف من ذهب الى انها تكفر فقط
وقد روي نحوه عن ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به الاجر
ولكن يكفر به الخطايا واعتمد على الاحاديث التي جاء فيها
تكفير الخطايا فقط ولعله لم يبلغه قوله في هذا الحديث
الا كتب الله له بها درجة وحسنة وقوله الا قص
الله بها من خطيته وفي رواية السمر قندي نقص وكلاهما
متقارب المعنى ان حوسب بقدرها وحط عنه مثلها كما
جاء في الرواية الاخرى حط وكفر واصل القص القطع
ومنه القصاص اخذ حق المقتص من صاحبه **وقوله**
لا يصيب المومن من وصب ولا نصب **قال الامام**
الوصب لزوم الوجع ومنه قوله تعالى ولهم عذاب
واصب اي لازم ثابت والنصب والنصب التعب
قال القاضي الاشبه هنا ان يكون النصب بمعنى
الوصب قال الخليل النصب الداء يعني بسكون الصاد ففتحه
على اتباع وصب والله اعلم وليس هذا موضع الاعياء
وقوله حتى الهم يهمه بضم الياء وفتح الهاء على ما لم
يسم فاعله وقوله حدسا سفين يعني ابن عيسى عن ابن مجيص
شيخ من قريش وكذا هو بنون بعد الصاد في رواية ابن هم

في سند الحديث وعند العذري ابن محيص بغير نون في اخره
قال مسلم عمر بن عبد الرحمن بن محيصة من اهل مكة كذا
رواية السمرقندي وللعذري عبد الرحمن بن محيص كذا
لكافة شيوخنا عنه وعند ابن عيسى ابن محيصن بزيادة نون م
وصوابه عمر بن عبد الرحمن بن محيص كذا ذكره البخاري
وقال هو ابو حفص المكي السهمي القرشي روى عنه سفيان بن
عيينة وعبد الله بن مسلمة وقال عبد الله بن جريج اخبرني عمر بن عبد
الرحمن وكانت امه بنت المطلب بن وداعة ه

وقوله لما نزلت من يعمل سوءا يجز به
بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال عليه السلام قاربوا
وسددوا ففي كل ما يصاب به المومن كفارة الحديث
قيل معنى الاية ما جاء في هذا الحديث فان المسلم يجزى عن سيئاته
بالمصايب في الدنيا وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين
وقال الحسن نزلت في الكفار خاصة ه وقوله قاربوا
اي اقتصدوا ولا تغلوا ولا تقصروا ولكن حال بين حالين ه
وسددوا اي اقصدوا السداد وهو الصواب وقوله
حتى النكبة ينكبها وهي مثل العثرة بالرجل وقد يخرج
منها اصبعه واصل النكب القلب وهو مثل الكب

وقوله مالك يا ام السايب تزفزفين بالزاي
المعجمة والفاء فيهما والنا مضمومة ومفتوحة معا كذا
رواتنا في هذا الحرف هنا من جميع رواة مسلم وقد رواه بعض

الرواة بالقاف والراء قال ابو عمر وابن سراج بالقاف
والفا معا بمعنى واحد محمحان بمعنى ترعدين والرفرفة
بالزاي والفا صوت خفيف الريح منه وزفزفت الريح
الحشيش حركته وزفزف النعام في طيرانه حرك جناحيه

قال الامام قوله تزفزفين قال ابو عمر
قوله في الحديث ان الشمس تزفزف معناه تدور وتجيء وتذهب
وزفزفت الريد بالسمن كثرته ه قال القاضي كذا
فسر بهذا الحديث المتقدم على رواية من رواه بالقاف
والراء ولعله لم ير والاخر المشهورة ومنه رقراق السحاب
وهو ما اضطرب منه وزفزف الخمر بالماء مزجها به
وهو من الاضطراب ه وقوله تعالى يا عبادي اني
حرمت الظلم على نفسي الحديث قال الامام
معنى قوله حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعالت
والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى جدة لانه انما يكون اذا تعدي
الحدود ونحو زيد المراسم والباري جلت قدرته ليس فوقه
احد يحد له حدا ويرسم له رسما حتى يكون متجاوزا الحد
ظالما ولا فوقه من يستحق ان يطيعه حتى يحل له الحلال
ويحرم عليه الحرام ولكن تحريم الشيء يقتضي المنع منه والكف عنه
فسمى الباري تقدسه عن الظلم بهذا اللفظ فقال حرمت على
نفسي الظلم واما قوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فكان ظاهره ان الناس على الضلال لخلقون الا من هداه الله

سبحانه وقد ذكر في الحديث انهم على الفطرة يولدون وقد
يُراد بهذا ها هنا وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم انهم او انهم ان تركوا وما في طباعهم
من آثار الراحة وامهال النظر ضلوا الا من هداه الله سبحانه
وظاهر هذا يطابق مذهب الاشعرية في قولهم ان المهتدي
يهدي الله اهتدى وان الله سبحانه انما اراد هداية من اهتدى
من خلقه خاصة والمعتزلة تقول فانه سبحانه اراد
من سائر الخليقة ان يهتدوا ولكن منهم من احب العمى على
الهدى وقوله صلى الله عليه وسلم هنا وكلكم ضال
الا من هديته فجعل من هداه مستثنى من الجملة فدل على بطلان
قولهم انه اراد هداية الجملة **قال القاضي**
قول انبي ذر في اول الحديث فيما يرويه عن ربه وقد حاء
مثل هذا في غير حديث عن ابن عباس وغيره حجة في جواز
اطلاق هذا القول في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه وقوله ما نقص ذلك مما عندي الا كما نقص المخيط اذا
ادخل البحر معناه انه لم ينقص شيئا كما قال في الحديث
الاخر لا تقيضها نفقة اي لا تنقصها لان ما عند الله لا يدخله
نقص وانما يدخل النقص المقدر المحدد الفاني وما عند الله
هي رحمته وافضاله على عباده وهي صفاته الباقية الدائمة
التي لا تفنى ولا يأخذها حد ولا حصر وقوله الا كما ينقص
المخيط اذا ادخل البحر غاية في باب التمثيل في هذا وتقريب

لك الفهام بما يشاهد فان ما آلبحر من اعظم المربيات عيانا
واكثرها ودخول المخيط فيه وهي الابرة التي يخاط
بها وخروجها لا ينقصه شيئا اذ لا يعلق بها من ماء البحر
شيء لصغر التهام **وقوله الظلم ظلمات**
يوم القيامة فالظاهر انه ظلمات على صاحبه
حتى لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين
بين ايديهم وبايمانهم وقد تكون الظلمات هاهنا الشدائد
وبه فسروا وقوله فلم ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اي شدائدهما وقد تكون الظلمات هاهنا عبارة عن
الاثقال والعقوبات عليه وقابل بهذه اللفظة قوله
الظلم لمجانسة الكلام كما قال الله يستهزئ الله يسخر
بهم **وقوله اهلك الشح** فان الشح اهلك
من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم فيحتمل ان هذا هو الهلاك الاخرى اخبر
عنهم في الدنيا ويحتمل انه اراد هلاك الاخرى وحد الشح
الحرص على ما ليس عندك والبخل بما عندك قال
الله تعالى اشحة عليكم قيل يأتون الحرب معكم لاجل
الغنيمة **وقوله من فرج عن مسلم كربة**
فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن
ستر مسلما ستره الله يوم القيمة هو في هذا فضل معونة المسلم
للمسلم في كل خير وفضله المعروف الله وستره عليه وهذا

الستر في غير المتهتكين واما المتكشفون المتهتكون الذين
يقدم اليهم في السر ويستر واعن مرته فلم يترعووا وتمادوا
فكشف امرهم وفتح سترهم مما يجب اذا كثرة الستر
عليهم من المعاونة على معاصي الله تعالى ومصانعة اهلها
وهذا ايضا في ستر كشف معصية انقضت وفاتت واما اذا
عرف انفراد رجل بعمل معصية او اجتماعهم لذلك
فليس الستر هاهنا السكوت عن ذلك وتركهم واياها
بل التعيين على من عرف ذلك اذا امكنه تنفيرهم عن ذلك بكل
حال وتقبيحه وان لم يتفق ذلك الا بكشفه لمن يعينه
او السلطان واما حال من يضطر الى كشف حاله من
الشهود والامناء والمحدثين وتبيان حالهم ممن يقبل منه ذلك
وينتفع به مما يجب على اهله فاما في الشاهد فعند طلب ذلك
منه لتجريحه واذا راى حكما يقطع بشهادته وقد علم
منه ما يسقطها فيجب رفعها واما في اصحاب الحديث
وحملة العلم المقتدى فيه فيجب كشف احوالهم السيئة
لمن عرفها ممن يقتدي في ذلك ويلتفت الى قوله ليلا يغتر بهم
ويقتدي في دين الله من لا يجب على هذا اجتمع راي الائمة
قديما وحديثا وليس الستر هاهنا مرغب فيه ولا مباح وقد
ان المجاهرة في الاخرة قد تكون من جنس العمل في الدنيا من خير او شر
وليس في الحديث ما يدل على الائمة في كشفه ورفعه الى
السلطان وانما فيه الترغيب على ستره والاخلاف في رفعه

له وكشفه لمعصية الله مباح له غير مكروه ولا ممنوع
ان كانت له نية من اجل عصيان الله ولم يرد كشف ستره
والا فتقام منه مجردا فهذا يكره له **وقوله**
في المفلس هو الذي يأتي بصلاة وصيام وزكاة وقد ستتم
هذا وضرب هذا وسفك دم هذا الحديث يعني ان هذا
حقيقة الفلس خاصة لا في استعمال الناس فيمن قل ماله وعدمه
حتى صار فلوسا وهذا امر ينقطع وقد ينقلب به الحال
ويرجوا الانجبار لحاله واذا بقيت له صحته وسلم له دينه
لم يهلك في الدنيا ولا في الاخرة فاعلمهم ان حقيقة الفلس
هو الهلاك التام والعدم المتصل الممل مثل هذا
الذي كانت معه حسنات وللناس عليه تباعات
فاخذوا حسناته كما يوخذ من الغريم ما بيده ثم لم يكن
له حسنات طرحت عليه سيئاتهم وطرح في النار فتم هلاكه
وتابد فلسه وابس فلاحه وانجبار حاله الا ما يكون
بعد ما تفضل الله به من اخراج الموحدين وادخالهم
الجنة هذا الامد الذي قدره الله في هذا البوار نعوذ بالله
من فلس الدنيا والاخرة وقد ردت المبتدعة هذا الحديث
وقالوا يعارضه قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد
غلطوا في النظر والتاويل وهذا انما عوقب بوزره
وظلمه اخاه ولا حبط عمله كما احتجت به المعتزلة لمذهبها
لكنه سقطت حسناته لما قوبلت بسيئاته ومظالمه

وزادت عليها في الوزن واستوجبت العقوبة بما زاد وكان
ثواب حسنات الساقطة في الوزن للمظلوم ثوابا على
صبره ومحنته به وفضلا زاده الله من عنده فانما عوقب
بما اجترح وعلى وزره ولم يظلم ولا اخذ شئ من عمله
ولا احيط الا بحكم الموازنة والمحاسبة ورجحان السيات
قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم في جهنم خالدون فمعنى اخذ الحسنات
وطرح السيات نوع من العقوبات التي اعقبها الله للظالم
زيادة في ثواب المظلومين الصابرين لا انه قد اخذ بذنب
لم يعمله من ذنوب غيره ولا احبطت حسناته لسيآته
ولا دفعت لغيره بل زيد المظلوم على اجره مثل ثواب
حسنات ظالمه فضلا من الله تعالى هذا مذهب اهل السنة
والجماعة وعليه يتاول ظاهر هذا الحديث حتى لا يجد فيه ملحد
مطعنا ولا لهم مسرحه **وقوله لتؤدن**
الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا
من الشاة القرناء **قال الامام** اضطرب العلماء
في اعادة البهايم ووقف الشيخ ابو الحسن الاشعري في ذلك
وجوز ان تعاد المجانين ومن لم تبلغه الدعوة وجوز ان لا
يعادوا ولم يرد عنده قطع في ذلك والمسئلة موقوفة
على السمع واقوى ما يتعلق به من يقطع باعادة البهايم قوله
عز وجل واذا الوحوش حشرت ومن لم يقطع على الاعادة يقول

معنى حشرت اي ماتت والاحاديث الواردة في ذلك عنده
من اخبار الاحاد انما توجب الظن والمراد من المسئلة القطع
وقد قال بعض شيوخنا في قوله تقاد الشاة الجلحا
من الشاة القرناء ان المراد به ضرب مثل لشعر الباري سبحانه
الخليقة انها دار قصاص ومجازاة وانه لا يبقى لاحد عند
احد حق فضرب المثل بالبهايم التي ليست بمكلفة حتى يتحقق
فيها القصاص ليفهم منه ان بني ادم المكلفين احق واولى بالقصاص
بينهم ويصح عندي ان يخلق الباري سبحانه هذه الحركة في البهايم
في الاخرة ليشعر اهل المحشر بما هم صايرون اليه من العدل
بينهم وسمي ذلك قصاصا لا على معنى قصاص التكليف
ولكن على معنى قصاص المجازاة والقطع في هذا لا سبيل الى
واجراء الكلام على ظاهره اذا لم يمنع منه عقل ولا سمع اولى
واوجب والجلحا هي الجماء التي لا قرن لها ويقال قرية جلحا
لا حصن لها وارجل من الناس الذي انحسر الشعر عن
جانبي جبهته وسطح اجلح الذي لم يحبب لجدار ولا غيره
ومنه حديث ابي ايوب مر بات على سطح اجلح فلا ذمة له
وهو درج اجلح الذي لا راس له **قال القاضي**
توقف من توقف في اعادتها من الامة انما هو عن القطع
بذلك عن الله كما يقطع باعادة اهل الثواب والعقاب
ومن يجازى ولم تكن الظواهر الواردة في ذلك نصا ولا اخبارا
متواترة ولا هي فيما تحتها عمل فيجب العمل بذلك كما يجب

بالظواهر واخبار الاحاد والمسئله علمية مجردة والاظهر
حشر المخلوقات كلها لمجموع ظواهر الايات والاحاديث
وانه ليس من شرط الاعادة الجزاء والعقاب والثواب
فقد وقع الاجماع على ان اولاد الانبياء في الجنه ولا مجازاه
على الاطفال واختلف الناس فيمن بعدهم اختلافا كثيرا
بما مضى ذكره وياتي منه ان شاء الله ه **قال**
الامام وقوله ان الله يملي للظالم اى يمهل ويؤخر
ويطيل له المده قال ابن الانباري اشتقاقه من الملوة
وهي المده والزمان قال غيره يقال ملوة بضم الميم
وفتحها وكسرها وقوله حتى اذا اخذه لم يفلته ه
قال القاضي قيل اى لم ينفلت منه وقيل يكون معناه
اى لم يخلصه احد منه يقال انفلت الرجل من الاخر وافلت
وافلته انا ه **وقوله عليه السلام** حين سمع
ياللانصار وياللمهاجرين من الرجلين اللذين اقتتلا ما هذا
دعوى الجاهليه نهى النبي عليه السلام عن الدعوى بالقبايل
كما كانت الجاهلية تفعل وان تناصفها انما كان بالعصبية
والاسلام جاء بالقضا والفصل بالحق في الامور ه
وقد قال عليه السلام دعوها فانها منتنة اى قبيحة
ودنية لكن قوله هنا لما قيل له الفصه لا باس دليل على
الرخصة في ذلك اذا كان لنصرة الحق كما قال في حلف
الفضول لو دعيت به لاجبت وقد يكون قوله لا باس

تحت
اى لم تقع تحته هذه الدعوه باس كان خافه قبل وهذا اظهر ه
وقوله الامام وكسع احدهما الاخر **قال**
اى سقط على قفاه وفي حديث اخر فضرب عرقوب
فرسه حتى اكسعت اى سقطت من موخرها قال الهروي
كسع رجل من الانصار اى ضرب دبره **قال القاضي**
قال الطبري الكسع هو ضرب الرجل عجيزة الاخر بظهر
الرجل وقال غيره هو ضرب الدبر وقيل هو ضربه
بالسيف على موخره وقال الخليل هو ضربك دبر الرجل
بيدك او رجلك وقوله ولينصر الرجل اخاه ظالما او
مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان
مظلوما فلينصره فسره في الحديث كما تراه وقال بعضهم
هذا من فصيح الكلام ووجيزه وتسمية الشي بما يؤول اليه
لانه لو لم ينهه لفعل ما لا يجب فادى ذلك الى القصاص
منه فنهيه له كمنعه ان يقتص منه ونصره على ذلك وليس
عندي هذا بين والكلام اين من ان يحتاج الى هذا التكلف
وهو على وجهه فنصره بكفه عن الظلم ونهيه عنه نصره
له بالحقيقة على الشيطان على الهوى واخلق السوء الذي يحمل
على الظلم ومعونة لدينه وعقله ونصره في الرجوع الى الحق والوقوف
عنده ه **وقوله** لا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
فيه ترك تغيير بعض الامور التي يجب تغييرها مخافه ان يتراى

تغييرها الى اكثر منها وقد مضى مرذلك اول الكتاب وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يتالف على الاسلام النافرين عنه
فكان يعفو عن اشياء كثيرة اول الاسلام لذلك ليلا تزدادوا
نفارا وكانت العرب مع حمية الانف واباية الضيم حيث
كانوا فكان عليه السلام يتالفهم بطلاقة وجهه ولين كلمته
وبسط المال لهم والاغضاء عن هناتهم حتى تمكن الايمان في قلوبهم
ويراهم امثالهم فيدخل في الاسلام ويتبعهم اتباعهم عليه ولهذا
لم يقتل المنافقين ووكل امرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير
منهم واطلاع الله اياه على ذلك ولما كانوا معدودين في الظاهر
في جملة انصاره واصحابه ومن تبعه وقاتلوا معه غزهم حمية
او طلب دنيا او عصبية لمن معهم من عشايرهم وعلمت
بذلك العرب فلو قتلهم لارتاب بذلك من يريد الدخول في
الاسلام وتفرة ذلك عنه وتوقع ان يكون ذلك لاحنة وغرض
اخر وقد اختلف هل بقي حكم جواز ترك قتلهم والاغضاء
عنهم او نسخ ذلك آخرا عند ظهور الاسلام عند نزول قوله
تعالى جاهد الكفار والمنافقين وانها ناسخة لما كان قبلها
وقيل انما العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فاذا اظهروه قتلوا
قاله عمر واحد من ايمتنا وعزم واستدلوا بقوله تعالى لئن لم ينته
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الى قوله وقتلوا تقتيلا

قوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

ه فيه الحض على تعاون المسلمين وتناصرهم وتالفهم وتوادهم

وتراحمهم وتمثيله عليه السلام في ذلك بالبنيان وفي الحديث
الاخر بالجسد اذا اشتكى بعضه اشتكى سايره كله تمثيل صحيح
وتقريب للافهام في اظهار المعاني في الصور المرئية فيحب
للمسلمين امتثال ما حض عليه اللام عليه مرذلك والتخلق به ه

وقوله المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم اي يجاوز القدر الذي قال الاخر له قال الله تعالى
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قيل جاوزوا المقدار
التي حدت لهم وفيه جواز الانتصار من الظالم وقد قال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال والذين
اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وقيل هذا على ظاهره والاية
محكمة والانتصار من الظالم محمود حسن وقيل نسخها آية
السيف فهي منسوخة وبعد بعضهم النسخ في مثل هذا قال لانه
خبر ولا يبعد النسخ فيه لانه وان كان خبرا بمدح من هو
بهذه الصفة فقد حض على العمل بها ثم نسخ ذلك واما الخبر الذي
لا يدخله النسخ ما كان خبرا عن شيء وقع وامر كان لا مثل هذا ومع
هذا كله فالعفو والصفح افضل قال الله تعالى ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور وقال وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم وقال عليه اللام في الحديث بعد هذا ما زاد
الله عبدا بعفو الا عزا وسباب المومن فسوق محرم
كما قال عليه السلام جعل هنا الاثم على البادي اذا لم يتعد الثاني
ومعناه ان الثاني رد عليه مرتبته مثله ما لا يتعدى الى غيره

مسلف واما سبته في نفسه بمثل ما سبه به وبحوه مما هو
ايضا غير بهتان ولا كذب وقد يكون التعدي الذي منع
منه هذا من ذكر ما لا يباح له ذكره بحال من سبته بالدين وبهتان
وان كان الاول قد رماه به ومن ذكر سلفه وغير نفسه
في سبته او بالزيادة في نوع سبته وان كان مما يجوز ستة المرء به
عند المناديب كالاحمق والجاهل والظالم لان احدا لا ينفك من
بعض هذه الصفات الا الانبياء والاولياء فهو اذا كافاه بسبته فقد
حرج عليه ونفى الاثم على الاول بابتدائه وتعرضه لذلك وقد يحل
انما يقع فيه حق صاحبه وبناءه وسماحق الله في تعديه لعرض
اخيه وقد يقال ان الاثم انما يقع باستصاف هذا منه ويكون
قوله على البادي اي اللوم والذم لتعرضه لذلك ٥

قوله ما نقصت صدقة من مال

فيه وجهان احدهما انها بقدر ما تنقص منه يزيده الله فيه ويميه
ويكثره الثاني انه وان نقص في نفسه ففي الاجر والثواب
عنها ما جبر ذلك النقص باضعافه وقوله ما زاد الله بعد
عفوا الا عزا فيه ايضا وجهان احدهما ظاهره وان عرف
بالصفح والعفو سادا وعظم في القلوب وزاد عزه الثاني
ان يكون اجره على ذلك في الآخرة وعزه هنالك وما تواضع
احد لله الا رفعه الله فيه وجهان كذلك احدهما ان الله يجعله
ذلك في الدنيا جزاء على تواضعه وان تواضعه يثبت له في
القلوب محبة ومكانة وعزة والثاني ان يكون ذلك ثوابه في

الآخرة على تواضعه وهذه الوجوه كلها في الدنيا ظاهرة موجوده
وقد صدق عليه السلام فيما اخبر منها وقد يكون جمع الوجهين في
جميعها وكان هذا كله تنبيها على رد قول من يقول الصبر
والحلم الذل ومن قاله من الجهلة فانما اراد انه يشبهه في الاحتمال
وعدم الانتصار ٥ **قوله اتدرون ما الغيبة**
الى قوله ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد
بهته كذا هو بفتح الهاء مخففة واخطأ من يشددها
قال الامام فقال بهت فلان فلانا اذا كذب
عليه ببهتة اي عيبه في كذبه وبهت الذي كفر
اي قطع بحجته فتحير والبهتان الباطل الذي يتحير في بطلانه
قال القاضي والاولى في تفسير هذا الحديث
ان يكون من البهتان اي قلت فيه البهتان وتفسيره الحديث
الآخر وان قلت باطلا فذلك البهتان وقيل بهته وابهته
بما لم يفعل وهو قريب والاول قال صاحب الافعال بهت
الرجل دهش على ما لم يسم فاعله وهي لغة القرآن الفصيحة
وبهت بضم الهاءين وبهته بهتا وبهتانا قذفه ٥
والاغتياب محرم واصله ذكر الانسان بما يسوءه في غيبته
والبهت في وجهه وكلاهما مذموم كان بحق او باطل الا ان يكون
لوجه شرعي ان يقول له ذلك في وجهه على طريق الوعظ
والنصيحة وسقط فيمن كانت منه زلة التعريض دون
التصريح لان التصريح يهتك حجاب الهيبة وقد كان عليه السلام

لكثير اما يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ولا يواجه به واما
في الظهر والغيبة ففي مثل تجريح الشاهد والعالم المفتي
به اذا ادعت اليه ضروره او في النصيحه عند المشوره
وان اكتفى في المشوره بالتعريض وترك التعيين للعيب
لحسن ﴿ وقوله لا يستر الله على عبد في
الدنيا الا ستره يوم القيمه ﴾ يكون ستره له ستر عيوبه
ومعاصيه عن اذاعتها على اهل المحشر وقد يكون ترك محاسبته
عليها وذكرها له والاول اظهر لما جاء في الحديث الاخر يقرره
بذنوبه يقول ستر تها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ﴿
قوله عليه السلام للذي قال له يبس ابن العشيره ﴿ فيه
انه لا غيبة فيمن جاهر بفسقه ولا كافر ولا امير جابر ولا
صاحب بدعة وهذا الرجل هو عيينة بن حصن وكان جنيدا
والله اعلم لم يسلم فلم يكن القول فيه غيبة واراد عليه السلام
ان كان قد اظهر الاسلام ان يبين حاله ليلا يغتر به من لم
يعرف باطنه وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وبعد من هذه الامور ما دلت على ضعف ايمانه والا فانه
النبي صلى الله عليه وسلم بالقول له بعد هذا القول تألفا لمثله
على الاسلام ويدفيه مراعلام النبي انه يبس ابن العشيره علم
من اعلام نبوته وقد ظهر ذلك منه اذ هو ممن ارتد وجيء به
اسيرا الى ابي بكر وله مع عمر بن الخطاب خبر والله اعلم بما ختم
له به ﴿ وهذا من المداراه وهو بذل الدنيا لصلاح الدنيا

او الدين وهي مباحه مستحبه في بعض الاحوال خلاف
المداهنة المذمومة المحرمة وهو بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي
عليه السلام هنا بذل له من دنياه حسن عشرته وطلاقه
وجهه ولم يمدحه بقول ولا ردد ذلك في حديث فكون
خلاف قوله فيه لعائشه فلا يعتمد على هذا بالمداهنه
المذمومة المحرمه ولا الحديث ذم ذي الوجهين والنبي عليه
السلام منزه عن هذا كله وحديثه هذا اصل في المداراه
وغيبة اهل الفسق والكفار واهل البدع والمجاهرة ومعنى
قوله ابن العشيرة او اخو العشيرة اي القبيلة والجماعة ﴿
والعرب تستعمل مثل هذا تقول نعم ابن العشيرة واخو
العشيره يريدون قومه وعشيرة الرجل جماعته وقومه
وقد مضى تفسيره قبله ﴿ وقوله عليه السلام
ان من شر الناس منزلة عند الله من ودعه الناس او
تركه الناس اتقاء فحشه قال الامام قال شمر زعمت
النحويه ان العرب اماتوا مصدر يدع وماضيه والنبي عليه السلام
افصح العرب وقال ليتهين اقوام عن ودعهم الجمعه اي تركهم
﴿ قال القاضي مذهب النحويه في قولهم اماتوه اي لم
تكثر وا استعماله واستعملوا امثاله من ترك ورفض والرفض
والترك وقولهم اماتوه يدل عليه فان كلمه مستكمل منه
فلس كثرة كلامهم يغنيه الا ترى ان رهدن اللفظين
من المصدر والفعل لا يكاد يوجد عن النبي عليه السلام

في غير هذين الحديثين مع شك الراوي في لفظ النبي كيف كان
على ما في الحديث ولم تقل النحويه انه خطا اولا لجوز قوله فيلزمهم
الاعتراض عليه وقوله اتقاء فحشه اي قبح كلامه لانه
كان من جفاة الاعراب وجفائهما وعاداتهما وكان يسمي
الاحمق المطاع **وقوله من يحرم الرفق يحرم الخير** دل
ذلك ان الرفق خير كله ودليل على فضله لانه سبب
كل خير وجالب كل نفع بضد الخرق والعنف قال الله تعالى
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد ذكر
في الحديث الآخر ان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
اي يتأتى مع الرفق من الاغراض وتسهل من المطالب به ما لا يتأتى بغيره
من العنف وقال في الحديث الاخر ما يكون في شيء الا زانه
ولا ينزع التهور ليس من محاسن الاخلاق وهو من مذمومها والعنف
هو ضد الرفق بضم العين قال ابو مروان سراج ويقال
بفتحها وكسرها **وقوله** في حديث جابر في هذا
الباب حدثنا يحيى يعني ابن ابي عبد الواحد بن زياد عن محمد
بن اسماعيل كذا عند عامة شيوخنا وساير النسخ وفي
كتاب القابسي ابي عبد الله بن عيسى عبد الرحمن بن زياد وهو الاول
الصواب وعبد الواحد ذكره البخاري والحاكم ابو احمد اتفقا عليه
وهو ابو بشر العبدي **وقوله** في هذا الحديث ان الله رفيق
يحب الرفق **قال الامام** الباري سبحانه لا يوصف
الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم او اجمعت

الامة عليه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري او على معناه ولم
يرد فيه اذن في اطلاقه ولا ورد فيه منع ولم يستحل وصف
الباري تعالى ففيه اختلاف هل يبقى على حكم العقل لا يوصف
بتحليل ولا تحريم او يمنع لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فاثبت
كون اسمايه حسنى ولم يحسن الا ما ورد الشرع به ويلتئم
المتاخرون من الاصوليين اختلاف ايضا في تسمية الباري سبحانه
بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا اخبار الاحاد
فقال بعض المتاخرين من اصحاب الاشعريه يجوز ان يسمى بذلك
لان خبر الواحد عنده يقتضي العمل وهذا عنده من باب العمليات
ولكنه يمنع من استعمال الاقيسة الشرعية فيه وان كانت
يعمل بها في المسايل الفقهية ومال بعض المتاخرين منهم الى المنع
من ذلك ولم ير خبر الواحد العدل الواحد يجيز اطلاق التسمية
على الله سبحانه والاصل في قبول خبر الواحد والعمل به اجماع
الصحابة رضي الله عنهم وما فهم عنهم في المسايل المنقوله
عنهم استعمال خبر الواحد فيما قلناه من جواز قبول خبر
الواحد في تسمية الله سبحانه فهم من مسالك الصحابة
قبولهم ذلك في مثل هذا ومن منع منهم لم يفهم من مسالكهم
قبول مثل هذا ولا ثبت الاجماع عنده على قبوله فلحق بما لم يقم
عليه دليل فقوله في هذا الحديث ان الله رفيق ان اريد به في
الشريعة دليل باطلاقه سوى هذا جرى على ما اصلناه لك
هاهنا من الاختلاف ويحتمل ان يكون قوله رفيق بمعنى

صفة فعل وهو ما خلقه الله سبحانه من الرقو لعباده كاحد
التاويلين في تسميته لطيفا انه بمعنى ملطف والى هذا مال
بعض اصحابنا وقال بعضهم يحتمل ان يريد انه ليس بعجول وهذا
يقارب معنى الحلم **وقوله في الناقة التي لعنتها**
المراة دعوها فانها ملعونة ولا تصاحبنا ناقة عليها
لعنة وخذوا ما عليها واعروها فانها ملعونه وقول
عمران بن حصين وكاني انظر اليها ناقة ورقا ممتشي في الناس
وما يعرض لها احد **قال القاضي** الورقا من النوق الذي
يخالط بياضها سواد والذكر اورق **وقوله** فقالت
حل هي كلمة تزجر بها الابل يقال حل حل بسكون اللام فيهما
ويقال حل حل بكسر اللام وتنوينهما وبغير تنوين ايضا
وامر النبي عليه السلام في هذه الناقة بما امر من اخذ ما عليها
واعرابها من اراد انها لانها لعنتها صاحبتها لامر اطلعه
الله عليه فيها من لزوم اللعنة لها او لمعاقبته صاحبتها النهيه
قيل عن اللعن فان كان هذا وجهه ففيه العقاب في المال لزجر
غيرها عن ذلك واصل اللعن الترك وقيل البعد كذلك
قال اهل اللغة فلا دعت عليها باللعنة وكانت غير
مكلفة ممن تبركها لعنة العقاب استعمل فيها معنى اللعنة
اللغوية من الترك والابعاد والخروج عن الملك مقابلة لفظا
بلفظها والله اعلم **وقوله** لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا
ولا يكون اللعانون شفعا يوم القيامة ولا شهداء كله

تعظيم امر اللعن وتحسينه وانه ليس من اخلاق المومنين والصديقين
ولا الشهداء والشفعا يوم القيمه وان من تخلق به فليس من
هذه الطبقات العزيزة الرفيعة لان اللعنه وان كان اصلها
في اللغه الترك او الابعاد فصار استعمالها في الدعا
الابعاد من رحمه الله وليس هذا خلق المومنين الذين وصفهم
الله بالرحمه بينهم والتعاون على البر وانهم كالجسد الواحد
وكالبنيان يشد بعضه بعضا وان المسلم يحب لاخيه ما يحب
لنفسه ومثله قوله في الحديث بعده اني لم ابعث لعانا
وانما بعثت رحمة فمن دعا على اخيه المسلم باللعنة وهي الابعاد
من رحمة الله فهي نهاية المقاطعة والعداوه ومحبة الشر
اجمعه له وهو ضد الشفاعه والشهاده المقتضية للاشفاق
والرحمه وهو غاية ما يوده للكافر غاية ماله وعافية امره
فكيف يجوز لمسلم وفر الاسلام في قلبه ان يحب لاخيه
ويدعو له عليه به ولهذا جاء في الحديث الاخر فكانه قتله قيل
لان القاتل قطع منافعه الدنيوية وحياته فيها عنه
وهذا باللعنة سعى في قطع منافعه الاخروية وحياته في
النعيم الدايم بابعاده من الجنه والحاقه باصحاب النار المبعدين
اذ هو مالك الملعونين وداره المبعدين وقيل يحتمل ان يكون
معنى كانما قتله في الاثم اي ان له من الاثم على لعنه كالاثم
على قتله وقد يكون هذا في اللعانين عقابا لهم ونقصا
من منازلهم لان الشفاعة في الاخره والشهاده انما هي من

الشفقة على المذنبين والرحمة لهم فحرمانها ما وقع بفعلهم ضدها
من اللعنة لهم المقتضيه للقسوه عليهم وما روى عن النبي عليه
السلام في لعن من لعنه تذكره بعد هذا ومعناه وقوله
في اول هذا الحديث بعثت الى امم اني الدرداخادم كذا لابن
ماهان وللجلودي بأنجاد بفتح الهمزة وهو جمع نجد وهو متاع
البيت الذي يتخذ به من فرش وستور ووسايد والتنجيد التزيين
وبيت منجد مزين بمتاعه ﴿ وقوله اللهم انما انا بشر
ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر واني اتخذت
عندك رضى عهد الن تخلفنيه فاي مسلم لعنته او سببته
او جلدته وفي رواية او اذيته فاجعله له زكاة واجرا ورواية
ورحمة وكفاره وقربة تقربه اليك يوم القيمه على اختلاف
الفاظ الحديث وزيادة بعضها على بعض ﴿ قال الامام
فان قيل فقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انما انا بشر فايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة
ورحمه وفي بعض طرقه انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر
واغضب كما يغضب البشر فايما احد دعوت عليه من امتي بدعوه
ليس لها باهل الحديث ﴿ قال الامام وفقه الله
ان قيل كيف يدعوا صلى الله عليه وسلم بدعوة على من
ليس لها باهل وهذا مما لا يليق به عليه السلام قيل المراد بقوله ليس
اللهم لها باهل عندك في باطن امره لا على ما يظهر اليه صلى الله
عليه وسلم مما يقتضيه حاله وجنايته حتى دعا به عليه فكانه

صلى الله عليه وسلم يقول لعل كان باطن امره عندك انه ممن يرضى
عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر الي من مقتضى
حاله حتى يطهره او زكاه وهذا معنى صحيح لان حاله
فيه وهو عليه السلام متعبد بالظواهر وحساب
الناس في البواطن على الله تعالى فان قيل فما معنى قوله
وانا اغضب كما يغضب البشر وهذا يشير الى ان تلك الدعوه
وقعت لحكم سورة الغضب لا على انها من مقتضى الشرع فبقي
السؤال على حاله قيل لعل المراد يكون صلى الله عليه وسلم
اراد ان دعوته عليه او سبته او جلده كان ما جبين فعله
له عقوبة للجاني او تركه والزجر له بما سوى ذلك فيكون
الغضب لله سبحانه بعثه على لعنته او جلده ولا تورد لله
خارجا عن شرعه ولا موقعا له فيما لا يحل ويحتمل ان يكون
خرج هذا مخرج الاشفاق منه صلى الله عليه وسلم وتعليم
امته الخوف من تعدي حدود الله تعالى فكانه صلى الله عليه
وسلم يظهر الاشفاق من ان يكون الغضب حمله على زياده
بسببه في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادها ولا اوقعها
ويكون ذلك من الصغاير على القول بجوازه وقوعها من الانبيا
عليهم السلام او اشفاقا منه صلى الله عليه وسلم وان لم يقع
فيه وقد يقع اللعن والسباب من غير قصد اليه فلا يكون في
ذلك ما ذم لا من له اللعنة الواقعة رغبة الى الله سبحانه
وطلبا للاستجابة فمثل هذه الطرق ينبغي ان يسلك في مثل

هذا الحديث ﴿ قال القاضي قد يحتمل ان يكون ما ذكره من
سب ودعا غير مقصود ولا منوي لكن جرت به عادة العرب
في دعمي كلامها وصلة خطابها واريد بعض الفاظها عند جرحها
وتاكيدها وعتبها لس على نية اجابة ذلك كقوله تربت
يمينك وعقرى حلقى ونحوه مما جاء في الحديث من قوله لا اكبر
سنك ولا اشبع الله بطنك وقد يسمون السب لعنا فاشفق
عليه السلام من موافقة القدر فعاهد ربه ودعاه ورغب
اليه بان يجعل ذلك القول رحمة وقربة كما قال ولم تكن صفته
عليه السلام الفحش ولا التفحش ولا بعث سبابا ولا لعانا
ومثل هذا انما كان يجري على لسانه في القليل وقد تقدم
في الحديث ان يدعوا على دوس لانها كفرت فقال اللهم
اهد دوسا وقال للذي جرحه واذى وجهه يوما احد
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقد يكون قوله عليه
السلام ودعاوه ربه انتصافا على المدعو عليه وتانيسا
له لئلا يلحقه من الحزن والحذر ذلك ومن تقبل دعائه ما عمله
على الياس والقنوط وقد يكون سؤالا منزلة فيمن جلده وسبه
بوجه حق وعقاب على جرم ان يكون ذلك عقوبة في الدنيا
وكفارة له لما فعله وبحيصا له مرعقابه عليه في الاخرة كما جا
في الحديث الاخر ومن اصاب شيا فعوقب به فهو كفارة ومعنى
فاجعله له صلاة اي رحمة كما جا في الحديث الاخر ومن اصاب
شيا فعوقب به فهو له كفارة وهو احد معاني الصلاة

في اللغة وقوله وقربة اي اجعل لعنتي وجلدي له قربة
من عذابك في الاخرة واما قوله اغضب كما يغضب
البشر فهو عليه السلام لا يقول ويفعل في حال غضبه ورضاه
الا صدقا وحقا لكن غضبه لله قد يحمله على الشدة في امره
وتعجيل عقوبة مخالفه وترك ما قد اباح له من الاعضا
عنه والصفح فقد جاء في الحديث انه ما انتقم لنفسه قط
الا ان تنتهك حرمة لله ﴿ وفي الباب عن سالم مولى النصريين
بالصاد المهملة وعند العذري بالمعجمة وهو خطا والصواب
الاول وهو سالم الملقب بشبلان ابو عبد الله مولى ملك
ابن اوس بن الحدثان النصري ويقال مولى شداد النصري
وكذا قاله البخاري وغيره وقوله اوجلدة في حديث
ابن ابي عمر قال وهي لغة ابي هريرة على ادغام المثلين في جلدته
وقولها لا تكبر سني او قالت قرني بفتح السن والقرن بفتح
القاف سنوا يقال هو سنه وقرنه اي مماثله في المولد وكانها
في قولها له لا اكبر سنك او لا اكبر قرنك تقول لا اطال
عمرك انه اذا طال عمره طال عمر قرينه وسنه ومحل
اليه عليه السلام من خوف ام سليم وتهمتها من اجابة
دعوته قيل انه عليه السلام لم يقصد الدعا عليها الا كما تقدم
من الجاري على لسان العرب وقوله ثلوث خمارها
اي تديره على راسها وقوله لعب مع الصبيان
فيه جواز ترك الصبيان لذلك وقوله فجا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في خطاي خطأة يجأ وطأ مهله والطاسا كنه
مهموز وقال اذهب فادع لي معوية فجئت فقلت هو
ياكل فقوله لا اشبع الله بطنه قال الامام تحمل على
انه من القول السابق الى اللسان من غير قصد الى وقوعه ورغبة
رغبة الى الله تعالى في استجابته واما قوله في خطاي خطوه
وذكر مسلم عن امية يعني زيادة في معناه فقدني فقدة
بتقديم القاف قال الهروي في حديث ابن عباس في خطاي
خطوة جاء به غير مهموز وقال ابن الاعرابي الخطو ضرب من
الشيء من غير عدا له ورواه شمر بالهمز وحكى عن غيره لا تكون
الخطأة الا ضربة باللكف بين الكتفين قال القاضي
الخطأة قيل لا يكون الا بالضرب باليد مبسوطة وتفسير
امية لها بالقفد قريب منه وهو صفع القفا وقيل صفع
الراس ويحتمل ان فعل النبي ذلك به ليس على طريق الصفع
والعقاب اذ لم يتقدم في الخبر ما يوجب ذلك ولكنه على طريق
ما يفعل بالصغار والشبان من الملاعبة والتانيس لهم كما
قيل اذن ابن عباس في الصلاة ويحتمل انه قصد تاديبه و
على امر فرط فيه من امره واشتغل باللعب عنه وكذلك
يحتمل دعاوه على معويه كان طريق حد وحقق وضج عليه
اذ لم يبادر اجابة دعوته المرة بعد الثانية ولعله ظن انه امر على
تراخ وغير معجل او كان محتاجا الى الطعام **وقوله**
من شر الناس دوالوحمس قد تقدم الكلام فيه وهو بين وهذا

ليس طريقه الاصلاح والجميل في الباطل والكذب وتزيينه لكل
طايفه علمها وتقبيحه عند الاخرى وذم كل واحده عند
الاخرى بخلاف المداراة والاصلاح المرغب فيه واما في كل
طايفة بكلام فيه صلاح الاخرى وتعتذر لكل طايفة عن الاخرى
وتنقل لها الجميل عنها وقوله ليس الكذاب الذي يصلح
بين الناس ويقول خيرا او ينمي خيرا بعد هذا في الامر
يبين ما قلناه وقول ابن شهاب في الحديث ولم اسمع احدا
يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب
والاصلاح بين الناس وكذب الرجل امراته وكذب
المراة زوجها **قال القاضي** اختلاف في جواز الكذب
في هذا واختلف في الصورة الجايزة منه وما هو الكذب المباح
في هذه الابواب فحمله قوم على الاطلاق واجازوا قول
ما لم يكن في ذلك لما فيه من الصلاح وان الكذب المذموم انما هو
ما فيه مضرة المسلمين واحتجوا بقول ابرهم بل فعله كبيرهم هذا
وقوله اني سقيم وقوله انها اختي وقول منادي يوسف
ايتها العير انكم لسارقون وقالوا لا خلاف ان مراى
رجلا يريد قتل مسلما ويقدر ان ينجيه منه بالكذب انه واجب
عليه مثل ان يقول ليس هو هنا او ليس هو فلانا ونحو هذا
فاذا كان واجبا في هذا فهو جايز فيما فيه الصلاح وقال اخرون
وهو مذهب للطبري لا يجوز الكذب في شيء من الاشياء ولا الخبر
عن شيء بخلاف مخبره وما جاء في هذا من الاباحة فانما هو

لا يجوز في غيره للضروره هنا وانما هو على التوريه وطريق
المعاريض ان يصرح للذب مثل ان يعد زوجته بان يفعل
لها ويحسن اليها وينيته في ذلك ان قدر الله او الى مده دلك
وشاء وبانيتها في غير هذا بكلمات مشتركه والفاظ محتمله
تفهم منها ما يطيب قلبها وكذلك في الاصلاح بين الناس ونقل
ما ينقل لها وراءها من كلام جميل وقول حسن وعدة
محتمل وكذلك في الحرب فانه اذا اراد غزوة ورى بغيرها
مثل ان يقول هل لكم في قتال بني فلان او غزو بلد كذا
او تاهبوا لغزو بلد كذا وقد وجه غزو بني فلان او انا
اغزو بلد كذا وينيته وقتا اخر وكذلك ان يقول
لمبارزه انجل سرجك ويريد فيما مضى او يقول للجيش من عاده
مات امامكم الاعظم ليدخل الذعر قلوبهم ويريد اليوم وشبه
هذا او يقول غدا نقدم علينا مدد وهو قد اعد قوما من عسكره
ليأتوا في صوره المدد فهذا من الخدع الجايزه والمعاريض
المباحه فمثل هذا كله من المعاريض التي فيها مندوحه
عن الكذب وتاولوا قصة ابرهيم ويوسف كلها انها
معاريض ووجوه اخر معروفة واما قوله والمراه تحدث
زوجها فمحتمل ان هذا فيما عدت كل واحد منهما الاخر مرده
واغتباطه به وان كان اكثر مما تعتقده لما في ذلك
من الصلاح ودوام الالفة بينهما والله اعلم واما اذا كان
المخادعه مع العدو والمواعدة مع الزوجه بالايمان والعهود

او اخذ عوض من مال الزوجة على ما وعدها به فلا يحل شيء
من ذلك عند الجميع وهو عاص كاذب اثم ما ثوم فيما لم
يف به من ذلك ه وقوله في هذا الباب في كتاب
مسلم في حديث عمرو الناقد يسنده عن محمد بن مسلم بن
عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بهذا الاسناد وهذا
هو الصواب وكذا سمعناه في الكتاب وكان في بعض
نسخ مسلم فيه محمد بن عبد الله بن شهاب وهو
غلط وعلى الصواب قرانا وسمعناه من شيوخنا الكاتبين فيه
عن ابي بحر الروايزي عن عبد الله بن عبيد الله وهو خطا والصحيح
ما في الكتاب ه وقوله الا انبئكم بالعضة هي
النميمة القاله بين الناس كذا روايتنا عن اكثر
شيوخنا العضة مثل العده وعند الجياني العضه
مثل الوجه جاء في الحديث مفسرا بالنميمة ثم فسرها
بالقاله بين الناس اي نقل القول بينهم عن بعضهم لبعض
قال الامام قيل في قوله جعلوا القرآن عضين
هو جمع عضة من عضيت الشيء اي فرقته قال ابن عباس
امنوا ببعض وكفروا ببعض فلعل النميمة سميت
عضة لانها تفرق بين الناس ه قال القاضي
قد جاء مفسرا في الحديث بما لا احتاج الى ذكره وقد قيل في
تفسير العضة انها السحر وقيل قول البهتان وقد تقدم
تفسيره في قوله لا يعضه بعضنا بعضا وقد قيل في قوله

حملوا الذي ان عضين اى سحرا بقولهم ان هذا الا سحر يؤثر

وقوله ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا

فيه تحريض على تحري الصدق وتجنب الكذب وترك التساهل فيه فان ذلك يودي الى امثاله ويقع فيه ويكثر منه اذا لم يتحفظ من الكذب حتى يعرف به ويكتب عند الله بالمبالغه في الصدق اذا اعتاده او بالكذب اذا اعتاده فان قيل وفعال في صديق وكذاب من ابنيه المبالغة واللزوم ومعنى كتب هنا اى حكم عليه وله بذلك وحقق له منزلة الصديقين وتوابهم او صفة الكذابين وعقابهم وقيل في قوله كتب الله لاغلبن اى حكم ويكون هذا اظهار حكمه فيهما وانفاذ قدره له بالسعاوة والسعاده بمقتضى الصفتين او كتب ذلك في كتاب ليشتهر ابا الصفتين في الملا الاعلى او تلقى ذلك في السنة الناس كما يوضع القبول والبغضا والا فقضاوه المتقدم وكتابه السابق فلا سبق فيه بما كان ويكون منه هما تمت الحديث عندنا في جميع النسخ الواصلة الينا والروايات المتصلة بمسلم والبخاري عندنا الا ان ابا مسعود الدمشقي زاد عن مسلم في حديث ابن المثنى وابن بشار في هذا الباب وان كثر الروايا روايا الكذب وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلفه وذكر الدمشقي ان مسلما اخرج هذه الزياده وقد ذكرها البصاد

الحديث ابو بكر البرقاني قال ابو عبد الله الحميدي وليست عندنا في كتاب مسلم **قال القاضي**

ومعنى الروايا هنا قيل جمع رويّة وهو ما يروّيه المرء بعد امام عمله او قوله وقيل جمع راوية اى حامل وناقل له وقد يكون عندي استعارة من راويه الماء ومنه سمي راوية الحديث والعلم لحمله اياه كحاملها الماء والانتفاع بما عنده كما ينتفع بما يحمله وكما قيل لحامل العلم وعاء علم وكنيف علم وقوله يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنه وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار قيل معناه ان الصدق يهدي الى البر وهو العمل الصالح الخالص من الاثم والبر اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة وقيل ذلك في قوله تعالى لن تنالوا البر وتوصل اليه والبر يوصل الى الجنه ويرشد اليها والكذب يوصل الى الفجور واصله الميل عن القصد وقيل الانبعاث في المعاصي ومنه قيل للفاجر كاذب وللمذنب بالحق فاجر ومعنى يتحرى الصدق ويتخرى الكذب اى يقصده ويعتمده والحرى ناحية الشيء قال الامام قوله ما تعدون الرقوب فيكم قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا الحديث قال ابو عبيد معناه في كلامهم فقد الاولاد في الدنيا فجعله الله فقد صبر في الاخره فكانه حول الموضع الى غيره

قال القاضي لما كان الزقوم عندهم ذا مصيبة تفقد
تنبيه كثرة الاسف على ذلك اعلمهم عليه السلام ان
الذي اصيب بفقدهم في الاخره هو المصاب حقيقه
لما فاته من اجر تقديمهم كما وصل به من قوله ما تعدون
الصرعه فقالوا الذي يصرع الرجال قال ليس ذاك ولكنه
الذي يملك نفسه عند الغضب فكانه قال ليس الزقوم
بالحقيقه ولا الصرعه بالحقيقه من ذكرتم لكنه هذان
الاخران ذاك لما فقده في اخراه وهذا الماملك نفسه وصرعها
عند غضبه ولم ينف اسم اللغة عن المسميين قبل وفي هذا
فضل كظم الغيظ وان مجاهدة النفس اشد من مجاهده
العدو لان النبي عليه السلام جعل غلبته لنفسه اشد من
غلبته لمناوبه وقال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قيل فيه جهاد النفس وفي الحديث
رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر والصرعة
بضم الصاد وفتح الراء الذي يكثر صرع الناس وغلبتهم
وكذلك كل من يكثر منه الشيء يقال فيه فعلة مثل
ضحكه وهزأة وخدعه وصرعه فاذا سكنت ثانيها
فعلى العكس اي الذي يفعله ذلك كثيرا يضحك منه ويستهزأ
به ويخدع ﴿ وقوله في الذي راه غضب اني لاعلم كلمه
لو قالها ذهب عنه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيه
ان الغضب في عرف الله من نزغ الشيطان وما حمل عليه من

موافقه هوى النفس وطبعها المركب فيها وامر باستعاذ
من الشيطان لكفته وسكن غضبه وقول الاخر
وهل ترى في من جنون كلام من لم يسفقه في دين الله
وظن انه لا يستعاذ من الشيطان الا من المس ولم
يعلم ان الغضب من اوابل مسه ولهذا خرج به عن صورته
وخلقه وتخفه بقبح الحركات والكلام والافعال حتى
ينزله افساد ماله وتمزيق ثيابه وكسرها حوله من اناء
او قتل من نهاه عنه او غضب عليه او افساده او الحلف
والندم على الانتفاع به ولعله كان من جفاة الاعراب
او ممن لم يخلص ايمانه من المنافقين ﴿ **وقوله**
لما صور الله ادم في الجنه جعل ابليس يطيف به ﴿
قال الامام يقال طاف بالشيء طوفا واطاف استدار
حوله وقوله فلما راه اجوف عرف انه خلق خلقا
لا يتمالك **قال القاضي** اي ذا جوف
وقد يكون معناه خالي الداخل وبه سمي الجوف وكل
مغمر اجوف وجوف كل شيء قعره وداخله وقوله لا يتمالك
يعني بحبس نفسه ومنعها عن الشهوات ﴿ قوله اذا
قاتل احدكم اخاه وفي رواية اذا ضرب فليجتنب الوجه
وفي رواية فلا يلطمن الوجه ﴿ فيه شريف هذه الصوره
عن الشين اذ الضرب فيها واللطم ما نظم الشين فيها سريعا
وان فيها المحاسن واعضاء نفيسة واكثر الادراكات

فقد ضلا بفعله والتشويه فيها اشد لا نها سيما الانسان
والبارى منه والمتنزه من امثاله والصورة التى خلقه
الله عليها وكرم بها ادم وفضلهم على كثير ممن
خلقه تفضيلا وقوله آخر الحديث خلق الله ادم
على صورته قال الامام هذا الحديث ثابت عند اهل
النقل ولعله نقل من رواه بالمعنى الذى توهمه وظن ان الضمير
عائد على الله سبحانه فاظهره وقال على صورة الرحمن
واعلم ان هذا الحديث غلط فيه ابن قتيبه واجراه على ظاهره
والذى قاله لا يخفى فساده لان الصوره تفيد التركيب
وكل مركب محدث والبارى سبحانه وتعالى ليس
بمحدث فليس بمركب وما ليس بمركب فليس بمصور
وهذا امر جلى قول المبتدعه ان البارى جل وعز
جسم لا كالاجسام لما راوا اهل السنة يقولون البارى
سبحانه شئ لا كالاشياء طردوا هذا فقالوا جسم
لا كالاجسام وقال ابن قتيبة صورة لا كالصور
والفرق بين ما قلناه وما قالوه ان لفظة شئ لا تفيد الحدوث
ولا تتضمن ما يقتضيه وقولنا جسم وصورة يتضمنان
التاليف والتركيب وذلك دليل الحدوث وعجبا لابن
قتيبة فى قوله صورة لا كالصور مع كون هذا الحديث
يقتضى ظاهره عند خلق ادم على صورته فقد صارت صورة
البارى سبحانه على صورة ادم عليه السلام على ظاهر هذا على اصله

فكيف يكون على صورة ادم ويقول ايها لا كالصور انه ليس
بمولف ولا مركب فليس بصورة على الحقيقة واثبت
مثبت تسمية تفيد فى اللغة معنى مستحيلا عليه تعالى
مع نفى دلالة المعنى فلم يعط اللفظ حقه ولم يجر على ظاهره
واذا سلمت انه ليس على ظاهره فقد وافقت على افتقاره
الى التاويل وهذا الذى نقول به فاذا ثبت افتقاره
الى التاويل قلنا اختلف الناس فى تاويله فمنهم من اعاد
الضمير الى المضروب وذكر فى بعض طرق الحديث انه سمعه
صلى الله عليه وسلم يقول قبح الله وجهك ووجه من اشبهك
او نحو هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما قال اما
على هذه الرواية وهى شتم من اشبهه فبين وجه هذا التعليل
لانه اذا شتم من اشبهه وادم يشبهه فكانه شتم ادم وغيره
من الانبياء عليهم السلام وانما ذكرا لاول لتبينهما عليه
وعلى نبينا واما على هذا الذى وقع فى كتاب مسلم فيحتمل
ان يكون تعبد الله سبحانه بتخصيص الوجه لهذه الكرامة
لشبهه بادم اجلالا لادم صلى الله عليه وسلم ولا يبقا
على هذا الا ان يقال فهب ان تخصيص ما سواه من الاعضاء
المشبهة لادم وجواب هذا انه لا يبعد ان يكون الله سبحانه
يتعبد بما شاء ولم يجعل هذه العلة جارية مطردة وقد اختص
الوجه بامور جليلة ليست فى غيره من الاعضاء كالسمع
والبصر وبالبصر يدرك العالم ويرى ما فيه من العجايب

الدال على عظم الله سبحانه وبالسمع يدرك الاقوال ويسمع
اوامر الرسول عليه السلام ونواهيه ويتعلم منه سائر
العلوم التي منها معرفه الله عز وجل ومعرفه رسله عليهم
السلام وفيه النطق الذي يتميز به عن البهايم وشرف به
الانسان على سائر الحيوان ومثل هذا التميز لا يعد ان
يجعل سببا في تميزه بهذا الحكم وقال اخرون ان الضمير
عايد على ادم نفسه وعورضوا بان هذا يجعل الكلام
عيا لا فايدة تحته واي فايدة في خلق زيد على صورة
نفسه والشجرة على صورة نفسها وهذا معلوم بالعقول
ولا يفتقر الى خبر منقوله واجاب اصحاب هذا التاويل
عن هذا الاعتراض وان الفايده فيه التنبيه على خلاف الحق لاصحاب
المذاهب كالطبايعيين القايلين بان تصوير ادم كان عن بعض
تاثيرات النجوم او العناصر او غير ذلك مما يمذهبون به فاكذبهم
النبي عليه السلام واخبر ان الله سبحانه خلق ادم على صورته او
اكذب الدهرية في قولهم ليس ثم انسان اول وانما الانسان
من نطفة ونطفة من انسان هكذا ابدا الى غير اول فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اخترع ادم ولم يكن مصورا
عن اب ولا كائنا عن تناسل او يكون اكذب القدريه في قولهم ان
كثيرا من اعراض ادم وصفاته خلق لادم فاخبر النبي عليه السلام
انه مخلوق لجملة صورته وهذا التاويل الذي ذهب اليه هاولا
من اعادة الضمير الى ادم بنفسه انما يحسن اذا روي لفظ النبي مجردا

من السبب مقتصرا منه على قوله ان الله خلق ادم على صورته
واما ذكره السبب او ذكر جميع ما حكاه مسلم عنه صلى
الله عليه وسلم اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله
خلق ادم على صورته فانه لا يحسن صرف الضمير لادم لانه ينفي
ان يكون بين السببين او صدر الكلام واخره ارتباط ويصير
الكلام رموما وقع في كتاب مسلم في معنى المتاوه وقد ذكر
انه روي مختصرا مقتصرا فيه على ما قلناه وقال بعض ايمتنا
هو من اختصار بعض الرواه وقال اخرون فان الضمير
يعود الى الله سبحانه ويكون له وجهان احدهما ان يراد بالصوره
الصفه كما يقال صوره فلان عند السلطان كذا بمعنى صفته
كذا ولما كان ادم عليه السلام امتاز بصفات من الكمال تميز
بالعقل والنطق عن البهايم وبالنبوه عن سائر بنيه سوى
النبيين منهم وله فضايل اختص بها فكانه شبهه من هذه
الجهة باختصاص الله سبحانه بالرفعة والجلال ولا سيما وقد
امر الملايكه بالسجود له والسجود لا يكون الا لله وان كانت
الملايكة انما سجدت له طاعة لله عز وجل هذا المعنى
ذكره بعض اصحابنا وفي التشبيه بعد وهو الوجه الثاني
عند اصحاب هذا التاويل ان يكون اضافة الصوره اضافه تشريف
واختصاص كما قيل في الكعبة بيت الله وان كانت البيوت
كلها لله عز وجهه وكما قال ناقة الله الى غير ذلك مما وقع في الشريعه
من امثال هذا وقد تميز ادم صلى الله عليه وسلم بان خلقه الله

حلت قدرته بيده ولم يقتله في الاصلاب ولا درجه من حال
الى حال فتلوز الا ضافه اضافة اختصاص لهذا المعنى وغيره
واما من صرح بهذا الضمير واخرجه للوجود فانه مردود من جهة
النقل وانه ضعيف عند المحدثين واختلف اصحابنا في رده
من جهة اللسان فقال بعضهم ما احسن مثل هذا في الكلام لان اللفظ
الظاهر اذا افتتح به واعيد ذكره فانه انما يعاد بالضمير ولهذا
تقول زيد ضرب عبده ولا تقول ضرب زيد عبد زيد
ومراد هم بزيد الثاني زيدا لاول قالوا فلو كان ما قالوه صحيحا
لكانت العبارة عنه خلق ادم على صورته كما وقع في الطريق الباقية
وقال بعض اصحابنا لا يستبعد هذا في اللسان وقد قال سبحانه
وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولم يقل يوم نحشر
المتقين الينا وقال بعض النحاة ايضا من هذا ايضا قوله تعالى
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا واشتروا في ذلك قول عدي بن زيد

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنا والفقيرا

وفي هذا كفاية **قال القاضي** قد جاء في
هذا الحديث نفسه ما اعتمي عما ذكر في بعض الاحاديث
فان مسلما قد ذكر في هذا اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب
الوجه فان الله خلق ادم على صورته فالهاء عائده على الاخ
المنهي ان يضرب وجهه وتسقيم الكلام وتنظم فائدة الحديث
ويزول الاشكال وانما سعى الاشكال كله في الحديث الاخر

الذي لم يذكر فيه هذا السبب مثل حديث البخاري في باب
السلام ان الله لما خلق ادم على صورته قال اذهب فسلم على
اولئك النفر من الملائكة وخرجه مسلم ايضا بعد هذا بنحوه
في باب خلق ادم مثل هذا الا قد تقدم فيه من التاويلات
ما يغني بعضها واذا اثرهنا الله تعالى عن الصورة الجثمانية فلا
نبالي بعد وسلمنا معنى مشكل الحديث للعالم يغنيه على
مذهب اكثر السلف من الايمان بها والتسليم الى الله في
معناها وتنزيهه عن ظاهرها اوتا ويله على ما عليه مراعاة التاويل
وعلى مقتضى كلام النبي العربي ولغته العربية وكلام
العرب ومجازات كلامها ومقاصدها في استعاراتها وتمثيلاتها
التي خوطبنا بها وجاء الشرع والقران بها وعلى تصرف وجوهها

وذكر مسلم في حديث ان الله يعذب

الذين يعذبون الناس في الدنيا بغير حق وامرهم بوميد عمير بن سعد
هكذا في النسخ عندنا شيوخنا واكثر الرواة وكان
في نسخ وفي كتاب شيخنا القاضي ابي علي عمر بن سعد وقال
لنا هو وهم وما عند غيره الصواب وعمير بن سعد هذا
انصاري من بني عمرو بن عوف من الاوس ولاه عمر بن الخطاب
حمص وكان يقال له نسيج وحده وهو عمير بن سعد بن عمر القاري
ابو ه ابو يزيد احد من جمع القران وقد اختلف في اسم ابي زيد
وقد ذكر مثل هذا ابو عبيد وشك فيه مرة فقال استعمل
عمر على طائفة من الشام عمير بن سعدا وسعيد شك ابو عبيد

وذكر حرام وأما عمر بن سعيد بن معدود في الصحابه وهو عمر بن
سعيد بن ربيب الجلاس وبتيمه وصاحب القصة التي نزلت فيهما
يحلفون بالله ما قالوا قاله الطبري وغيره وجعله الطبري غير
الاول وأما ابو عمر فجعل صاحب هذه القصه عمير بن سعد الاول
وانهما واحد والله اعلم وامره عليه السلام للذي مر بالنبل ان يأخذ
بنصالها وفي الروايه الاخري بنصولها جمع نصل وهي حدايد
السهام بين العله والصفة في الحديث الآخر فقال فليمسك او فليقبض
على نصالها بكفه ان يصيب احدا من المسلمين منها شئ اي مخافه ان
يصيب وليلا يصيب وقول ابي موسى والله ما منا حتى سددناها
بعضنا لبعض اي قومنا الرمي بها وقصدنا ذلك والسداد القصد
في الشئ يشير الى ما كان من الفتن بعده عليه السلام على التاويل
في الخلافه وان النبي صلى الله عليه وسلم خشي عليهم برافته
بالمومنين ورحمته بهم ما يصيب بعضهم منها من حدث
وشئ عند مروره من غير قصد وان لا تاذي بعضهم من
بعض بمثل هذا القدر فما بعده ما اخبر به ابو موسى من
القصد الى ذلك على يقين ما بين الحالين **وقوله**
من اشار الى اخيه بحديده فان الملائكه تلعنه
وان كان اخاه لابيه وامه ظاهر الحديث انه على عرف قصد الاذيه
بجهه اللعب والترويع بالهزل بدليل ذكره لاخيه لابيه وامه
الذي لا تتهم عليه وترويع المسلم حرام وبدليل قوله في الحديث
الآخر فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة

من النار هكذا رويناه بالعين المهمله قيل معناه يرمي في يده
اي يدفع بيده ويحقق ضربته ومن رواه بالغين المعجمة من الاغراء
وينزغ الشيطان اي يحمله على تحقق الضرب به وقصده وبزين
له ذلك لا سيما عند ما يحدث من جهته عند الملاعبة او ضجر
وتغير حال وان الهزل قد يفضي الى الجد **وذكر**
مسلم الاحاديث في الثواب على اماطة الاذى وازالته
عن الطريق من قطع شجرة كانت تؤذي وازالة غصن شوك
وقد جاء في الحديث الآخر انه من شعب الايمان وكل ما ادخل
نفعا على المسلمين او ازال عنهم ضررا فهو منه لانه كله من
النصيحه الواجبه على المسلم لعضهم لبعض التي بايع عليها
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه من النصح لكل مسلم فنصحه في حضرته
وغيبته بكل قول وفعل يعود عليه بمنفعه لدينه ودنياه
وقوله في حديث يحيى يحيى واميط الاذى عن
الطريق كذا رويناه عن عامة الرواة براء مشدده اي
تحته وازله من المرور وعند الطبري فاميط بزاي معجمه
وكانه من الميز ميزت الشئ عن الشئ اذا ابنته منه وازلته
عنه وهو قريب من الاول وعند ابن ماهان اخره مبينا
بمعنى ذلك م وذكر حديث المغيره في شان صاحبة الهره
المعذبة التي ربطتها حتى ماتت وقد تقدم الكلام عليه
وانه لحمل ان يكون عذابها حابسها ومنا فشته على فعلها
لذلك كما جاء في حديث العصفور وقوله سلك يارد هذا

لم قتلني او تكون المراة كافرة وزيدت في هذا الدلك ه
وقوله حشائش الارض يقال بفتح الحا وكسرها
وهو هولم الارض وحكى ذلك ابو علي القالي ضم الحا ايضا وقال
الجوهري هو الحية ونحوها مما في الارض وقيل صغار الطير
لا كبارها يقال في صغار الطير الا بفتح الحا فقط هو في المصنف
الحشائش شرار الطير وقيل حشائش الارض نباتها والمعروف
في هذا حشيشها ه وقوله من حرمي هره اي من اجلها بمدة
وبقصر يقال من حرماك وحرمايك وحرميك واجلك
وفي رواية الهوزني من اجل مفسرا ه **وقوله**
لا هي ارسلتها تمت ه كذا للعذري والسمرقندي ضبطناه
عن بعض شيوخنا بفتح التاء والميم وعن بعضهم بضم التاء وكسر
الميم وفي رواية السمرقندي ترمرم بضم التاء وكسر الراء الاخرة
وصحح بفتحهما ايضا وهما بمعنى ه **قال الامام** قال صاحب
الافعال رممت الامر والشيء ما اصلحته والعظم رمة صار
رميما والحبل ارقطع والشاة تناولت النبات بشفتيها ومنه
سميت المرمتان **قال القاضي** وترمرم منه باظهار
التضعيف الراء او من الرمرام وهو الحشيش اكلته فاشتق لها
فعلا منه وكله يرجع الى معنى الاول ه **قوله** العزيز ازاري
والكبرياء ردائي فمن نازعني عذبته **قال الامام** هذا مجاز
والتساع على عادة العرب وهم يقولون فلان شعاره الزهد
والورع ودثاره التقوى ولا يريدون بذلك الثوب الذي هو
شعار ودثار وانما يريدون انه صفته ونعته ووجه
الاستعارة في هذا ان الرداء والازار يلصقان بالانسان ملازمانه
لجملته وفيهما ستره وجماله فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء
بالباري تعالى احق وله الزم واوجب واقتضى جلاله لهما
اكد وكذلك العرب يقولون فلان عمر الرداء اذا كان
واسع العطية تجوزا ايضا بذلك فعلى هذا حمل هذا الحديث
لان الدليل العقلي قام على ان اللباس من صفات الاجسام
فهو سبحانه ليس بجسم ولا يمس جسما ولا يماسه جسم
وهذا واضح لكل متامل ه **قال القاضي** وقوله
في الذي قال والله لا يغفر الله لفلان مر الذي يتالى على
الله ايحلف عليه والتالي الحالف والالية اليمين وقوله
قد غفرت لفلان واحبطت عملك ه فيه الحجة لمذهب اهل
السنة في غفران الله ذنوب عباده وعفوه عنهم وان ماتوا
مصرين عليها ولا حجة فيه للمعتزلة ومن يقول بان الذنوب
تحبط الاعمال لان هذا المتالي قانط من رحمة الله ومذنب
بها والقنوط كفر والكفر يحبط العمل وان لم يكن هذا قانطا
وانما كان مذهبه انفاذ الوعيد للعاصين فيلزم هنا قوله
احبط عمله مجازا لرجحان معصيته بما قال واعتقده بطاعاته
حتى كانت لا حسنة له **وقوله رث اشعث**
مدفوع بالابواب الاشعث الملبد شعر الراس المغبر غير
مدهن ولا مصلح الشعر ومدفوع بالابواب اي لا قدر له عند

الناس فيجيبونه ويردونه عن أبوابهم وقوله لو اقسم على الله لأبرّه اي لفضله ومنزلته عند الله انه يجيب رغبته ودعاه ولا يخيب امله وبرّه ان جابه وعزمته في رغبته لديه ه والقسم هاهنا عبارة عن قوة العزيمة في الرغبة والدعا او يكون على وجهه فيما اقسم عليه من الامور ان الله قد اجرى قدره وتقدم في سابق علمه انه ممن لا يخالف مجاري القدر قسمه ويبرّ لحلفه ويمضي عزيمته وقيل معنى القسم هنا الدعا وابرّه اجابته وقوله اذا هلك الناس فمعنى اهلكهم وقول الراوي عن مسلم وهو ابو اسحق سمعت لا ادري اهلكهم بالنصب او بالرفع ه

قال الامام محمل هذا عند العلما على ان القايل قال ذلك لازدرائه بالناس واحتقارهم واعجابا بنفسه فاما قوله على وجهه التفجع والاشفاق وذهاب الصالحين وتقضيل من مضى من الاولين فانه خارج عن هذا والقصد بقية احكام اللفظ ويصدقه قال الاول وعنوان الكبر والاستهزا بالناس وهو مذموم والثاني عنوان الاشفاق والتقصير بالنفس وتعظيم السلف وذلك محمود ومذموم ما

قال القاضي وقيل هذا في العالمين والمبتدعين الذين يقولون هلك الناس اي استوجبوا الخلود في النار بمعاصيهم والذين يقبحون الناس من رحمة الله وقيل اهلكهم اي انساهم الله وقيل افشلهم واردأهم ومن رواه بالنصب فمعناه هو الذي قال

فيهم ذلك واعتقده فيهم فهو الضلال واستحقاق النار والله تعالى اعلم

ذكر مسلم الاحاديث

في الوصية بالجيران ومواساتهم وان لهم حقا زيد على حق غيرهم من المسلمين وقد مرّ منه في اول الدوادم وقوله فاصبهم منه بمعروف اي نالوا لهم منه واجعلهم نصيبون منه يقال اصاب من الطعام اذا اكل منه واصله من الاخذ اصاب الشيء اذا اخذه ثم وقوله لا تحقرن من المعروف ولو تلقاك اخاك بوجه طلق ويروى طليق بكسر اللام فيهما ويقال طلق بسكونها وهو المنبسط السهل فيه الحض على فعل الخير قل او كثر وان الحقير منه سبب وهذا كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وفيه ان طلاقة الوجه للمسلمين والانبساط اليهم محمود مشروع مثاب عليه وخلافه التجهم له والازراء عليهم الا لغرض ديني ولي لخلق نبينا عليه السلام في ذلك وبما وصفه الله به وتنزهه عنه من قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقوله اشفعوا فلتؤجروا وينفذ الله على لسان نبيه ما احب من الشفاعة لاصحاب الحوايج والرغبات عند السلطان وغيره مشروعة محمودة ما دام عليها صاحبها بشهادة هذا الحديث وشهادة كتاب الله بقوله من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وفيه ان معونة المسلم في كل حال بفعل او قول فيها اجر وفي عموم الشفاعة للمذنبين وهي جائزة فيما

لا حد فيه عند الشافعي رحمه الله وله قبول الشفاعة فيه والعفو
عنه اذا رأى ذلك كله كما له العفو عنه ابتداء وهذا فيمن كانت
منه الزلة والغلطة وفي اهل الستر والعفاف او من طمع بوقوعه
عند السلطان والعفو عنه من العقوبة ان يكون له توبة واما
المصرون على فسادهم المشتهرون بالظلم فلا يجوز الشفاعة
لامثالهم ولا ترك السلطان عقوبتهم ليرتدعوا ويرتدع غيرهم بما يفعل بهم وقد جاء الوعيد في الشفاعة
في الحدود ه وقوله في تمثيل الجليس السوء والجليس
الصالح بحامل المسك ونافخ الكير ه وفيه تجنب خلاط السوء
ومجالسة الاشرار واهل البدع والمغتابين للناس وغيرهم
هلم الا بعذر شرعي الى جلسهم والحض على مجالسة اهل
الخير والتقوى والعلم والادب وحسن الهدي والاخلاق
الحميدة وقوله عامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه واما ان تجد منه رائحة طيبة ه **قال الامام**
جمهور العلماء على طهارة المسك وجواز بيعه وقال قوم بنجاسته
والدليل عليهم قوله هاهنا واما ان تبتاع منه والنجس لا يباع
ولانه صلى الله عليه وسلم استعمله ولو كان نجسا لم يستعمله والناس
في الاعصار الماضية ما اخذ منهم ينكر استعماله ودل ذلك
كله على طهارته ه وقوله اما ان يحذيك فقال الحديث فلانا
بمعنى اعطيته ه **قال القاضي** وقد ذكر بعض ائمتنا
الاجماع على طهارة المسك وطهارة فارته وهي الجلدة التي توجد

فيها وهي قطعة ميتة او صيد غير مسلم له حكم الميتة وكذلك
لو صح قطعها من الغزال حال الحياة فما اخذ من الحي وقطع
منه فهو ميتة فكيف ولا يصح اخذها منه حال الحياة ثم الشيء
المجتمع فيه دم متعفن لحس او مواد حكمها حكم دلك
كما اجتمع في الجراحات ولا معول عند المحققين من الفقهاء
طهارته الا على الاجماع باستعمال النبي صلى الله عليه وسلم
وامره باستعماله والثناء عليه وعلى ريحه وبايعه ومتاعه
ومستعمله ولذلك قال بعض ائمتنا هي نجسة لكن تصلى بها
يعني انها مما خص وعفي عنه شرعا والقياس يقضي بنجاسته
وصحة الاثار وما روي من كراهة العمر بن له فليس فيه نص
على نجاسته عندهما ولا صح الخبر بذلك عنهما بل صح قسمة
عمر ما الخطاب له على نساء المسلمين والمعروف عن عمر
استعماله ولا تعويل على قول من قال من شيوخنا في تعليل
طهارته انه متولد في الحيوان نوخذ منها حال الحياة
كالبيض فهذا قياس فاسد وتمثيل لا يصح فان البيض ينفصل
بنفسه حال الحياة غير متصل بجسد الحيوان وهو كالولد
اذا خرج وانفصل كان طاهرا في نفسه واما فارة المسك
فقطعة من جلد الحيوان ولا تعويل ايضا على قول من قال
هو جاف فلا يضره المحل النجس فان المسك في اصله ليس بجاف
وانما اصله رطب وانما تجففه الملك بعد جلبه وبقاوه الزمان
في وعائه ولو كان جافا لكانت جلده الحيوان نجسة

لأنها رطبة كطاهر جعل في وعاء رطب نجس وكذلك
لا تعويل على هذا وقال انه منقلب عن الدم منحول العين كالخل
من الخمر فإنا لو سلمنا هذا البقي علينا نجاسة ظرفه وهو
قطعة جلد الميتة الرطبة التي هو فيها خلاف دن الخمر لان
دن الخمر انما تنجس اذا تنجس الخمر بغير ذلك فلما انقلبت
خلا سائر الاجزاء التي داخله وجسته فصار حلا قال
الحكم جملة ولو كان الدن نجسا بنجاسة اخرى لما تطهرت الخمر
اذا تخللت فيه وفي الدن ابدا فلم يسق للقياس في طهارة المسك
وفارته مجال الا التسليم واتباع السنة وقبول الرخصة
واستثنا طهارته من هذه الابواب والاقتداء في ذلك ايضا
بصاحب الشرع واجماع امته على طهارته كما حكوا **قوله** من
ابتلي من هذه البنات بشي فاحسن اليهن كن له سترا من النار
ومن عال جاريتين حتى يبلغا جا يوم القيامة انا وهو وضم
اصابعه يعني يعال قام عليهما وناتهما وانفق عليهما وكفلهما
ماخوذ من العول وهو القوت قال الله تعالى ذلك ادنى ان لا
تعولوا وقال عليه السلام وابدا من تعول **قال الامام**
قال صاحب الافعال عال الحاكم عولا جار والسهم
عن الهدف والميزان مالا والفريضة زادت والرجل كثرت مونته
عولا والشي عولا علبك ثقل وعال الرجل عيلة افتقر والشي
عيلا اجرى كالضالة عيلا وعيلانا لم ادر اين اطلبها
وعيل الصبر غلب والذي يصح ان اراد من هذا الحديث القيام بالمونة

قال القاضي فلجعل عليه
السلام في هذه الاحاديث من الفضل لمن قام على البنات ما
جعل كن له اولغيره وقد جاء في الحديث الثاني وعي الامة
من عال يتيمات وقوله جاء يوم القيمة انا وهو وضم اصابعه
جاء في هذا الحديث كها تين يريد رفاقته معه في الجنة او دخوله
معه اياها في اول من يدخل ولفي هذا افضلا ولذلك في الحديث
الاخر كن له حجابا من النار **وقوله لا تمسه النار الا تحلة**
القسم اي ما تحلل به القسم وهو اليمين وجا تفسير القسم
في الحديث قوله وان منكم الا واردها والى هذا ذهب ابو
عبيد وغيره والقسم قوله عند بعضهم وورودهم لحشرهم
والشياطين اول الاياب وقيل في قوله وان منكم الا واردها
اي في والله ان منكم وقيل يدل عليه قوله حتما مقضيا سره
الحسن وابن مسعود قسما واجبا وقال ابن قتيبة معناه
المقلل اي مقدم ورودها وتحلة القسم تستعمل في هذا في
كلام العرب واحتج لهذا وقد تحمل قوله الا تحلة القسم
اي ولا تحلة القسم اي لا تمسه قليلا ولا مثل تحلة القسم
كما قيل في قوله انا الفرقدان اي ولا الفرقدان
وقوله فمايتناها او ينتهي حتى يدخله الجنة وابويه الجنة
هما بمعنى اي ما يزال اخذه بيد ابويه قال الامام قال
بعض اهل العلم المراد به قوله تعالى وان منكم الا واردها

فالمراد هاهنا الوقوف عليها وقيل يمرون عليها وهي حامده
وقيل يمرون على الصراط وهو جسر عليها وقيل هو ما نصيبهم
في الدنيا من الحمى لقوله صلى الله عليه وسلم الحمى رفيح جهنم
وجعله ابو عبيد اصلا في الرجل يحلف ليفعلن كذا فانه
يبر بالقليل وهو خلاف مذهب ملك واما قوله لم يبلغوا
الحنث فيحمل معناه قبل ان يبلغوا فتكتب عليهم الآثام
قوله قلت لابي هريرة قدمات لي ابنان فما انت محدثي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب انفسنا عن موتانا
قال نعم صغارهم دعاميص الجنة **قال الامام**
اما اطفال المومنين الذين لم يبلغوا الحلم فاولاد الانبياء
صلوات الله عليهم منهم قد تقرر الاجماع على انهم في الجنة
وكذلك جمهور العلماء على ان اولاد سواهم من المومنين في الجنة
وبعضهم ذكر الخلاف في ذلك ويتعلقون بظاهر القرآن وما
ورد في بعض الآثار قال عز من قايل والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وبعض المتكلمين يقف
فيهم ولا يرى قطعا طعما مقطوعا به وورد بكونهم في الجنة
ولم يثبت عنده الاجماع ويقول به وقوله دعاميص الجنة
قيل الدعاميص دواب الماء **قال القاضي** بقية الكلام في الاطفال بعد هذا باشبع منه والخلاف
في اولاد المشركين وهذا الباب ليس من العمليات التي يلزم التعويل
منها على اخبار الاحاد والطواهر وغلبات الظنون والقطع

فيها متعذر ولا بعد في دليل العقل على مذهب اهل السنة
رحمة الله عليهم بنفي مومنيهم وكافريهم وتنعيم جميعهم
في الجنة وما شاء من ذلك وانما نعتبر هذا التجويز والهول على
مذاهب اهل البدع في تحكيم العقول في هذه الابواب وتعويلهم
على التحسين والتقبيح والتعديل والتجويز والصلاح والاصلح
وحكمهم على الله بارائهم في سلطانه وقدرته ومشيته وحكمته
وطمعهم في مشاركته في علم قدره وغيبه وقوله
فياخذ بثوبه كما اخذ بصنفة ثوبك صنفة الثوب
وصنيفته طرفه وقوله فلا ينتاهي او قال ينتمي حتى
يدخله الجنة وابويه الجنة اي ما يترك ذلك يقال
انتمى وتناهى وانتهى بمعنى هم **وقوله احتظر**
بحظار شديد من النار اي امتنعت منها والحظار كالحائط
حول البساتين وغيرها من غيدان وقضبان تضفر ويحظر بها
عليها هم وقوله او ثلاثة قال بعد ذلك لما سئل او
اثنين لحتمل انه اوحي اليه او ثلاث ثم بعد ذلك لما سئل
باثنين وقد جاء انه سئل في واحد وقال او واحدة
وعليه يدل معنى غير هذا من الاحاديث ويحتمل انه عليه
السلام قال ابتداء ثم الاشياء لا زيادة اول الكثرة فاجزم
بذلك ليتلا تكلم مات له ولد على شفاعته وذخره وسلف
عما وراه فلا سبيل لعلم ما عنده في ذلك وفي قولها او اثنان
بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الثلاثة وهي

من اهل اللسان دليل على ان تعليق الحكم بعدد ما لا ينفي ما زاد
دليل الخطاب عما عداه من العدد كان اقل او اكثر الا بنص ه
وقوله فيحسبه يدل على ان هذا الاخر
انما هو لمن احتسب اجره على الله وصبر والاحتساب والحسبة
والحسبان بالكسر ادخار الاجر عند الله وارتقاب ثوابه
وحسبه من حسناته وهو ماخوذ من الحساب ه
وقوله اذا احب الله عبدا دعا جبريل
اي احبه فاحبه الى قوله فيوضع له القبول في الارض وقال
مثله في البغض ه محبة الله عبده ارادة الخير به في الدنيا
والاخرة من هداية له وانعام عليه ورحمة له وبغضه
له اراده عقابه وشقاوته في الدنيا والاخرة وقد تكون محبة
جبريل والملائكة له على وجهها من معنى التحيه وظاهرها
التي تليق بالمخلوقين وينكره منها الخالق وهو ميل النفس ونزوع
الروح والقلب الله وحبه لقاءه وانه لما كان من اطاع الله واجبه
الله كان ممن يحب ان يكون مع جبريل والملائكة متحابين في الله
وقد يكون من جبريل والملائكة استغفار هم له وذكرهم
الجميل في الملا الاعلى له ودعاؤهم له **وقوله ثم**
يوضع له القبول في الارض هو الرضا والحب في القلوب
اي تقبله وتميل اليه ولا تنفر عنه ولا تنوره قال الله تعالى وتقبلها
ربها بقبول حسن اي رضى قال ابو عمر هو مصدر ولم اسمع
غيره بالفتح في المصدر وقد جاء في رواية القعنبي مفسرا فتوضع

له المحبة **وقوله وهو على الموسم** يعني الحج
بالناس سمي بذلك من الوسم وهي العلامة ومنه مواسم
الاسواق لانها مواطن التي تجتمع اليها الناس وكانه يراد علامه
الامر او رايته التي تجتمع اليها الناس وتكون اشاره الى الهلال
الذي هو علامة الحج **وقوله** الارواح جنود مجندة
اي اجناس مجنسة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
قيل معنى اجناد مجندة اي جموع مجمعة وقيل اجناس مختلفة
ه هذا التعارف لامر جعله الله فيها وجبلها عليه ه
واشبه ما فيه ان يكون تعارفها موافقة صفاتها التي خلقت
عليها وتناسبها في شبهها التي خلقت بها وقيل تعارفها
ايضا خلقت مجتمعة ثم فصلت في اجسادها كل شيء
في جنسه بين فمن وافق شكله ألفه ومن باعده نافره وقيل
هو ما تعرف الله بها اليها من صفاته ودلها عليه من لطفه وانعامه
فكل روح عرفه الاخر انه تعرف الى الله بمثل ما تعرف هو به
الفه وقال الخطابي تواليفها هو ما خلقها عليه من السعادة
والشقاوة في المبدا الاول وفيه تقدمها على خلق الاجساد
كما جاء في الحديث واجرائه قسمها قسم مختلفه وموتلفه
وقوله في الذي سأله عن الساعة فقال ما اعددت
لها فقال ما اعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال فانت مع من احببت وفي
الحديث الاخر المرء مع من احب ه وفيه ان محبة الله ومحبة نبيه

الاستقامة على طاعتهما وترك مخالفتهما واذا احبهما تأدب
بادب شريعتهما ووقف عند حدودهما وحبه لله ولسببه
ولمن احبه من الصالحين وميله بقلبه اليهم انما ذلك كله لله
تعالى وطاعة له وثمرة صحة ايمانه وشرح قلبه وهو من اعظم
الدرجات وارفع منازل الطاعات ومن اعمال القلوب
التي الامر عليها اعظم من اجر اعمال الجوارح فاثابه الله على
ذلك ان رقاه الى منزلة من احبه فيه وان لم تكن له اعمال مثل
اعماله وهو فضل الله يؤتيه من يشاء **وقوله** ما اعددت
لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة مريد فيما اردت على الفرائض
والله اعلم لكن في حبه لله تعالى ولرسوله ما ذكرناه من
اعظم العبادة وافضل اعمال الطاعات وهو عمل من عمل القلب
ومحبة الله تعالى من افضل مقامات الاولياء واعلى درجات الاصفياء
وقوله الرجل يعمل الخير وعمله الناس تلك عاجل بشرى
المؤمن اي عنوان الخير له ودليل على رضا الله عنه
وحبه له بدليل الحديث المتقدم ثم يوضع له القبول في الارض
وهذا كله اذا كان حمد الناس له من غير طلب ذلك وتعرض
له فان هذا اصل الرياء واعظم الافات في هذا الاعمال وهلاك
العاملين وقرين الشرك **وقوله** تلك عاجل بشرى المؤمن
اي البشرى المعجلة ونبه على الموخرة في الآخرة بقوله بشراكم
اليوم جنات **وقوله فلقيه رجل** عند سدة المسجد
فقال يا رسول الله قال الامام قال الهروي في حديث المغيرة
بن شعبة انه قال لا صلى في سدة المسجد الجامع يعني الظلال
ومنه سمي اسماعيل السدي لانه كان يبيع في سدة المسجد
الجامع وفي الحديث ان ام سلمة قالت لعايشة رضي
الله عنهما انك سدة بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامته اي باب فمتى اصيب ذلك الباب لبثي فقد
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حريمه ومنه
الحديث في الذين يردون الحوض الذين لا يفتح لهم السدد الحديث
يقول لا تفتح لهم الابواب **قال القاضي وقوله**
في حديث ابن مسعود ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما ثم ذكر انه يكون علقة مثل ذلك ومضغة
مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع
كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
وفي حديث ابن مسعود في الرواية الاخرى وقال اذا مر
بالنطفة ثلاث واربعون وبروى ثنتان واربعون بعث
الله لها ملكا فيصورها الى قوله يا رب اذكر او انثى الحديث
وقال في حديث حذيفة بن اسيد يدخل الملك على النطفة
بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين فيقول
يا رب اشقي ام سعيد وفي روايته الاخرى ان النطفة تقع في الرحم
اربعين ليلة ثم تستقر عليها الملك فيقول يا رب اذكر
ام انثى وفي روايته الاخرى لبضع واربعين وفي حديث
انس ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة

اى رب علقه اى رب مضغه فاذا اراد ان يقضى خلقا قال
يارب ذكرا او انثى شقى او سعيد فما الرزق فما الاجل فهو
اختلفت الفاظ هذا الحديث فى مواضع ولم تختلف ان نفخ
الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة
اشهر ودخوله فى الخامس وهذا موجود بالمشاهده وعليه
يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام فى الاستلحاق عند التنازع
وفى وجوب النفقات على جمل المطلقات وذلك بتيقنه
بحركة الجنين فى الجوف وقد قيل انه الحكمه فى عدة
المراه من الوفاه باربعة اشهر وعشر وهو الدخول فى الخامس
ليتحقق براءة الرحم ببلوغها هذه المده وزياده مرتاد فى
مجى الملك اليها بعد زياده على الاربعين مشعره انه لا يأتيها
الملك لاسرار يعين بل بعدها كما قال ثلاث او خمس او بضع على
اختلاف الروايات ولمات فى غرها من الاحاديث النص على اسرار يعين
وذكره ان لكل حاله وانتقال مدة وانه لا يعول فى السقط
الا اذا كان علقه وحسد لحكم لامر بانها ام ولد وبه تبدا
العدد ولا حكم لذلك بالدم المجتمع وهو قول ابن القسم
لانه لا يتبين انه سقط الا بخلقه الى العلقه واشتهر برءان
كل ما شهد النسا انه سقط من دم او علقة او عرف حمل له بانه
سقط وهذا لا يعلمه النسا الا بعد بخلقه الى العلقه وفيه
رد على اهل التشريح والطب يعين ومن قال بقولهم
من ان الولد انما يكون من دم الحيض وانه لا حظ للمنى فيه الا عقده

كما عقد الا نفحه اللبن وكتاب الله والاحاديث الصحاح
ترده وقوله هنا ثم ان النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة
ثم يتصور عليها الملك فيقول يارب اذكرا او انثى ومعنى
يتصور عليها اى ينزل مستعار من تصورت الدار اذا انزلت
فيها من اعلاها والا يكون التصور الا من فوق وقوله
اى رب نطفة اى رب مضغه اى رب علقه وجاء فى بعض
الحديث عن ابن مسعود تفسير لجمع فى بطن امه ان النطفه
اذا وقعت فى الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها بشرا
طارت تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليله
ثم تصير دما فى الرحم كذلك جمعها وهذا هو وقت دخولها
علقه وكذلك قوله فى الحديث الاخر فاذا اقلب ما الرجل
ما المراد فى هذا قوله هو الذى خلقكم من تراب ثم من
نطفة وقوله ثم خلقنا النطفه علقه وانما بقى فى هذا
الحديث من الاشكال انه ذكر فى حديث ابن مسعود
ان سؤال الملك بعد المضغة ونفخ الروح فيه على ما تقدم
وقوله يومئذ يعنى بعد كلمات رزقه واجله وذكر
فى حديث حذيفة اتيان الملك اليها بعد ما تستقر فى الرحم
باربعين او خمس واربعين فيقول يارب اشقى ام سعيد اذكر
ام انثى وكذلك فى الرواية الاخرى عن ابن مسعود اذا مر بالنطفه
ثلاث واربعون بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب اذكرا اتى

ثم ذكر اجله ورزقه وفي حديث انس ان الله وكل بالرحم
ملكا فيقول اي رب نطفه اي رب علقه اي رب مضغه
فاذا اراد الله ان يقضي خلقا قال الملك اي رب ذكر
او انثى شقي او سعيد فيظهر من مجموع هذه الاحاديث ان الملك
ملازم تتبع احواله من حال النطفة واعلام الله تعالى بانتقال
حالاتها وهو اعلم وان لتصرف الملك في امرها اوقاتا
احدها عند تخلقها من النطفة الى العلقة وهو اول انتقال
احوالها الى حال الحمل وعلم الملك بانه ولد اذ ليس كل
نطفة تكون ولدا ولهذا راى بعض اهل العلم انه ليس
لها في الاربعين حكم السقط وراى بعضهم انه لسر لها حرمة
ولا لها حكم الوأد في الاربعين وخالفه غيره وهذا ولم يبرا باحة
افساد المني ولا تسبيب اخراجه بعد حصوله في الرحم
وهو وقت سؤال الملك ربه حينيذ عن صفة خلقه وقدره
واجله وشقاوته وسعادته وذلك قبل تصويرها وتخليقه
الا تراه كيف قال اذكر او انثى فيكتبان وتطوى الصحف
وفي الرواية الاخرى فيقضي ربك ما شاء ويكتب وليس في
حديث ابن مسعود ما يخالفه لذكر ذلك بعد نفخ الروح فيه
لانه قال ويؤمر والواو لا تعطي رتبة فانما اخبر والله اعلم
عن حال تقدمت لتصرف الملك فيه وقت اخر وذلك عند
تصويرها وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه
ذكرا او انثى وذلك انما يكون بعد كونه مضغة في الاربعين

الثالثة وقبل تمام اجلها ونفخ الروح فيه اذ لا ينفخ فيه الروح الا
بعد تمام صورته لكنه في حديث ابن مسعود من رواية
عمرو بن الحارث في قوله اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون
بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها
وعظمها ولحمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضي ربك
ما شاء ويكتب ثم يقول يا رب اجله وذكر رزقه فهذا
هذا على ظاهره لا يصح لانه قد ذكر انه قد مما يقضي الله فيه
ما شاء ويكتب فدل انه لم يوجد بعد وانما هو كتاب
كما قال ثم خرج الملك بالصحيفة في يده وان التصوير
باثر النطفة واول العلقة وفي الاربعين الثانية غير موجود ولا
معهود وانما التصوير في الاربعين الثالثة في مدة المضغة
كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما فهذا تفسير ما جاء في هذا الحديث على اختلاف
الفاظه ويكون معنى قوله في هذا الكتاب فصورها وخلق
سمعها وبصرها اي كتب ذلك وما قضى الله منه بدليل
قوله بعد اذ كر ام انثى وفي الحديث الاخر وسوي او غير
سوي وقوله في الحديث فيقضي ربك ما شاء فجمع الكلام
كله الا هذا ولان خلقة جميع الاعضاء والتركيبه والاتيه
على حد سواء ووقت متفق وهذا يشاهد فيما يوجد من اجنته

الحيوان مشاهدة وهو الذي يقتضيه الخلقه واستوا الصوره
ثم يكون للملك فيه تصرف آخر وهو وقت نفخ الروح فيه وماذكر
في الحديث من ارسال الملك له فمراده والله اعلم اراده
توجيهه للتصرف في هذه الاحوال وامتثال هذه الافعال
والا فقد ذكر في حديث ابن انه موكل بالرحم وانه يقول
يارب نطفه اي رب علقه اي رب مضغه وهو ظاهر حديث
ابن مسعود وقوله في حديث انس فاذا اراد الله ان يقضي
خلقا قال يارب اذكر ام اسى ام سعيد فيسر يخالفه ما
تقدم ويدل انه يقول ذلك بعد المضغه بل هو ابتدا كلام
واخبار عن حاله اخرى اخبر اولا بحال الملك مع النطفة
ثم اخبر ان الله تعالى اذا اراد اظهار خلق النطفه علقة كما
تقدم ومثل هذا جميع ما ورد في الرزق والاجل من قوله
فيقضي ربك ما شا من ذلك ويكتب اي يظهر ذلك للملك ويأمره
بانفاذه وكتابه والا فقضاوه سابق وعلمه بما يكون من ذلك
واراداته فيه متقدمة ازلية لا اول لها وعلى هذا سفق الاحاديث
وتطابق الايه ولا يكون بينهما تخالف وبه عدا الملحد للملام
ذلك سبيلا وقوله ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنه حتى ما
يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها الحديث هذا راجع الى الامر بالخواتيم
وان كل احد ينتهي على ما سبق له في ام الكتاب وذهب
بعضهم الى ان المراد به الحيف في الوصيه وهذا بعيد من

مساق هذا الحديث لا يدل عليه وانما يدل على سوا الخاتمه
بدليل قوله بعده في حديث ابي هريره ان الرجل ليعمل الزمن
الطويل بعمل اهل الجنة وختم له بعمل اهل النار الحديث
وفي البخاري وانما الاعمال بالخواتيم وفي هذا ان الثواب
والعقاب راجع الى امر الخاتمه وان التوبه تكفر الذنوب
وان مات على شي حكم عليه به من خير او شر الا ما عفا
الله عنه من السيات وسمح فيه لاهل الايمان من التباعات
وقوله ما يبقى بينه وبينها الا ذراع على طريق التمثيل للقرب
من موته ودخولها بانه مثل من وصل الى شي بنفسه
وبنفسه هذا القدر ثم منع منه ثم **وقوله في حديث**
علي كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه مخصره وفي الروايه الاخرى
ويده عود فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم
من احد ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنه
والنار وقد كتبت شقيه او سعيده فقال رجل افلا
نتكل وقال من كان من اهل الشعاده فسيصير الى عمل اهل السعاده
الحديث وفيه اعملوا فكل ميسر لما خلق له **قال الامام**
قول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم لما سمع ان الله
سبحانه قد كتب السعاده والشقاوه على ما وقع
في هذا الحديث افلا نمكث على كتابنا وندع العمل يلاحظ تشنيع
المعتزله علينا بقولهم اذا قلتم ان الله سبحانه خلق

معصية العاصي فلم يعذبه على ما خلقه فيه وقدره عليه
وما فايده التكليف وكيف يطلب الانسان بفعل غيره
واى فايدة في العمل ه وقد وقع في نفس هذا الرجل بشمه
من فايدة العمل واراد ان يوكد ما عنده بقول النبي صلى
الله عليه وسلم فاجابه صلى الله عليه وسلم بهذا الجواب
ودفع اعتراضه ولم يقل له انه صحيح بل اخبره ان الله جل
قدرته ميسر اهل السعادة لعمل اهل السعاده واهل الشقاوه
لعمل اهل الشقاوه وتلا صلى الله عليه وسلم القران مصدقا
لما قال فاخبر ان الله سبحانه وتعالى اذا انفذ قدره بشقاوة
عبد يسر له عمل اهل الشقاوه وهياه له وسهله عليه واباح
له اسبابه التي يقيمه على اكتساب المعاصي والافعال عندنا
مكتسب لفعله لا مجبور عليه ولتحقيق القول في الكسب
يتسع وموضعه كتب الاصول ولا بعد في العقل ان يجعل الله
سبحانه وتعالى هذه الاعمال امارة على استحقاق الجنة
والنار ويسهل لكل عبد ما قضى له او عليه من ذلك والغرض
ها هنا الاشارة الى ما قلناه من ان الاسلوب الذي يقدح به
المعتزله قد وقع ما يلاحظه من هذا التاويل ولم يصححه صلى الله
عليه وسلم بل اجاب عنه بما ذكر ولعل التاويل له صلى الله
عليه وسلم اراد ان يعلم حقيقة الانفصال او تاكيد ما وقع
في نفسه منه على ما قلناه ولم يقصد الاعتراض على قول النبي صلى الله
عليه وسلم بالرد والتشكك فيه كما يقصد المعتزله ما عرضها

القدح في الحق الذي بيناه وكذلك قول الرجل من مزينه
بعد هذا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه
اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قد سبق او فيما يستقبلون
به مما اتاهم به نبيهم عليه السلام وثبتت الحجة عليهم فقال بل
شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل
فالهمها فجورها وتقواها هذا مطابق لقول الاشعريه
واهل السنة في ان كل شيء بقضاء الله وقدره وان المعاصي
قضاها الله وقدرها الا ترى قول السايل ارايت ما يعمله
الناس اليوم ويكدحون فيه ولم يفرق بين خير وشر وطاعة
ولا معصية وكذلك جوابه عليه السلام لم يفرق فيه بل قال
بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتلا كتاب الله مصدقا لما قال
ومسويا بين الفجور والتقوى بقوله فالهمها فجورها وتقواها
واخبر سبحانه وتعالى عن النفس وما فعل فيها وكذلك
قوله عليه السلام في كتاب مسلم بعد هذا كل شيء بقدر
حتى العجز والكيس مطابق ايضا لقول الاشعرية وهلا
وكذلك قوله جل قوم مشركون فخاصموا اليه عليه
السلام في القدر فنزل يوم يسحبون في النار على وجوههم الى
قوله انا كل شيء خلقناه بقدر وهكذا اذا حاكمت كلها
مطابقة لقول اهل الحق وانما سميت الاشعريه اهل السنة
لاتباعهم السنن هكذا وموافقتهم لها والمعتزله تتجاسر على
ردها وتصغي الى شبهة تقع في عقولها فيهمون عليها معها ركوب

العظام من رد السنن الوارده والازدراء على رواتها وتاديب
الثقات من المحدثين وهذا مجانب لفعل اهل التحصيل والدين
اعاذنا الله من ضلالة الملحدين فاما قوله ومعه مخصرة
قال الهروي قال ابو عبيد هو ما اختصره الانسان بيده
فامسكه من عصى او غيرها او عكازه وفي حديث اخر
فاذا اختصروا بها سجد لهم قال القتيبي التخصر هو امساك القضيب
باليد وكانت الملوك تتخصر بقضبان يقاتر بها وتصل
كلها وهي المخاصر واحدها مخصره وقد خاصرت فلانا اذا
اخذت بيده وتماشيتما وفي حديث اذا المختصرون يوم القيامة
على وجوههم النور قال ابو العباس معناه المصلون
بالليل فاذا تعبوا وضعوا ايديهم على حواصرهم من التعب قال
ويكون معناه انهم يأتون يوم القيمة ومعهم اعمال يتجوف
عليها ما خود من المخصره اخبرنا بذلك الفقيه عن ابي عمرو وغيره
وفي حديث ابي هريره قيل هو ان ياخذ بيده عصى يتكي عليها
وقيل معناه ان يقرا من اخر السوره بعضا لها ثم قرصه هكذا
رواه ابن سيرين عنه ورواه غيره مختصرا ومعناه ان يصلي
الرجل واضعا يده على خصره ومن حديث الاختصار راحه
اهل النار ونهي عن اختصار السجده وتفسيرها على وجهين احدهما
ان يختصر الايه التي فيها السجده فيسجد فيها والثاني ان يقرا
السوره فاذا انتهى الى السجده جاوزها ولم يسجد لها ومنه
احد مختصرات الطريق هو قال القاضي وقوله

نيكت بها اي يضرب بها الارض ويوثر والنكت الاثر تنكت
في الارض اذا اثر فيها بقضب او نحوه **وقوله**
افيما جفت به الاقلام عبارة عما مضت به المقادير وتم
كتابه وجفت القلم الذي كتب به ذلك اي لم يكتب
بها بعد كما عهدنا الحبر مما فرغنا من كتابه فبقا
القلم جافا قال الاستغنا عنه لدرك وثبات الله ولوحه
وقلمه وصحيفته التي ذكر في الحديث من غيبه وسر
علمه الذي يلزمنا الايمان والتصديق به وكيفيه
صفة ذلك في علم الله جل جلاله لا احاط بشئ من علمه
الا بما شاء وقول عمر ان الحصن لا ياكل الاسود اراد ان
ما يعمل الناس به ويكدحون فيه **قال الامام** الكدح
السعي في العمل لدنيا كان او لاخره **قال القاضي**
وقوله حين سأله فيما يعمل الناس فقال شئ قضي عليهم
ومضى عليهم وقال له افلا يتورطون فقال ففزعت من ذلك
فزعا شديدا وقلت كل شئ خلق الله وملك يده ولا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون جواب مثل اي الاسود في علمه
وفضله عن اعتراضه عليه بالشبهة التي اصلت القدريه
من تحكيمهم على حكم الله والدخول عليه بارادته
في فعله وملكه وخلقه وتزويعه بالاثم وهي الجنه
لاهل السنه والوزر من شيمة اهل القدر لان المالك
يفعل في ملكه ما يشاء وانما يعرض عليه فيما لا يملكه

ولان الله تعالى لا علة لافعاله بل الله تنتهي العلل وعنده تنقطع
الاسولة لا اله غيره ولا معقب لحكمه وهو وهو عزان له اني لم
ارد بما سالتك عنه الا حيرة عقلك اي اختباره ومقدار
علمك وثباتك في دلك وقوة بصيرتك فيه وذلك
لما كان لحرك هناك من كلام القدرية وتشغيبهم
على اهل السنة وفيه اختبار العلماء طلبة العلم والقاء
صعاب المسائل عليهم ليعرفوا مقادير علمهم او ليبينوا
لهم مشكل ما يدعوهم ضرورة اليه ما عساهم لا يهتدون
لسؤاله او يخافون خطاهم وغلطهم فيه وفيه
جواز كلام اهل العلم في هذا الباب ومحاجتهم
ومناظرتهم لاظهار الحجج لا للجدال والمراء والمغالبة وان ما
ورد من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدال انما هو في مثل
هذا الوجه المذموم او لم يكن من اهل العلم بهذا الشان او الجدال
بالباطل وبمقالات اهل البدع وفي قوله اعملوا فكل ميسر
لما خلق له واحتجاجه بقوله تعالى في الآية فسنيسره لليسرى
الحجة القاطعة ايضا على الجبرية وشرح لقوله الا وقد
كتب مكانها من الجنة او النار وقوله في الحديث الآخر بلى
قضي عليهم ومضى فيهم قال ايمتنا المحققون بهذه الاحاديث
اقتضت ان الله لم يزل عالما بمن يطيعه فيدخل الجنة وهي
ومن يعصيه فيدخل النار وليس استحقاق من استحق منهم الجنة او النار
من اجل سابق العلم فيه ولا ذلك علته ولا اضطر تعالى

احدا منهم للعمل الموجب لذلك من طاعته او معصيته
الله جل جلاله تقدم منهم علمه وارادته بما هم عاملون
وما هم صائرون اليه قبل خلقهم وبعد خلقهم وقال
في اهل الجنة جزاء بما كانوا يعملون وفي اهل النار
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وليجزي الذين اساؤا بما
عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فاخبر
ان ثوابه وعقابه على اعمالهم وكل ذلك في سابق
علمه فيهم برحمة من رحمه منهم بهداية وتيسيره وخذلان
من خذله منهم بعصيانه وكفره فامر تعالى وبها ليطيع
المطيع فيدخل الجنة ونهى العاصي فيدخل النار ابتلاء منه
تعالى عباده لينظر كيف يعملون وليبلوهم ايهم احسن
عملا ولتتم حجته على خلقه بامره ونهيه وتبيينه له سبل
هداه او ضلالته وتزيينه ذلك له كما قال تعالى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وكما قال
في المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
فضلا من الله ونعمة وقال في اهل الشقاء ان الذين لا يؤمنون
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقال من عمل سوء
عملا فاه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلم
يضطر احدا منهم الى عمله ذلك فهو كما تقول المجبرة

فيسقط عنهم اللوم والحجه وهو العدل الذي لا يحيف ولا فعلوا
ما لم يقدره ولم يشاءه ولا سبق في علمه كما يقول القدريه فنور
في ملكه ما لا يريد ويفعلون ما لم يقدره وهو العليم الخبير
الفعال لما يشاء الذي خلقهم وما يعملون **وقوله احج**
ادم وموسى وقال موسى انت ابونا قال ابو الحسن
القابسي التقت ارواحهما في السما فوقع الحجاج بينهما
قال القاضي ويحتمل انه على ظاهره وانهما اجتمعا
باشخاصهما وقد جاء في حديث الاسراء ان النبي صلى الله عليه
وسلم اجتمع بالانبياء في السموات وفي بيت المقدس وصلى
بهم ولا يبعد ان الله احياهم كما جاء في الشهداء ويحتمل
ان ذلك كان في حياة موسى صلى الله عليه وسلم وانه سأل
ربه ان يريه ادم لحاجته بما ذكر وذكر الطبري في القصة اثرا
عن النبي عليه السلام قال موسى ابونا ادم الذي اخرجنا ونفسه
من الجنة فاراه الله اياه فقال انت ادم قال نعم وذكر الحديث
وقوله انت الذي خيبتنا واخرجتنا من الجنة وفي الرواية
الاخرى اغويت الناس قيل يحتمل انك كنت سبب ذلك
باخراجهم من الجنة فعرضتهم لاغواء الشياطين ويحتمل انه لما
غوى هو بمعصيته بقوله وعصى ادم ربه فغوى وهم ذريته
سموا غاوين والغي الانهماك في الشر واما في شان ادم فقيل
معناه جهل وقيل خطا وقد جاء في الاية الاخرى فنسي وفيه
حجة اهل السنة ان الجنة التي اخرج منها آدم هي جنة الفردوس

والتي يدخلها الناس في الاخرة خلافا لقول المبتدعة انها جنة
اخرى غيرها هم **وقوله في الحديث** في الرواية
الاخرى انت الذي خلقك الله بيده وقوله ايضا وخط
لك بيده هم اختلف ايمتنا فيما ورد من ذكر اليد وشبه ذلك
مما لا يليق ظاهره بالله تعالى فكثير من السلف يرى امرارها وتنزيه
الله تعالى عن ظواهرها وترك تاويلها وذهب ابو الحسن
الاشعري في طايفة من اصحابه الى انها صفات سمعية لم نعلمها
الا من جهة السمع نثبتها صفاتا ولا نعلم حقيقتها وشرحها
وذهب غيرهم من اهل التاويل الى تاويلها على مقتضى اللغة فمحمل اليد بمعنى
القدرة او النعمة وقد مر هذا في غير هذا الموضع هم
وقوله اعطاك الله علم كرسي عمومه والمراد
به الخصوص اي ما علمك وقيل يحتمل ما علمه البشر هم
وقوله اصطفاك اي اثرك بالرساله واختصك
بكلامه كما قال في الرواية الاخرى وقربك نجيا اي كلمه
وحدك هو في محاجته له حجة على جواز المحاجة للعلماء
كما قدمناه وفي قول ادم له هذا تقرير له على ما علمه مما لا
يوجب له لوما على ذنبه لقوله له واعطاك الالواح فيها علم
كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة
قبل ان اخلق قال باربعين عاما قال فهل وجدت فيها وعصى ادم
ربه فغوى قال نعم قال اتلومني على ان عملت عملا كتبه الله
علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم فحج آدم موسى معناه غلبه بالحجه وظهر عليه بها
وقيل بل ان آدم اب لموسى ولم يشرع الابن لوم ابيه على معصيته
وهذا يبعد على سياق الحديث ومفهوم يدل على
لوم وعلة ذلك ويحتمل ان غلبه اياه بالحجه لما علمه من التوراه
من تقدير الله ذلك وارادته وان يكون له نسل في الارض وانبيا
وسعدا واتقيا وان الله قد شا ذلك كله وارادة وقدره فلم
يكن منه بد وهذا انما كان بتقدير الله اخراجه من الجنه وارادته
ذلك تعالى ولو شا الله لم يخرج من الجنة ولا فعل سبب
خروجه لم يكن من ذلك شي ولا بد من كونه فلا بد من خروجه
من الجنة وسببه الموجب لذلك فاذا كان موسى قد علم هذا
من التوراه فقيم اللوم وهذا هو سر القدر الذي امرنا بالامساك
عنه فهذا وجه في غلبة ادم بحجته موسى وانصافان
اللوم على الذنب شرعي ليس للعقل فيه مجال واذ تاب الله على ادم
وغفر له ورفع اللوم عنه فمن لامه محجوج بالشرع

قال الامام قال بعض اهل العلم لما كان الله سبحانه
قد تاب على آدم من معصيته لم يجب لومه عليها والا
فالعاصي متى لا ينجيه من اللوم والعقاب قوله ان الله قدر
ذلك علي لانه انما قدر عليه العقوبه واللوم اذا وقعا به
ولما كان الله تعالى تاب على ادم صلى الله عليه وسلم صار
ذكر ذلك له انما يفيد اذا بحثه عن السبب الذي دعاه
الى ذلك فاخبر ادم ان السبب قضا الله وقدره وهذا

جواب صحيح ولم يكن عند آدم سبب موقع فيه على الحقيقه
الا قضا الله وقدره ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فحج ادم
موسى ولهذا قال ادم لموسى عليه السلام انت موسى الذي
اصطفاك الله بكلامه وذكر فضايله التي اعطاه الله يريد بذلك
ان الله سبحانه قدر ذلك وقضى به ونفذ ذلك كما قدر علي ما
فعلت فنفذ فيّ * واما قوله قدره الله على قبل ان يخلقني
باربعين عاما فالاظهر فيه انه كتبه قبل خلقه باربعين عاما
او اظهره او فعل فعلا ما اضاف هذا التاريخ اليه والا فمشيه
الله سبحانه ازليه وما قضاه وقدره بمعنى شاه واراده ففيما
لم يزل ولم يزل سبحانه مريدا لما اراده من طاعة المطيع ومعصية
العاصي واربعون سنة قبل خلق ادم عليه السلام زمن
محدود مبتدا فحجب صرف هذا التاريخ الى ما قلناه والاشبه
به انه اراد بقوله قدره قبل ان يخلو باربعين سنة اي كتبه في
التوراه الاثناه يقول في بعض طرقه فحكم وحدث الله
كتب التوراه قبل ان اخلق وقال موسى باربعين عاما قال
ادم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى فيصح ان
يراد به ان فيها معنى هذا اللفظ مكتوب بلسان غير هذا
اللسان العربي اذ كان النبي صلى الله عليه وسلم انما قصد الى
العباره بلسان قومه عن معنى ذكر بلسان غيرهم وقال
الهروي والحجة الغلبة بالحجه ومنه الحديث فحج ادم موسى
اي غلبه بالحجه وقال القاضي وقوله كتب الله مقاديرا

الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه وعرشه
على الماء هذا احد الكتاب في المقادير ان علم الله وما قدره
على عباده واراده من خليقته ان لي ذا اول له وقد يكون ذكر
الخمسين الفا حقيقة على ظاهره وقد يكون تمثيلا للتكثير
كما قيل في قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون وقوله
وكان عرشه على الماء يعني قبل خلق السموات والارض
وقوله قلوب بني ادم بين اصبعين من
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء قال اللهم
مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك **قال**
الامام هذا الجواز والتوسع كما يقول القائل فلان في قبضتي
وكفي ولا يراد انه حال بكفه وانما المراد انه تحت قدرتي وكذلك
يقال ما افعل هذا الا باصبعي او فلان بين اصبعي اصرفه كيف
شئت ولا يراد انه حال بين الاصبعين وانما يراد انه هين عليه
القهر له والغلبة وتصريفه كيف شاء وكذلك المراد بقوله
اصبعين من اصابع الرحمن اي انه متصرف بحسب قدرته ومشيته
سبحانه وتعالى لا يعتاص عليه ولا يفوته ما اراده كما لا يعتاص
على الانسان ما كان بين اصبعيه ولا يفوته وخاطب العرب
من حيث تفهم ومثل بالمعاني المحسوسة تاكيدا للمعاني
وتقويما لها **قال قيل** فان قدرة الله سبحانه واحده والاصبع
ها هنا اثنان **قال** قد اخبر ان ذلك مجاز واستعارة
وتمثيل فوقع الكلام على حسب ما اعتادوه في هذا الخطاب

في مقصودهم الى تثنية او جمع ويحتمل ان يريد بالاصبع ها هنا
النعمة ويقال عندي لفلان اصبع حسنة اي يد جميلة
ولكن يقال على هذا فلم ثني له النعمة ونعم الله لا تحصى
احادها والاجناس قد تحصى فيكون المراد بالتعيين اللتين
عبر عنهما بالاصبعين نعمة النفع ونعمة الدفع فنعمة النفع
هي الظاهرة ونعمة الدفع هي الباطنة وقد قيل في قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الظاهرة نعمة النفع
والباطنة نعمة الدفع وقلب العبد للباري سبحانه عليه نعمة
نفع ونعمة دفع فلا يبعد ان يراد بالتعيين هاتان او غيرهما من
الاجناس التي يليق بهذا **وقوله كل شئ بقدر**
حتى العجز والكيس هو رويناه بالضم على العطف على كل
وبالخفض على العطف على شئ ويكون على رواية الخفض بمعنى
الى يخفض ما بعدها وهو احد وجوه خمسة والعجز هنا يحتمل
ان يكون على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب
فعله والتسويف به وتاخيره عن وقته **قيل** ويحتمل ان
يريد بذلك عمل الطاعات ويحتمل عموم امور الدنيا والاخرة
والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالامور ظاهره
والاخبار ملك واهل الصحيح له وكتاب القدر دليل على ان
المراد بالقدر ها هنا ما قدره الله تعالى واراده من خلقه
ومعناه ان العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه
قال الباجي ولعله اراد بذلك العجز عن الطاعة والكيس بها

ويحتمل انه اراد في امر الدين والدنيا **قوله حا**
مشركوا قريش الخاصمون في القدر فنزلت يوم
يسحبون في النار على وجوههم الى قوله انا كل شيء خلقناه
بقدر ظاهره ان المراد بالقدر ها هنا مراد الله ومشيئته
وما سبق به قدره من ذلك وهو دليل مساق القصه التي نزلت
بسببها الاية وقال الباجي انه يحتمل من جهة اللغة معاني
اخر ان يكون القدر ها هنا بمعنى التقدير اي لم يزد عليه ولا
ينقص كما قال قد جعل الله لكل شيء قدرا والثاني ان يكون المراد
بقدر بقدرة كما قال بلى قادرين على ان نسوي بنانه والثالث
بقدر اي وقت خلقه فيه **وقوله ما رايت**
اشبه باللمم ما قال ابو هريرة عن النبي عليه السلام ان
الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محاله
فزنا العين النظر الى قوله والفرج يصدق ذلك او يكذبه اي
ان الفاحشة العظيمة والزنا التام الموجب للحد في الدنيا
وعقاب الزاني في الاخرة هو الفرج وزاد له حظه من الاثم وهو
عنده تفسير اللمم الذي هو من الصغائر ونغفر باجتناب
الكبائر واصل اللمم الميل الى الشيء وصلته من غير مداومة
وقد اختلف الناس في اللمم فقيل هو الرجل يأتي بالذنب ثم لا
يعاوده وقيل هو ما سلف لهم في الجاهلية قبل الاسلام وقيل
الصغائر وقيل ان تلم بالشيء ولا تفعله وقيل الميل الى الذنب
ولا اصر عليه وقيل هو ما دون الشرك وقيل هو ما بين الحدين

لم يشرع فيه حد في الدنيا ولا نص على عقابه في الاخرة بكفرة الصلوات
الخمس **قال الامام** قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله وفي بعض طرقه فقال رجل يا رسول
الله ارايت لو مات قبل ذلك قال الله اعلم بما كانوا عاملين
وفي بعض طرقه ما من مولود يولد الا وهو على الملة وفي بعض
طرقه من يولد يولد على هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
كما تنتجون الابل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا انتم
تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله
اعلم بما كانوا عاملين وفي بعض الطرق سئل عن اولاد المسركين
فقال الله اعلم بما كانوا عاملين وفي بعض الطرق ان
الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام كان طبع كافرا
ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا وعن عايشة رضي الله
عنها توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة
فقال صلى الله عليه وسلم او لا تدري ان الله خلق الجنة والنار
خلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي بعض طرقه لم يعمل السوء
ولم يدركه وفيه ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها
وهم في اصلاب ابائهم **قال الامام**
ذهب بعض الناس الى ان المراد بالفطرة المذكورة في الحديث

ما اخذ عليهم وهم في اصلاب ابائهم وان الولاد تقع عليها
حتى يقع التغير بالابوين وذهب بعض الناس الى ان الفطرة
هي ما قضي عليه من سعاده او شقاوه يصير اليها وهذا التاويل
انما يليق بما في بعض الطرق وهو قوله على الفطرة مطلقا واما
ما وقع في بعض الطرق وهو قوله على هذه الفطره وقوله في
اخرى الا وهو على هذه الملة فان هذه الاشارة الى فطرة معينه
وملة معينه تمنع هذا التاويل وقد يتعلق بها ولا بقوله ان الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا وظاهر هذا يمنع من كون كل
مولود يولد على هذه الفطره وقد ينفصل الاخرون عنه بان المراد به
حاله ثانية طرات عليه من التهتي للكفر وقبوله على غير الفطرة
التي ولد عليها وقال اخرون لحتمل ان يريد بالفطره ما هيئ له
وكان مناسبا لما وضع في العقول وفطرة الاسلام صوابها
كالموضوع في العقل وانما يدفع العقل عن ادراكه آفة وتغيير
من قبل الابوين وغيرهما واما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين
وقوله مثل هذا لما سئل عن اولاد المشركين وقوله لعايشة
لما قالت عصفور من عصافير الجنه ان الله خلق للجنه اهلا
الحديث فقد قدمنا الكلام في اولاد المومنين وذكرنا ان
الاجماع على ان الصغار من اولاد النبيين في الجنه وذكرنا ان جمهور
العلماء على ان اطفال المومنين في الجنة ايضا وان بعض العلماء وقف فيهم
وحديث عايشة رضي الله عنها هذا وقوله عليه السلام او غير ذلك
ان الله خلق للجنه اهلا الحديث ما يفرج عنده في القطع فما قطع

جمهور العلماء اذا كان الصبي المذكور في الحديث من اولاد المومنين
واما اولاد الكافرين فاضطرب العلماء فيهم والاحاديث وردت
بظواهرها مختلفة فمنها قوله هنا الله اعلم بما كانوا عاملين
ومنها هم من ابائهم ومنها لو شئت اسمعتك تضاغيهم في
النار الحديث كما وقع ومنها انه يؤتى بهم فيقال لهم
اقتحموها الحديث ايضا واختلاف هذه الظواهر سبب
اضطراب العلماء في ذلك والقطع ها هنا بعد وقد حاول
بعض الناس بناء هذه الاحاديث فجعل الاصل منها ما يؤتى
لهم نار ويقال لهم اقتحموها فيكون من عصى ولم يقتحمها
هو المراد بقوله اسمعتك تضاغيهم في النار وبقوله
هم من ابائهم ويكون قوله الله اعلم بما كانوا عاملين اشارة به
الى عملهم هذا من الاقتحام والاحجام واما قوله بهيمة
جمعاء فالجمعاء السليمة من العيوب سميت بذلك لاجتماع سلامة
اعضائها لا جدع فيها ولا اذى وكانه صلى الله عليه وسلم
شبه السلامة التي يولد عليها المولود من الاعتقادات الفاسدة
بالبهيمة الجمعاء التي هي سليمة من العيوب ثم يطرا عليها
العيب بفعل يفعل فيها كما يطرا افساد الاعتقاد على المولود
بتربية يربى عليها **قال القاضي وقوله** كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحس فيها من جدعاء اي تولد مجتمعة الخلق
سالمة من النقص والتغيير لم يلحقها جدع وهو قطع الاذن او
غير ذلك الا بعد ولادتها ومعنى قوله تحسون اي تجدون كما

في الرواية الاخرى تجدون تقال حسست الشي كذا واحسسته
وحدثه كذلك فيريد تاويل من تاول ان المراد بالفطرة هنا ما فطر
عليه العبد في اصل خلقته وابتدائها قبل معرفته بشيء من
قبائح ادم من التهتوء لقبول الهداية والسلامة
من صد دلك حتى يدخل عليه من ابويه ومربيه وقرينه ما
يغيره عن دلك وحمله على ما سبق عليه في الكتاب كما قال في
الرواية الاخرى حتى تكونوا انتم تجدعونها والفطرة اول
الخلقة وابتداؤها ويعضد هذا التاويل قوله في الحديث الاخر
حتى يعبر عنه لسانه وقيل معنى ابواه يهودانه او ينصرانه
اي يحكمان له بحكمهما من دلك كما قال عليه السلام ضم
من ابائهم وقيل على الفطرة على فطرة الله اي على دينه اي
له حلمه واحتجاجه باخر الحديث بقوله فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله يدل ان مذهب ابي هريرة
في الحديث الذي فهم منه ان الفطرة هنا ما سبق له في القدر
من شقاوة او سعادة **وقوله** في الرواية الاخرى
ما من مولود الا تلده كذا رواية السمرقندي فيه مثل
ضرب ولغيره يولد فقد ذكر الهجري في نوادره يقال ولد
وتلد بمعنى ويكون على ابدال الواو تاء لانضمامها
وقوله كما تنتج الابل يقال نتجت الناقة اذا توليت
نتاجها والناتج لها كالقابلة للمراة ونتجت هي فهي منتوجة
ولا يقال انتجت الناقة وحكى الاخفش انتجت ونتجت معا

وقوله كل انسان تلده امه يلكزه الشيطان في حضنيه
الا مريم وابنها تقدم الكلام فيه والحضن الجنب وقيل
الخاصرة ورواه ابن ماهان حضيه اي تنبيه واراه وهما بدليل
قوله الا مريم وابنها **وقوله** في غلام الخضر طبع
كافرا تكلمنا قبل في حديث الخضر على الطبع وقوله لا ارهق
ابويه طغيانا وكفرا اي حملهم عليه قال الهروي لا الحق
دلك بهما **وذكر مسلم الاحاديث**
كلها في اطفال المسلمين والمشركين وقد تقدم من الكلام
عليها مجملا ما يكفي وكل هذا راجع الى ما قدره الله تعالى في سابق
علمه وقوله الله اعلم بما كانوا عاملين دليل على علم الله
تعالى بما لا يكون انه لو كان كيف كان يكون وان امرهم الى الله تعالى
يفعل فيهم ما شاء **وقوله** في الصبي وهو مولود
المسلمين لما قيل له عصفور من عصافير الجنة ان الله خلق الجنة
وخلق لها اهلا في الرواية الاخرى وهم في اصلاب ابائهم للام
مجمل لحتمل ان هم مع الاباء والامهات وان لم يعلموا عملا يستوجبون
به ذلك اذ خلقوا له وكتب عليهم وعلم انهم تهذه الحال وان
خالفوا حال آبائهم وللسر في قوله وهم في اصلاب ابائهم معارضة
لقوله ثم يكتب شقيا او سعيدا في الاحاديث الاخر وهو في
بطن امه وهذا الحديث اشارة الى ابهده صفاتهم وان القدر قد
مضى فيهم وسبق وهم بعد لم يوجدوا خلقا ولا حصل لهم
اسما ولا حدا وقول ام حبيبة زوج النبي عليه السلام اللهم

امتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي الى سفر
وبأخي معوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم سألت الله الاجال
مصروبة وايام معدوده وارزاق مقسومه لن يعجل شيئا
منها قبل حله او يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله ان يعيذك
من عذاب النار او عذاب القبر كان خيرا وافضل
كذا رويناه حله بفتح الحاء في الموضعين وفي الحديث الاخر
بعده بغير حله فمن شيوخنا ومعناه وجوبه قبل اجله وبعد
اجله **قال الامام** ان قال قايل قد اثبت في هذا
الحديث ان الاجل لا يزاد فيه ولا ينقص وقد قال في احاديث اخر
ان صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذين الحديثين
قلنا اول ما يجب ان تعلم ان الاجل عبارة عن الوقت الذي
قدر موت الميت فيه فاذا كان عبارة عن هذا وعلمه سبحانه
هاهنا فلا بد ان يقال ان الباري سبحانه يعلم هذا الوقت
او لا يعلمه فواضح احالة القول انه لا يعلمه فاذا ثبت انه
يعلمه قلنا حد العلم وحقيقته معرفة المعلوم على ما
هو عليه فاذا فرضنا ان زيدا علم الله انه سيموت سنة خمس
ماية ثم قدرنا انه مات قبلها او مات بعدها السر بطلت
حقيقة ذلك العلم ولم يكن علما بل كان جهلا لانه تعلق
بالامر على خلاف ما هو عليه وقد فرضنا ان الباري سبحانه يستحيل
الجهل عليه فوجب ضرورة من مقتضى هذه المقدمات ان ما
علمه الباري عز وجل من الاجال لا تتبدل ولا تتغير فان كان

مبحث شريف يتعلق ببيان زيادة الاجل ونقصانه

السؤال عن الزيادة في الاجل الذي علمه الباري سبحانه والنقص
منه فالجواب ان ذلك لا يصح لهذا الذي بيناه وان كان السؤال
عن الزيادة والنقص في اجل غير الاجل الذي عند الله تعالى وفي
غيبه فذلك مما لا تمنع الزيادة فيه والنقصان لان ما سوى
الباري وصفاته من سائر الاشياء مخلوق والمخلوق يتغير
ويتبدل وينمو وينقص فقال الحذاق من اهل العلم بناء على
هذا ما وقع في الظواهر في الزياده في العمر او النقصان منه
فيحمل ذلك على ما عند ملك الموت او من وكله الباري سبحانه
بقبض الارواح وامره فيها باجال محدوده وانه سبحانه
بعد ان يامره بذلك او يثبته في اللوح المحفوظ ملك الموت
ينقص منه وينمي فيه على حسب ما شاء حتى يقع الموت على
حسب ما علم تعالى في الازل وقال عز من قايل يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاثبت المحو والاثبات
واخبر ان عنده ام الكتاب وهذا يشير الى ما قلناه وان كان
قد قيل في الاية يمحو الليل بالنهار والنهار بالليل وقيل يمحو
الاحكام المنسوخة بالناسخة لها ولكن لا بعد دخول ما قلناه
تحت العموم اذا ثبت اصله وتكون الاية مصداقا لما قلناه على
الجملة دون التفصيل وكذلك قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل
مسمى عنده ثم انتم تمترون ويصح ان يحمل على ما قلناه وان كان
قد قيل فيه ايضا تاويلات اخر فانا ان بعض اهل العلم ايضا تاول
قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره على ان المراد بنقص

من عمره عن ابنا جنسه وابنا بابه ﴿ وكذلك تأول بعضهم قوله في صلة
الرحم انها تزيد في العمر ان المراد به الرزق لان الفقر يعبر عنه بالموت
وانكر بعضهم ذلك وقال الرزق مقدر وغير منه كما فرغ من الاجل وليس
معنى للاعتذار بما لا يحتاج الى الاعتذار ﴿ وقال اخرون ان المعنى
ان الله سبحانه علم انه يعمره ما بين لانه علم انه يصل رحمه وعلم
انه لو لم يصلها لعمره ثمانين والباري سبحانه موصوف بانه يعلم ما
لا يكون لو كان كيف كان يكون وامثل ما ذكرناه من التاويلات
هذا التاويل او ما قلناه اولا لان الزيادة والنقص يرجعان الى الملك
وما كلفه فيكون التغيير فيه وصرف ذلك الى الملك اليه يميل
بعض المحققين من ايمتنا وعلى هذا الذي قررناه عندنا ان المقتول
مات باجله خلافا للمعتزلة في قولهم انه قطع عليه اجله بالقتل
ولو قيل لنا خبرنا هل يقال ان بقاءه وزيادته على ذلك الاجل مقدوره
للباري سبحانه لقلنا ذلك مقدور ولكنه مع كونه مقدورا
لم يمت الا باجله وقولنا ايضا انه مقدور جار على اختلاف
اصحابنا في خلاف المعلوم هل يقال انه مقدور ام لا والاصح
ان خلافهم قد يرجع الى عباره والاولى اطلاق القول بانه
مقدور وقد قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم فاثبت انه قادر
على خلق مثلهم ومعلوم انه لا يخلق مثلهم وكذلك
اضطرب اصحابنا في المقتول لو لم يقبض الباري عز وجل القتل عليه
ما يلزم حكمه بعد من القتل الذي فرضنا وقوعه فيه والاصح

في هذا ان يحال على الباري سبحانه ويقال نحن لا نعلم كيف يكون
لكل بد فكيف نعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون والباري
سبحانه يعلم لو لم يكن قضى بموت هذا عند ثمانين من عمره كيف كان
يقضي فيه ويقدر له وهذا السؤال لا معنى له ولا وجه للتشاغل
به لانا اذا اثبتنا ان المقتول مات باجله وان الباري لا يتغير
علمه فلا معنى لقولهم هذا الا لمعنى مر يقول لو لم يكن اجل فلان
ستين ماذا يكون من الستين وهذا مما لا جواب لنا عنه الا احالته
على علم الله سبحانه فان قيل فما معنى صرفه لها الى الدعا بالعياذة
من عذاب النار وقد فرغ منه كما فرغ من الاجل قلنا صرفت
الى ان الله قد فرغ من الكل ولكن هذا الاخر امر من جنس ما قدمناه
فمقول من قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا ندع العمل لما اخبرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قضى بالسعادة والشقاوة فاجابه
صلى الله عليه وسلم بما قدمناه وقد امر الله بالاعمال البر وطاعات
جعلها قربا اليه ووعد بانها تجن من النار وتبوئ اهل السعادة
لها فالدعا بالنجاة من جملة العبادات التي يرجا بها النجاة
منها كما يرجا ذلك بالصلاة والصوم ولا حسن ترك
الصلاة والصوم اتكالا على القدر السابق وكذلك هذا
الدعا هاهنا مع انه صلى الله عليه وسلم انما قال لها لو سالت
الله ان يعيذك من عذاب النار او عذاب القبر كان خيرا وافضل
ولا شك ان السوال بالعياذة من النار خير وافضل فالزيادة
في العمر مع عذاب النار نسال الله السلامة والعياذة من ذلك ﴿

قال القاضي وقوله المؤمن القوي احب

الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ه القوة هنا المحمودة
تحتمل انها في الطاعة من شدة البدن وصلابة الاشر فيكون
اكثر عملا واطول قياما واكثر صياما وجهادا وحجا وقد يكون
القوة هنا في المنة وعزيمة النفس فيكون اقدم على العدو وفي الجهاد
واشد عزيمة في تغيير المناكير والصبر على اذى العدو واحتمال
المكروه والمشاق في ذات الله او تكون القوة بالمال والغنا
فيكون اكثر نفقة في سبل الخير واقل ميلا الى طلب الدنيا والحرص
على جمع شيء منها وكل هذه الوجوه ظاهرة في القوة ثم قال
عليه السلام وفي كل خير للايمان الذي هو صفتهم لكن الله قد
باين بين خلقه في ذاته ورفع بعضهم فوق بعض درجات ه

وقوله ان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت ولكن قل قدر
الله وما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان ه قال
بعض اهل العلم معنى هذا الحديث والنهي عن قول هذا انما هو لمن
قاله معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل لم يصبه ذلك قطعا
فاما من رد الى مشيئة الله وانه لن يصيبه فعل ذلك او لم يفعله
الا ما شاء الله وقدره فليس من هذا واستدل بما قدم من قول
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في هذا مثل قول ابي بكر
في الغار لو ان احدهم رفع راسه لرانا وهذا لا حجة له فيه
عندي لانه انما اخبر عما يستقبل دعوا الرد قد يبعد ولذلك
جمع ما ادخل البخاري في باب ما يجوز من اللو ومثل قوله لو لا

حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم ولولا
راجما احدا بغير بينة لرجمت هذه ولولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك وشبه هذا كله مما استقبل مما لا اعزام فيه
على قدر ولا كراهة في قوله خشيته لانه انما اخبر عما لعهد
انه كان يفعله لولا المانع له وما في قدرته فعله وما انقضى
وذهب ليس في القدرة ولا الامكان فعله بعد وقد تكلمنا
قبل على هذا باشبع من هذا الكلام والذي عندي في هذا الحديث
المتقدم ان النهي فيه على وجهه عموما لكن على طريق الندب
والتنزيه ويدل عليه قوله فان لو تفتح عمل الشيطان اي تلقي في
القلب معارضة القدر ويبشوش به تشويش الشيطان ه

قال الامام قول عائشة رضي الله عنها

تلا صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فسيعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة الى قوله
اولوا الالباب قالت قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ه
وفي طريق اخر قال هجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت
اصوات رجلين اختلفا في اية فخرج علينا النبي صلى الله عليه
وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم
باختلافهم في الكتاب وفي حديث آخر اقرؤوا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا ه

قال الامام اختلف الناس في المتشابه المذكور في
هذه الاية اختلافا كثيرا فمنهم من قال هو حروف التهجي المفتتح
بها بعض السور كالم وطس وحم ومنهم من قال هو ما استاثر
لفظه واختلف معناه وعمض ادراك اختلاف معانيه مثل
قوله عز وجل واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه
واضل فرعون قومه وما هدى وحقيقة اختلاف الاء ضلالين
يعسر درله من ناحية اللفظ وانما يدرك بالعقول افتراق
هذه المعاني وما يصح منها وما لا يصح ويلحق بهذا اي الوعيد
والغفران للعاصي وتعذيبه فقد وقع في القرآن في ذلك ظواهر
تتعارض وتفتقر الى نظر طويل ودليل ما يخرط في هذا السبيل
مما وقع في القرآن من هذا المعنى وقيل غير ذلك مما يكثر تتبعه
واختلف الناس في الراسخين في العلم هل يعلمون تاويل
هذا المتشابه ويكون الواو في قوله عز وجل والراسخون في
العلم عاطفة على اسم الله سبحانه او لا يعلمونه ويكون الواو
لاستئناف جملة ثانية واستيناقها ويكون قوله يقولون امنا به
خبر لهذا المبتدا او يكون على مذهب الاولين في موضع نصب
على الحال تقديره والراسخون في العلم قائلون امنا به والوجهان
جميعا يحتملهما الكلام وانما نعتمد كل تاويل يترجح
لا يبلغ القطع ويكاد يكون علم الراسخين في العلم بالمتشابه
وتحذيره صلى الله عليه وسلم من الذين يتبعون ما تشابه
منه لما نبه الله عز وجل عليه وهو معنى قوله ابتغاء الفتنة

وابتغاء تاويله ومعلوم ان هذا كثيرا ما يوقع في الفتن ويوقع في
فساد الاعتقاد وهذا مما يجب ان يحذر
قوله انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب
وقوله اقرؤا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفتم فيه
فقوموا فهذا مما تتعلق به الحشوية ونفاة النظر
ويحمله عند اهل العلم على ان المراد به اختلاف لا يجوز
كاختلافهم في نفس القرآن او اختلافهم في معانيه لا سوغ
فيها الاجتهاد او اختلاف يوقع في التشاجر والتهاجر واما
الاختلاف في فروع الدين وتمسك صاحب كل مذهب
بظاهر من القرآن وتاويله الظاهر على خلاف تاويل صاحبه فامر
لا بد منه في الشرع وعليه مضى السلف وانقرضت الاعصار

قال القاضي وقد يكون امره عليه السلام بالقيام
عند الاختلاف في عصره وزمنه اذ هو وجه للخلاف والتنازع
جنبيد لا في حروفه ولا في معانيه وهو عليه السلام حاضر
معهم يرجعون اليه في مشكله ويقطع تنازعهم ببيانه
وجاء في اخر حديث احمد بن عبد الدارمي في هذا الباب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم كذا للعذري وقد تقدم حديث همام قبله وفي
رواية غير العذري مثل حديثهما وتقدم في الباب حديثين
حديث شعبي رحمي وحديث اسحاق بن منصور وكلا الروايتين
محتمل للصواب قوله ابغض الرجال الى الله الالد الخصم

الالد الشديد الخصومه ماخوذ من لدى الوادى لانهما جانباه
لانه كلما اخذت عليه جانبا من حجه اخذ فى جانب اخر وقيل لاعماله
لديده عند كثرة الكلام وهما جانباه والخصم على مثال سمع الحاذق
بالخصومة وكانت الجاهليه تتمادح بذلك قدمه النبى عليه
السلام لانه قل ما يكون فى حق قال الله تعالى وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق واما الخصومة فى الحق على وجهه والجدال
بالتى هى احسن فغير مذموم قال الله تعالى ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتى هى احسن **قوله لتتبعن**
سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الحديث
السنن الطريق وما ذكره من الشبر والذراع ودخول الجحر
تمثيل للاقتداء بهم شيئا شيئا هذا فيما نهى الشرع عنه وذمه
من امرهم وحالهم **وقوله** مسلم فى الباب وحدثنا عدة
من اصحابنا عن سعيد بن ابى مريم حدثنا ابو غسان وذكر
الحديث **قال الامام** ابو عبد الله هذا احد
الاحاديث المقطوعة التى بيناها وهى اربعة عشر
حديثا هذا اخرها **قال القاضى** قد تقدم عده
فى المقطوع مثل هذا وانما قلد فيه الحيانى وليس هذا صحيحا
عندا هل الصنعه انما يعد هذا فى المجهول وفيما لم يسم راويه
وابهم وانما المقطوع لو قال مسلم وقال سعيد بن ابى مريم
او عن سعيد ابى مريم **وقوله هلك**
المتنطعون هم المتعمقون الغالون ومعنى هلاكهم

يريد فى الاخرى **وقوله يتقارب الزمان** معنى يقرب
فى الحديث الاخر اى يقرب من الساعه وهو نقص الهرج واصل
الهرج والتهارج الاختلاط والقتال قال ابن دريد الهرج
الفتنة اخر الزمان وقوله ويثبت الجهل ويروى يثبت
وينقص العلم ويروى العلم وتظهر الفتن وتلقى الشح وهو
البخل باداء الحقوق والحرص على اخذ ما ليس للمرء لما فى قلبه
من الشح على ما فى يده ومد عينيه الى ما فى يد غيره ومنه قوله
تعالى اشحة عليكم اى بخلا بالغنيمة يأتون الحرب معكم
من اجلها لانا نختصها بقال منه شح يشح شحا وشح يشح شحا
بالفتح والاسم بالضم وقيل الشح عام كالجنس والبخل خاص فى
احاد الامور كالنوع وكل هذا مما اعلم عليه السلام انه
يظهر بعده ويكثر وقيل العلم والعمل معا وينقصان ويثبت
الجهل ويفشوا ويثبت كما جاء فى الرواية الاخرى انه لا يتبدل
بعلم بعد بلى لا يزال فى ازدياد الى ان تقوم الساعه ويكثر
النساء ويكثر تهن وقله الرجال بكثرة الفساد والجهل
وقوله ويلقى الشح ضبطناه بفتح اللام وتشديد القاف على
البناء للمفعول اى يعطى ويسعد به الناس وقد قيل مثل هذا فى
قوله وما يلقاها الا الصابرون واما بتخفيف اللام فبمعنى
يحصل فى القلوب كما قال ويزيل الجهل **وقوله**
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب الرجال ولكن
يقبضه بقبض العلماء الحديث وفسره عليه السلام ان ما اخر

به في الاحاديث المتقدمة من نقص العلم وقبضه انه ليس بمحوه
من الصدور ولكن بموت حملته واتخاذ الناس رؤساء جهالا
يتحكمون في دين الله بارائهم ويفتون فيه بجهلهم كما اخبر
وكما قد وجد نسئل الله السلامة والعافية وقول انس في
هذا الحديث لا احدثكم به احد سمعه منه يريد ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قد ماتوا وانه لم يبق من يحدث به عنه ممن
سمعه منه غيره ه وقول عائشة عن عبد الله بن عمرو وكما
اراد الا قد صدق لم يزد فيه ولم ينقص ليس انها اتهمته
بالكذب ولكن لعلها نسيت الله انه ما قرأه من الكتب
عن غير النبي عليه السلام اذ كان عبد الله بن عمرو قد طالع
كثيرا من كتب اهل الكتاب اذا اتاها ليف قالت له احدثك
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا فلما كرره مرة
اخرى بحسبه واسنده عن النبي عليه السلام علمت على ظنها
انه جاء به على ما سمعه وبين هذا قوله في الرواية الاخرى
فرد على الحديث كما حدث قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ه وفيه حض اهل العلم طلبته على الاخذ عن
بعضهم بعضا وشهادة بعضهم لبعض والحض على حمل العلم
والاخذ عن اهله لقولها القه فانه قد حمل عن النبي صلى الله
عليه وسلم كثيرا والتثبت فيما شك فيه مرد لك لقولها له
في العام الثاني القه حتى تسايله عن الحديث وفيه التلطف
بالتثبت من العالم ليلا ينكر ذلك ويقع في نفسه منه لقولها

فقابله حتى تسايله عن الحديث الذي ذكر لئلا يتحاه به بجزه
فينكر ذلك ويخشى انه اتهمه ه **وقوله من سن**
في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب
له مثل اجر من عمل بها لا ينقص من اجورهم شيا الحديث
ه في هذا الاخذ بالمآل والسبب لما كان هو سببا فاعلها
به في خيره او شره كتب له مثل اجر العامل بذلك او وزره
وان لم يكن له في ذلك هو عمل كما جاء في جزاء ابن ادم القاتل
لاخيه ان عليه كفلا من كل نفس قتلت لانه اول من سن
القتل وقد تكون له نية في ان يعمل بها من بعده فلذلك
لهذا جزاوه على نيته او وزره ه **وقوله** انا عند ظن عبدي
بي قيل معناه بالغفران له اذا استغفرني والقبول اذا انابه
الي والاجابة اذا دعاني والكفاية اذا استكفاني لان هذه
الصفات لا تظهر من العبد الا اذا حسن ظنه بالله وقوى نفسه
قال القابسي ويحتمل ان يكون تحذيرا مما جرى في نفس العبد
مثل قوله قل ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله وقوله ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال
الخطابي في قوله لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله
يعني في حسن عمله فمن حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله
ساء ظنه وقد يكون من الرجاء وتاميل العفو ه وقوله وانا
معه حين يذكرني لجواز ان يكون معناه معه بالقرب والمشاهدة
والذكر بالقلب لانه اذا شاهده بذكر قلبه ذكره بلسانه

واعلم ان

ويجوز ان يكون معه حافظه وكاليه اي موفقه لذكره وهاديه
وقوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملا ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة الحديث ه **قال**
الامام النفس تطلق في اللغة على معان شتى منها
نفس الانسان الحيوانية وذلك لا يليق بالله سبحانه ومنها النفس
بمعنى الدم ولا يليق بالله تعالى والنفس بمعنى الذات والباري
سبحانه له ذات على الحقيقة وتكون النفس بمعنى الغيب
وهو احد الاقوال في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك اي تعلم غيبي ولا اعلم غيبك فيصح ان
يراد بالحديث هاهنا ان العبد اذا ذكر الله عز وجل خاليا لم يحدث
به يطلع عليه احدا تابه الله وقضاله من الجزء ما لا يطلع عليه
احدا وقال عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
فاخبر سبحانه انه يتفرد بعلم بعض ما يجزي به المتقين
وقد اضطرب العلماء في الانبياء والملايكة عليهم السلام ايهم
افضل وتعلق من قال بتفضيل الملايكة بظاهر هذا الحديث
وقال فانه قال ذكرته في ملاء خير منهم واجاب
الاخرون بان المراد به بذكر خير من ذكره وهذا بعيد ظاهر
اللفظ ولكن الاولى انما يستفاد الخبر واحد وهو يلفظ
يتعلق فيه بالعموم وفي التعلق بالعموم خلاف وخبر الواحد لا يؤدي

الى القطع وهذا مع من القطع بما قالوه واما قوله وان تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا وقوله وان اتاني يمشي اتيته
هرولة فمجاز كله وانما هو تمثيل بالمحسوسات وتفاوتها
في الاء سراع والدنو وانما المراد ان من دنا مني بالطاعات دنوت
منه بالاثابة وكنت بالاثابة اسرع منه بالطاعة او من اتاني
بحسنة جازيته بعشر فكناية عن التضعيف بالسرعة ودنو
المسافة فهذا الذي يليق بالله سبحانه واما المشي البطيء
وسرعته والتقرب بالذراع والباع فمن صفات الاجسام
والله سبحانه ليس بجسم ولا يجوز عليه تنقل ولا حركة ولا
سكون وهذا واضح وبين ه **قال القاضي**
قيل يجوز ان يكون معنى قوله من تقرب الي شبرا اي بالقصد
والنيه قربته توفيقا وتيسيرا ذراعا وان تقرب الي بالعزم
والاجتهاد ذراعا قربته بالهداية والرعاية باعا وان اتاني
معرضا عني سواي مقبلا الى دنيته وحلت بينه وبين كل
قاطع وسبقت به كل مانع وهو معنى الهرولة ه وجاء
في الرواية الاخرى واذا تلقاني بباع حبيته باسرع كذا
رواية الفارسي وابن ماهان وفي رواية العذري واذا تلقاني بباع
حبيته اتيته باسرع قال بعضهم هو مغير ولعله بباع حثيث
اتيته باسرع ه وقوله سبق المفردون وفسره
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ه ضبطناه على
متقي شيوخنا بفتح الفاء وكسر الراء قال القتبي هم الذين

هلك لان انهم وذهب قرنهم الذي كانوا فيه فيقوا تذكرون
الله كما يقال فلان هرم في طاعة الله اي لم يزل يفعل
ذلك وقد جاء تفسيره في حديث اخر قال هم الذين اهتزوا
في ذكر الله اي اولعوا وقيل استهتروا وقال
ابن الاعرابي فرد الرجل بثقته واعتزل وخلا مراعاه.
الامر والنهي ثم **قوله ان لله تسعة وتسعين**
اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر
يحب الوتر قال ابو القاسم القشيري فيه دليل على ان
الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره اوجب ان تكون الاسماء لغيره لقوله
ولله الاسماء الحسنى قال الخطابي وفيه دليل على ان اشتقاق
اسمائه الله اضافه هذه الاسماء له وقد جاء في بعض الروايات
ان الله هو اسمه الاعظم وقال ابو القاسم الطبري واليه ينسب
كل اسم فيقال الرؤف والكريم من اسماء الله ولا يقال الله من
اسماء الرؤف ولا الكريم وفيه اثبات الاسماء المحصورة بهذا
العدد قال وليس مقتضاه انه ليس له اسماء غيرها وتمام فائدة
الكلام والخبر في قوله من احصاها وهو جزاء لا قوله تسعة
وتسعين وقد لبله قوله في الحديث الاخر اسئلك بكل اسم
سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
قال القاضي ابو بكر بن الطيب ليس في الحديث دليل انه ليس
له سوى هذه الاسماء ظاهره ان من احصاها دخل الجنة وتعيين
هذه الاسماء لم يخرج في الصحيح وقد خرجه الترمذي وغيره من اصحاب

المصنفات وفيها اختلاف وتثبت اسماء في رواية وفي اخرى اسماء
اخر تخالفها وقد اعتنى بعض اهل العلم بتخريج ما منها في كتاب
الله مفردا غير مضاف ولا مشتق من غيره كقادير ومقتدر
ومقتدر ومالك الناس ومالك وعليم وعالم الغيب فلم يبلغ
هذا العدد واعتنى آخرون بذلك فحذفوا التكرار ولم
يحذفوا الاضافات فوجدوها على ما قالوا تسعة وتسعين
في القرآن كما ذكر في الحديث لكنه على الجملة لا على تفصيلها
في الحديث واعتنى آخرون بجمعها مضافة وغير مضافة ومشتقة
وغير مشتقة وما وقع منها في هذا الحديث على اختلافها وفي
غيره من الاحاديث منثورا ومجموعا وما اجمع اهل العلم على
اطلاقه فبلغها اضعاف هذا العدد المذكور في الحديث
وقيل ان هذه التسعة وتسعين مخفية في جملة اسماء
الله تعالى كالاسم الاعظم فيها وليلة القدر في السنة
وقوله من احصاها قيل من حفظها وقد جاء مفسرا في حديث
من حفظها وقيل من عدها اليد عوبها كقوله واحصى كل
شيء عددا وقيل من احصاها من وحد بها ودعا الله بها
يريد توحيده وتعظيمه والاخلاص له وقيل احصاها بمعنى
اطاقها كقوله علم ان لن تحصوه اي تطيقوه واطاقتها حسن
المراعاة لها والمحافظة لحدودها وتصديق معانيها والعلم بها
ومقتضى كل اسم وصفة يستفاد منها وحقيقتها وقيل احصاؤها
العمل بها والتعبد لله بمعنى كل اسم منها كما يقتضي تعبدا ولا

عملا وقيل معنى ذلك ختم القرآن وتلاوته كله لا به مستوفى
لهذه الاسماء وقوله انه وتر يحب الوتر الوتر الفرد
ومعناه في حق الله الواحد الذي لا شريك له ولا نظير فهو وتر
وجميع الخلق شفع وقوله يحب الوتر قيل معناه فضل
الوتر في العدد على الشفع في اسمائه ليكون ادل له على معنى
الوحدانية في صفاته وقيل يحتمل ان يكون معناه منصرفا الى
صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الاخلاص لا
يشرك بعبادته احدا وكما ان يكون معناه انه يامر بفضل
الوتر في الاعمال وكثير من الطاعات كما جعل الصلوات خمسا
وترا وشرعت اعداد الطهارات والاستطابة واكفان الميت
ونصب الزكوات من الخمس اواق والحمسة اوسق ونصب
الابل والثر نصب الغنم واول نصب البقر وترا في العقود وخلق
كثير من مخلوقاته على عدد الوتر من السموات والارض والبحور
والبزارى وعدد الايام في الجمعة والسنة وعدد عقدها
في الشهور وكثير من هذا الباب ليس من اشراد غيبه في ذلك
والله اعلم ه **قوله اذا دعا احدكم**
فليعزم في الدعاء ولا يقل اللهم ان شئت فاعطني فان الله لا
مستكره له وفي الرواية الثانية وليعظم الرغبة فان
الله لا يتعاظمه شئ اعطاه ه قيل كراهة الاستثناء اما
لوجهين احدهما ان مشيئة الله ثابتة معلومة وانه لا يفعل
ذلك الا ما شاء وانما يحقق استعمال المشيئة في حق من يتوجه عليه

الاكراه والله منزه عن ذلك كما جاء آخر الحديث والوجه
الاخران في هذا اللفظ ظهور الاستغناء اذ لا يستعمل هذا
اللفظ الا فيما لا يضطر اليه الانسان فاما ما يضطر اليه فانه
يعزم عليه ويلح فيه ويبين ايضا هذا التاويل قوله في الرواية
الاخرى فان الله لا يتعاظمه شئ اعطاه ومعنى يعزم اي يشتد
ولا يتراخ واولو العزم من الرسل اولو الشدة والقوة وقيل
عزم المسئلة حسن الظن بالله في الاجابة ه **وقوله**
لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به الحديث
وفي الرواية الاخرى ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات
احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا
هو في هذا الحديث كراهة الدعاء بالموت في حاله وجوازه
في اخرى ففيه او لا كراهة الدعاء به للعلة التي ذكر من
الضر ويحتمل ان يكون من مرض او مرافقه او محنة من عدو
وشبه ذلك من المضار الدنياوية لانه انما يدعو به هنا
بمعنى الضيق والضجر والسخط لما قدر عليه واما لو كان لضر ديني
نخشاه فمباح وعليه يدل قوله اخرا وتوفني اذا كانت الوفاة
خيرا لي وقد قال عليه السلام واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون وفي رواية الطبري انقطع امله والوجه
عمله كما تقدم يدل عليه مساق الحديث وان كان الامل ايضا
ينقطع بالموت لكن ليس هو مراد الحديث وان عمله هو المتجدد
في الاحاديث والمعروف في الدنيا ه

وقوله في الباب حدثنا حامد بن العباس بن عاصم
عن النضر بن انس وانس يومئذ حي يريد ان عاصما هو الذي حدث
به النضر بن انس في حياة انس ه **وقوله** من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ه
قال الامام من قضى الله موته فلا بد ان يموت وان كان
كارها لقاء الله ولو كره الله موته ما مات ولا لقيه فيحمل الحديث
في مثل هذه الصورة على كراهة الله سبحانه للعصيان له وارادته
للانابة من رحمته **قال القاضي** قد جاء في الام في
الحديث زيادة في الرواية الاخرى تشعر بالمراد به سوال ابي هريرة
عايشة عن هذا الحديث وقوله لها وكلنا نكره الموت
فقالت ليس الذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج
الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب
لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
ومفهومه انه عند الخاتمة وحضور الموت وكشف الغطاء فاهل
السعادة قد اغتبطوا بما راوه والله تعالى قد بشرهم به واراده
لهم وهو معنى محبته لقاءهم واهل الشقاوة قد كشف لهم عن حالهم
فكرهوا الورود عليه بهم لما يفقدونه من تعذيبه لهم والله تعالى
قد ابعدهم عنه وهو معنى كراهته لقاءهم او لم يرد لهم القرب
منه والمنزلة عنده وهو معنى الكراهة ايضا فمعناها خبرية
شرطية وليس المراد بالحديث ان سبب كراهة الله لقاءها
ولا كراهتهم هو ذلك ولا ان حبه لقاءها وحبتهم لذلك

لكنه صفة حال لها ولابائها ولاي انفسهم وعند ذلك
كانه قال من احب لقاء الله فهو الذي احب الله لقاءه ه
وحشرجة الصدر هو تردد النفس فيه وتشنج الاصابع
تقبضها واقشعرار الجلد قيام شعره ه **وقوله** ومن جاء
بالحسنة فله عشر امثالها وازيد اي ان العشر مضمونة
بفضله تعالى كما نص عليه في كتابه وتضعيفها بما يتفضل على
من يشاء بما شاء كما زاده عليها الى سبع مائة ضعف كما قال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال الا الصوم
فهو لي وانا اجزي به بعد ما ذكر نهاية التضعيف
الى سبع مائة ه **وقوله** ومن لقيني بقراب الارض خطيئة
لقيته بمثلها مغفرة يفسر قوله قبل هذا ومن جاء بسيئة
فجزاؤه مثلها او اعفو عنه فاخبر هنا ان من سعة عفوه
تعالى لمن اراد العفو عنه ما يسع ملء الارض خطيئة
او ما يقرب من ملئها وقراب كل شئ قربه بضم القاف
كذا رويناه هنا وقال لي ابو الحسين بكسر القاف قراب بالكسر
ايضا ه **وقوله** في الذي قال فيه انه قد خفت حتى صار
مثل الفرخ اي ضعفت وخفت ايضا القطع كلامه وخفت
ايضا مات ه **وقوله** هل كنت تدعو الله شيء وقوله كنت
اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله لي في الدنيا
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له سبحان الله انك لا تطيقه افلا
قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة الاية

فدعا الله فشفاه فيه جواز التسبيح عند العجب من الامر
وفيه كراهة تمني البلاء وان كان على الوجه الذي فعله
هذا فانه قد لا يطيقه فتحمله شدة الضر على السخط والتبرم
والتشكي من ربه وفيه ان الدعا بما خصه عليه السلام افضل للعامة
الناس واسلم وقد ذكر بعد هذا انه كان اكثر دعايه عليه
السلام وقد اختلف المفسرون في تاويل الاية فقيل الحسنة
في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنه وقيل في الدنيا
العافيه وفي الاخره العافيه وقيل في الدنيا المال وفي الاخره
الجنه وقيل الحسنه هنا النعمه وقيل حظوظ حسنه وفيه
اجابة دعوة النبي عليه السلام له ﴿ **وقوله ان لله**
ملايكة سيارة فضلا يتبعون مجلس الذكر هو الروايه
عند جمهور شيوخنا في مسلم والبخاري بفتح الفا وسكون
الضاد وبعضهم يضم الضاد وعند العذري والهوزني فضلٌ
برفع اللام على خبر المبتدا المحذوف او خبر ان اي زيادة
على كتاب الناس وكذا جا في البخاري مفسرا في حديث
ابي معوية الضرير وكان في كتاب ابن عيسى فضلا بفتح
الضاد وضم الفا وكذا رواه بعض الشيوخ والصواب
الاول كما بيناه ومعنى سيارة اي في الارض كما قال في بعض
الروايات سياحين ﴿ وقوله فاذا وجدوا مجالس ذكر
قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم كذا للعذري
فيما وجدته بخطي حف بالظاء المعجمة ولا اعلم له هنا وجها

وكذلك رواه بعضهم من طريق ابن الحذا خصوا بالحا المعجمة
والصاد المهملة وهو بعيد ورواه بعضهم حض بالضاد المعجمة
وله وجه هو في كتاب ابن عيسى حظ بجاء وطاء مهملتين
وكذا قيد عن شيخنا القابسي اي على وهو الصواب فيما معناه
اشار بعضهم الى بعض بالنزول او دعاه الى النزول ويدل عليه
قوله بعده في البخاري هلموا الى حاجتكم وفي رواية السجزي
والسمرقندي حف بعضهم بعضا باجنحتهم ويدل على هذه الروايه
قوله في البخاري يحفونهم باجنحتهم اي يحدقون بهم ويطوفون
حولهم ويجتمعون في جميع جوانبهم ويحدق بعضهم بعضا
وحفاف الشي جانباه كما قال حتى ملؤوا ما بين السما والارض
﴿ **وقوله وتسجرونك** من النار وقوله قد
اجرتهم مما استجاروني منه من الامان والجوار
يأتي معنى الامان ﴿ وقوله في الذي مر بهم مجلس ذا
في البخاري لحاجته قد غفرت لهم هم القوم لا يشقى جليسهم
﴿ فيه فضل مجالس الذكر وان لم يكن المجالس فيها من اهلها
وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم والذكر ذكران
ذكر الله بالقلب وهو الذكر الخفي وذكر بالقلب
ايضا عند اوامره ونواهيه وذكر باللسان كما جا عن عمر بن
الخطاب وذكره بالقلب وهو الذكر الخفي ﴿ وهو اربع الاذكار
الفكرة في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وايآته
في ارضه وسماواته وفي الحديث خير الذكر الخفي وخير

ذكر بالقلب عند اوامره ونواهيه فينتهي عما نهى الله عنه ويمتثل
ما امر به ويتوقف عما اشكل عليه وذكره باللسان مجردا
وهو اضعف هذه الاذكار الثلاث لكن له فضل عظيم كما
جاء في الاثار ولكل فضل بقدر مرتبته وقد ذكر ابو جعفر
الطبري وغيره اختلاف السلف ايهما افضل الذكر باللسان
ام بالقلب والخلاف عندي انما يتصور في مجرد الذكر بالقلب
من التسبيح والتهليل وشبهه من اذكار اللسان اذا لم
ينطق بها اللسان وعليه يدل كلام من لا يعتد بخلافهم في
الذكر الخفي الذي ذكرناه اولا من التفكر واحضار دلايل المعارف
والعظمة فتلك لا يقارنها ذكر اللسان فكيف تفاضل
معها وانما الخلاف فيما ذكرناه وكذلك مع حضور القلب
بذكر اللسان فاما والقلب لاه فلا من راى ذكر القلب افضل
قال لان فيه زياده اعمال الجوارح على عمل ذلك بالقلب ففيه بركة
عمل يقتضي زيادة اجر وكذلك اختلف في ذكر القلب هل تكتبه
الملايكة وتعلمه فقيل ذلك وان الله جعل لها علما على ذلك علامة
وقيل انه لا تكتب لانهم لا يطلعون عليه **وقوله**
كان اكثر دعايه اللهم اتنا في الدنيا حسنة
الايه هذا لجمعها معاني الذكر كله من امر الدنيا والاخره
والحسنة هنا عندهم النعمة وقد تقدم مسئاله نعم الدنيا
والاخره والوقاية من عذاب النار **وذكر** حديث فضل
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

على كل شئ قدير في يوم مايه مره كانت له عدل عشر رقاب
وكتبت له مايه حسنه ومحيت عنه مايه سيئة وكانت
له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم ياتي احد
بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال سبحان
الله وبحمده في يوم مايه مره حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر ثم ذكر بعد في فضل من قال لا اله الا الله المتقدم
كان كمن اعتق اربعة من ولد اسمعيل ثم ذكر حديث
من سبح مايه تسبيحة كتبت له الف حسنة وحطت عنه
الف سيئة ثم ذكر هذا العدد من المايه وهذا الحصر لهذه
الاذكار اولا دليل على انها غاية وحد لهذه الاجور ممنبه
عليه السلام بقوله الا احد عمل اكثر من ذلك انه جائز ان يزاد
على هذا العدد ويكون لقايله من الفضل بحسابه ليلا يظن
انها من الحدود التي نهي عن اعتدايها وانه لا فضل في الزيادة
عليها كالزيادة على ركعات السنن المحدوده او اعداد
الطهارة وقد قيل يحتمل ان هذه الزياده من غير هذا
الباب اي الا ان يزيد احد اعمالا اخر من البر يوزها فيكون له اجرها
على هذا **وقوله في حديث التهليل** ومحيت
عنه مايه سيئة وفي حديث التسبيح حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر ظاهره ان التسبيح افضل وقد جاء في حديث
التهليل ولم يات احد بافضل مما جاء به فيحتمل الجمع بتمامها ان يكون
حديث التهليل افضل وانه يمازيد من الحسنات ومحى عنه من السيات

المحصوره ثم ما جعل له من فضل عتق الرقاب وزاد على فضل التسبيح
وتكفيره جميع الخطايا لانه قد جاء ان من اعتق رقبة اعتق الله
بكل عضو منها عضوا منه من النار وهذا قد حصل بهذا
العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد حصر ما عد منها خصوصا
مع زياده مايه درجه وما زاده عتق الرقاب الزايده على الواحد
وقد جاء في الحديث هنا نصا افضل الذكر التهليل وانه افضل
ما قاله عليه السلام والنبيون من قبله وقد قيل انه اسم الله
الاعظم وهي كلمه الاخلاص وقد مضى شرح ذلك التسبيح
وانه بمعنى التنزيه عما لا يليق به جل جلاله من الشريك
والصاحبه والولد والنقايص والاعراض واشتقاقه وذلك
في ضمن قولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير المتقدم ذكره وفصلنا
فصوله وقوله الله اكبر كبيرا انتصب عند النحاة
كبيرا بفعل مضمر دل عليه ما قبله كانه قال كبرت
كبيرا او ذكرت كبيرا ونحوه وقيل على التمييز وقيل
على القطع وقوله من نفس عن مسلم كربة اي ازالها
عنه وفرجها وقد تقدم الكلام على فصول هذا الحديث
وقوله فيه ونزلت عليهم السكينه اي الرحمة وهو احد
الوجوه في تاويل السكينة في القران وهذا اليق الوجوه
هنا وقيل السكينة ايضا في ذلك وفي قوله ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المومنين اي الوقار والطمانينة

قال الامام وقوله وما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله يتلون كتاب الله ظاهره يبيح الاجتماع لقراءة القران
في المساجد وان كان مالك قد قال في المدونه بالكراهة لنحو
ما اقتضى هذا الظاهر جوازه وقال القامون ولعله لما
صار من العمل لم يستمر عليه ورأى السلف لم يفعلوه مع حرصهم
على الخير كرهه احداثه ورآه من محدثات الامور وكان
كثيرا الاتساع لعمل اهل المدينه وما عليه السلف وكثيرا ما يترك
بعض الظواهر بالعمل قال القاضي قد يكون هذا
الاجتماع للتعلم بعضهم من بعض بدليل قوله ويتدارسونه
بينهم ومثل هذا لم يعنه مالك ولا غيره ومن بطاء به عمله
لم يسرع به نسبه يريد اخره عمله السيئ او تفريطه في الحسنات
المعلية للدرجات عن اللحاق بمنازل المتقين او الابرار
او عرى دخول الجنه في اول زمره لم ترفعه رفعة نبيه ومكانته
في الدنيا ورأى جبر هذا النقص الذي تلم حاله وقوله
في اهل الذكر ان الله يباهي بهم الملائكه معناه يظهر
فضلهم لهم ويريهم حسن عملهم ويثني عليهم عندهم
واصل البهاء الحسن والجمال وفلان يباهي بماله وآله اي
يفخر ويتجمل بهم على غيره ويظهر الحسن والجمال بهم
وقوله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره قال الامام قال ابو عبيد يعني
انه يتغشى القلب ما يلبسه يقال غينت السماء فنا وهو

إطباق الغيم السماء والغيم والغين واحد ه **قال القاضي**
قيل في ذلك عبارة عن الفترات والغفلات عن الذكر
الذي كان دأبه فيستغفر الله منه اذ كان ابدا في مزيد من ذلك
فراى الغفلة عنه ذنبا وقيل ذاك الغين همه بسبب امنه وما
اطلع عليه من محو الها بعده حتى يستغفر لهم وقيل اذ ذاك
لما يشغله عن عظيم مقامه من النظر في امور امته ومصالحهم
ومحاربة عدوه ومدارأتهم للاستيلاف فيرى انه لشغله بذلك
وان كان من اعظم الطاعات وافضل الاعمال نزولا عن علي
درجته ورفيع مقاماته من حضوره بهمته كله مع الله ومناجاته
هرته عنده وفراغه عن غيره اليه وخلوصه له عن سواه فيستغفره
لذلك وقيل قد يكون هذا الغين السكينة التي تغشى قلبه
لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه واستغفاره اظهار
للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع شكرا لما اولاه ربه
قال المحاسبي خوف الملائكة والانبياء خوف إعظام وان كانوا
امنين من عذاب الله وقد يحتمل ان يكون حال خشية واعظام
تغشى القلب ويكون استغفاره هذا على ما تقدم شكرا
واعظاما ولا يعتقد ان استغفاره لاجل الغين بل لذكر الغين
قصة والاستغفار اخرى غير مرتبط بها وعليه يدل حديث
مسلم اني ليغان على قلبي واني لاستغفر الله كما قال في الحديث
الاخر ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم
ما يه مره وكما كان يقول في سجوده استغفرك واتوب اليك

يتأول القرآن وعلى من يحيز الصغائر على الانبياء فجعل استغفارهم
لما عساه يقع منهم او جوارحه منها وان كان عليه السلام
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاستغفاره لذلك
شكر لله واعظام لجلاله كما تقدم وقيل هو شيء يعتري
القلوب الصافية مما يحدث في النفس من اللمم وحديثها
او الغفلة فيشوشها **قوله من تاب قبل ان**
تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ه
هذا احد التوبة جعله الله تعالى ولها باب يسد عند
هذه الاية كما جاء في الحديث وقد جاء في التفسير انه معنى قوله
يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها وعلى ظاهره
حمله اهل الفقه والحديث خلاف ما تاوله عليه بعض
الغالين من الباطنية **وقوله** تاب الله عليه قيل معناه
قبل توبته ورضيها وقيل توبة الله على عباده رجوعه بهم
اليها وقد تكون توبته تثبيتا لهم وتصحيحا ويأتي بعد
هذا معنى التوبة ه **قوله** عليه السلام لما سمعهم يجهرون
بالتكبير اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
معناه الزموا امركم وشانكم وانتظروا ولا تعجلوا
وقيل معناه كفوا وارفقوا وكل قريب بعضه من بعض
وفيه التادب في الدعاء والذكر والتوقير عنده وقد قيل
في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها انه منه وان الصلاة هنا
الدعاء وقيل القراءة وقد مر هذا اول الكتاب ه

وقوله الا ادلك على كنز من كنوز الجنة
قال حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهذه كلمة استسلام
وتفويض واعتراف بالعجز وان العبد لا يملك مع الله شيا ولا يملك
من دونه شيا قال اهل اللغة ومعنى لا حول لا حيلة يقال
ما للرجل حيلة ولا حول ولا احتيال ولا محالة ولا محال
ولا محتال وقيل الحول الحركة اى لا حركة ولا استطاعة
الا بالله قال ابن مسعود معناه لا حول عن المعصية الا
بعصمة الله ولا قوة على الطاعة الا بعون الله ومعنى كنز
في الجنة اى اجر مدخر وثواب مجبر ظاهره لقايلها وقيل بل
لمن اتصف بذلك وتبرا من حوله وقوته وفوض امره الى الله
ولم قالها على صدق مرتبته وتحقيق ضميره **وقوله** والذي
تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته مثل قوله تعالى
وهو اقرب اليه من حبل الوريد كله استعارة لتحقق سماع
الدعاء واجابته اياه وتحقق سماعه له كمن هو منك بهذا
القرب وهو مقتضى الكلام في تعوذه عليه السلام من فتنة
القبر وعذاب القبر وفتنة المسيح وغسل الخطايا بالثلج
قبل هذا في مواضع واستعاذته من فتنة الغنا وفتنة الفقر
لانهما حالتان تخشى الفتنة معهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع
بالضرورة فيما لا يحل عند الحاجة وبالعجب والاشر والبطر
والبخل بحق المال عند الغنا وانفاقه في الاسراف وما لا يحل
والكسل عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع

امكان فعله وقال الخطابي استعاذة النبي من الفقر انما يعني
به فقر النفس وقد يكون استعاذته من سوء احتماله وقلة
الرضا به والفقر المستعاذ منه هو ما لحشي من فتنته وهو
المذموم واما الاستعاذة منه خوف انحطاط القدر فمذموم
وقد جات احاديث بفضل الفقر واخرى تذمه فحملها على
ما ذكرناه ويدل عليه قوله من شر فتنة الفقر
وقوله واعوذ بك من العجز والكسل تقدم تفسير العجز
وانه يحتمل ان يكون على ظاهره من عدم القدرة وقيل هو ترك
ما يجب فعله والتسويف به ويحتمل ان يريد به عمل الطاعات
ويحتمل عموم اعمال الدنيا والاخرة والكسل يكون بهذا المعنى
وقيل هو فترة تقع بالنفس تثبط عن العمل استعاذ منهما
لانهما يمنعان من اداء الحقوق والمسارعة الى الخيرات وترك
الاكتساب للعيال وداعية الى الحاجة الى الناس والمعاناة
من الهرم وان يرد الى ارذل العمر وما فيه من الخرف
واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر
والعجز عن اداء الطاعات وربما ادى ذلك الى التساهل
فيها وتعذيبه بتركها فاستعاذته عليه السلام من جملة
هذه الاشياء ليكمل حاله في كل حين وشرعه تعليم
لامته الاستعاذة منها وسؤال الله تعالى ان لا يغير ما به
من نعمة ودليل على جواز الدعا بما شا العبد على التفصيل
والجملة واستعاذته من المغرم من هذا الباب وهو اما من

مغرما لزمه لم يقدر على قضائه او مغرم في غرامة
اكتسابه ورزء يباح التداين فيه او من مغرم لزم صاحبه
ومطله به والنبي صلى الله عليه وسلم في كل هذا معلم
امته هذه الادعية وكذلك استعاذته من الجبن والبخل
لما فيهما من التقصير من اداء الواجبات والقيام في حقوق الله
والغلظة على اهل المعاصي وتغيير المناكر واداء حقوق المال
اذ شجاعة النفس المعتدلة يقيم الحقوق وينصر المظلوم
وشجاعة النفس يؤدي حقوق المال ويواسي منه ويبذله
به عند الضرورة شفعت المساكين ويؤدي واجبات المضطرين

الطنه وسخاوه

وقوله كان يتعوذ من سوء القضاء ودرك
الشقا وشماتة الاعدا وجهد البلاء جهد البلاء مشقته
والجهد ما لا طاقة لحمله ولا تقدر على دفعه فهو المستعاذ
منه يقال بالضم والفتح قال نفطويه بالضم الوسع والطا
قه وبالفتح المبالغة في العمل وبالضم القيتة يعني العيش
وقال غيره اذا كان من الاجتهاد والمبالغة فبه الوجهان
قال ابن دريد هما لغتان صحيحان بلغ جهده وجهده
وفي باب العين الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وروى
عن ابن عمر قال جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال ودرك
الشقا بفتح الراء اسم الادراك كاللحق من اللحاق وضبطه
بعضهم بالاسكان والوجه الفتح هنا وقال بعضهم
درك الشقا يكون في امور الدنيا والاخرة وكذلك سوء

القضاء في النفس وفي المال ويكون ذلك في سوء الخاتمة ودرك
الشفاعة عند المرور ويكون ما يدرك من عقوبة الله في الاخرة
وقد يكون من الشقا ايضا ما يدرك من ذلك في الجهد وقلة
المعيشة في الدنيا **وقوله اعوذ بكلمات**
الله التامات قيل معناه الكلمة التي لا يدخلها نقص ولا
عيب كما يدخل كلام البشر وقيل التامة النافعة الشافية
وقيل الكلمات هاهنا القران **وقوله** اذا اخذت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل
اللهم اني اسلمت نفسي اليك الحديث **فيه** ثلاث
سنن احداها الوضوء للنوم مخافة ان يتوفاه الله على غير طهاره
وليكون اصدق لرؤياه واقل من تلعب الشيطان به في منامه
وتروعه وليكون ارجا ان اخر عمله من الدنيا الطهاره
وذكر الله ولما جاء انه في صلاة او ذكر حتى يستيقظ
وقد اختلف العلماء في مذهبنا وغيرهم هل يستباح بهذا
الوضوء صلاة ام لا والصحيح انه مبني نوى به لتكون على طهاره
كما قدمناه فهو كنية رفع الحدث واستباحه ما منع
منه ويجوز له استباحة كل ما يمنع الحدث منه والثانية
النوم على الشق الايمن فلما في التيامن من البركة وفي اسمه
من اليمن واستعماله في مواارد الشرع وانصافان في نوم على
شقه الايمن حكمة لسرعة انتباهه وليلا يستغرقه النوم
استغراقا كليا وذلك ان النائم اذا نام كذلك كان قلبه

وهو في جهة اليسار قلقا متعلقا وكان الانتباه اليه اسرع
والاستغراق منه ابعد واذا نام على شقه الايسر كان مستقرا
في جنبه فيستغرقه النوم كثيرا ولا ينتبه الا بعد جهد ه
الثالثة ذكر الله عند النوم ليكون خاتمة عمله اذ هو احد
الموتين ومخافة ان يتوفى قبله فيكون اخر كلامه كما قال
في الحديث الاخر واجعله من اخر ما تتكلم به ه وقوله قل
اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفي الرواية الاخرى وجهي
اي استسلمت وصيرتها منقادة لك طايعة لحكمك
والوجه والنفس هنا بمعنى الذات يقال اسلم وسلم واستسلم
سواء والجات ظهري اليك بمعنى توكلت عليك واعتمدت
في امري عليك كما يعتمد الرجل بظهره لما يسنده الله وقوله
رغبة ورهبة اي طمعا في ثوابك وخوفا من عقابك ه
وقوله وقل اللهم لك اسلمت نفسي فانك ان متّ من ليلتك
متّ وانت على الفطرة ه الفطرة الاسلام والمراد هنا به
ولئن كان لم يزل مسلما فيما قيل لحو ما روي عن ابن عباس
لا تنام الا على وضوء فان الارواح تبعث على ما قبضت عليه
ويكون معناه متّ على الفطرة اي على الاسلام نحو ما جاء في الحديث
من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة بدليل قوله في هذا
الحديث واجعلهن اخر كلامك ه وقوله وان اصبح
اصبت خيرا اي اخرت من الاجر نصيبا وافرا وحصلت
من العمل الصالح والخير ذخايرا فاخرا ه وقوله فردد نفسي

استذكرهن فقلت آمنت برسولك الذي ارسلت فقال
قل آمنت بنبيك الذي ارسلت ه فيه الحض على العالم
باعلمه ولقنه واستذكار ما سمعه ورواه ه
قال الامام محتمل ان يكون اراد عليه السلام ان يقول
اراد عليه السلام ان يقول ما علمه من غير تغيير وان كان المعنى لا يختلف
في المقصود ولعله صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بهذا
اللفظ فاتبع ما اوحي اليه لانه لا يغير ما اوحي اليه لا سيما
والموعود به على هذه الدعوات اجر يوجبه العقل وانما
يعرف بالسمع به على ما وقع على ان قوله ورسولك الذي
ارسلت لا يفيد من جهة نطقه الا معنى واحدا وهو الرسالة وقوله
ونبيك الذي ارسلت يفيد من جهة نطقه النبوة والرسالة
وقد يكون نبي لمن لم يرسل والمعتمد على ما قلناه من اتباع اللفظ
المسموع من الشرع وانما ذكرنا هذا الفرق لنشير الى معنى ما يفترق
فيه اللفظان **قال القاضي** وقيل بل خص هذا اللفظ ليشعر
ان المراد به محمد عليه السلام اذ قوله ورسولك الذي ارسلت يعم
جبريل وغيره اذ ليس بنبي وليس ما قال بالبين ه وفيه حجة لمن
لا يجيز الحديث بالمعنى الا بلفظه وقد تقدم الكلام فيه ه وقوله
اسمعت هذا عمر فقال سمعته فرحين عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ه هنا عند السمرقندي اسمعت هذا من ابن عمر
وهو وهم لان قائل هذا الكلام بنفسه هو ابن عمر وقوله
باسمك احيا وباسمك اموت معناه لحتمل انه يريد بك احيا

اى انت تحسنى وانت تميتنى والاسم هنا هو المسمّى كما قال فى الحديث
الآخر **وقوله اوى الى فراشه** اى انضم اليه
يقال بالمدّ والقصر وقوله واوا ما ممدود وقد ذكر فيه
القصر ايضا وقد يكون معنى اوا وانا اى رحمنا وقال فى الحديث
الآخر حتى ياوى الله اى يرحمه ويرق له وقوله وكم من
لا مؤوى له اى لا راحم ولا عاطف عليه او يكون معناه على
الوجه الاول لا موطن له ولا مستر ياوى اليه اما ذو هو
ضائع الامر **وقوله اللهم** خلقت نفسى وانت
تتوفاها لك مماتها ومحياها ان كان لك ممات وبقدرتك
وقوله الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور
هو يريد بالموت هنا النوم واصل الموت فى كلام العرب
السكون فنبّه عليه السلام باعادة النقطه بعد النوم
على اثبات البعث بعد الموت هو والنشور مصدر نشر الله
الميت اذا احياه وحكمة الدعا اذا اراد ان ينام ما قد
قدمناه ليكون ذكر الله اخر كلامه وفايدته اذا اصبح
ليكون اول عمله تجديد الايمان وذكره والاعتراف
بان الامور كلها له وبيده ويفتتح يومه بالكلام الطيب
هو وقوله فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه اى طرف
ازاره وقوله اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل اى من
شر ما اكتسبته او اتيته من عمل قد يقتضى شرا فى الدنيا
او سببه وان لم اقصده او فى الاخره ويكون قصده لذلك

تعليما منه لما يدعون به ويجوز لهم الدعا به وقد جاء فى بعض
الروايات فى الكتاب فى حديث حى بن حى ولست فى روايتنا
من شر ما علمت ومن شر ما لم اعلم وهذا ايضا له وجه من الاستعاذة
من كل شر انتهى اليه علمه او لم تعلمه وهو اعم فى الدعا وقد
يكون قوله من شر ما علمت اى مما علمت فاسقط وذكر به
الان كما قال فى الحديث الآخر ما اسررت وما اعلنت وما انت
اعلم به منى هو **وقوله كان اذا كان فى سفر فاسحر**
اى قام فى السحر او ركب فى السحر او انتهى فى سيره السحر وهو
آخر الليل وقوله سمّع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا
اى بلغ من سمع قوله وقاله مثله ودعا بمثل ما دعوت به
تنبيها لهم على الذكر والدعا فى ذلك الوقت وضبطه
الخطابى سمّع سامع قال ومعناه شهد شاهد اى استمع
سامع وشهد شاهد بحمد بارينا على نعمه وكذا ضبطه
بعض رواة مسلم **وقوله اعفر لى خطيئتى وجهلى**
واسرافى فى امرى وما انت اعلم به منى اللهم اغفر لى جدى
وهزلى وخطاى وعمدى وكل ذلك عندى هو اعترافه
عليه السلام وتواضعا لربه واستكانة وعباده بالدعا شكرا
لربه وقد علم انه مغفور له ما تقدم وتاخر ومثله قوله اغفر لى
ما قدمت واخرت وقيل يحتمل على ما كان منه عن سهو وغفلة
وقيل يحتمل ما قدم واخر ما مضى ويحتمل ان يريد خطاى وجهلى
واسرافى فى ما كان قبل النبوه وقد يحتمل ان يقال فيه ما قيل فى قوله

تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان المتقدم ذنب ابيه
ادم والمتاخر ذنوب امته **وقوله انت المقدم**
وانت الموخر قيل معناه المنزل للاشياء منازلها يقدم
منها ما شاء من مخلوقاته ويوخر وقدم من شاء من عباده بتوفيقه
واخر من شاء بالخذلانه **وقوله** لك اسلمت وبك امنت اى لك
انقدت واطعت وبك صدقت وظاهر هذا التعليق بين الاسلام
والايمان وقد تقدم الكلام فيه اول الكتاب **وقوله** والبك انبت
اى تبت ورجعت بهمتي وطاعتي وانصرفت عن الالتفات
الى غيرك وعن مخالفتك والانابة الرجوع **وقوله** وبك
خاصمت قيل احتمل من خاصمه فيه وكاحاكه بلسانه
او سيفه قال الله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وما جاء في
هذه الادعية مما هو على سجع تحتج به في اجازة السجع في الدعا
والذكر وانما كره منه ما جاء بتكلف وشغل سر بطلبه لان
الشغل به يذهب الاخلاص والخشوع ويلهي عن الضراعة وفراغ
القلب او على ما ياتي من نوع سجع الكهان الذي ذمه عليه السلام واما
ما جاء من نمط كلامه السهل البليغ المستعذب الذي يلقيه الطبع
فهو محسن غير مذموم كقوله رب آت نفسي تقواها
وزكها وانت خير من زكاها انت وليها ومولاها
وقوله اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ونفس لا تشبع **وقوله** لا اله الا الله اعز جنده ونصر عبده

ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده ومعنى قوله
نفس لا تشبع استعاذة من الطمع والحرص على الدنيا وتعلق
النفس بالامال منها **وقوله انت الاول فليس**
قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء تفسير معنى قوله
تعالى هو الاول والآخر وقوله والظاهر فليس فوقك
شيء والباطن فليس دونك شيء هذا تفسير ان معنى قوله
تعالى الظاهر انه من العلو والغلبة قال الله تعالى ليظهره على
الدين كله وقيل معناه الظاهر بالحجج والدلائل والباطن
المحتجب عن ابصار الخلق وقيل الظاهر الباطن القاهر لما
ظهر وبطن قال الله تعالى فاصبحوا ظاهرين اى غالبين
قاهرين وقيل الظاهر اخبار عن قدرته والباطن اخبار عن
علمه وحكمته **وقوله** اعوذ بك من الحسد وسوء
الكبر رويناه بالوجهين بمعنى التأله والتعظم عن
الناس وفتحها بمعنى الحرف والرد الى ارذل العمر المذكور
في الحديث الآخر وهو اظهر واشبه بما قارنه وبفتح الباء
ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب
الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر **وقوله** قل
اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك
الطريق والسداد سداد السهم بالفتح هو تقويمه في الرمي
للغرض ومعنى سددني اي وفقني والسداد الرفو والرتق
لا يعاب والقصد يقال فيه السداد ايضا **وقوله**

اذكر بالهدى هدايتك الطريق لتتذكر بمعناه ما عرف استعماله
قبل معاني هذه الالفاظ فمثلها في حاله واذا لهم لا يستقيم
الرمي به حتى يسدد ويستقيم وهادي الطريق كذلك لا
يزيغ يمينا ولا شمالا وكذلك يجب ان يكون عمله من الاستقامة
والتحفظ عن ذلك والزيغ عن السنة ولتتذكر بذلك الالفاظ
ليلا ينساها هم وقوله ربنا صاحبنا وافضل علينا اي حظنا
واكفينا ما يضرنا وهو معنى حقيقة الصحبة هنا كما يقال
الله معك ه وقوله عائذا بالله من النار النصب على
الحال ه وقوله سبحان الله وبحمده الى قوله ومداد كلماته
بكسر الميم قيل مثلها ومقدارها وعددها وقيل معناه
مددها والمداد مصدر كالمدد اي الطول والكثرة وهو هنا مجاز اذ كلمات
الله لا يأخذها قدر يعد ولا زمان وانما المقصود بهذا المبا
لغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يأخذه العد الذي من عدد
الخلق وزنة العرش ثم عدل الى ما هو اكثر من ذلك فعبر عنه
بهذا اي وما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله وهذا
مثل قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فيكون كلماته هنا علمه وقدرته
كلامه ه وقوله وزكاها انت خير من زكاها اي طهرها
ه وخير هنا ليست للمفاضلة لكن لاثبات انه لا مزكي لها سواه
كما قال بعد انت وليها ومولاها ه وقوله لفاطمة حين اتته
تسأله خادما وتشكي ما تلقى من الرحا وتشفعها بعائشة

في ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم الا ادلكما على ما هو خير
من ذلك تسبحن ثلاثا وثلاثين وتحمدن ثلاثا وثلاثين وتكبرن
اربعا وثلاثين اذا اخذتما مضجعكما ه ظاهره ان النبي اعلمهم
ان عمل الاخرة على كل حال افضل من امور الدنيا وهذا ما لا شك
فيه وانما قصد النبي هذا المعلم تمكنه الخادم التي سالت كما قال
في الحديث الاخر ما الفيته عندنا ثم علمهما اذ فاتهما ما طلباه
ذكر الحمل لهما انه اجر افضل مما سالاه وهذا بين
معنى الحديث ولا وجه لمن استدل به على ان الفقر افضل
لان النبي انما عدل لهما عن الخادم الى الذكر ومنعهما
الخادم فاختار لهما ما هو افضل فقد قلنا العلة لمنعهما
انه لم يجدها عنده وفيه ما كانوا عليه اول الاسلام
من خطف العيش وقلة ذات اليد وفيه خدمة
المراة زوجها وامر بيتها وقد اختلف امتنانا على الزوجه
من ذلك فقيل لا يلزمها من ذلك شيء الا ان تمكن من نفسها
كانت غنية او دنيه حكاه ابن خويز منداد عن اصحابنا
وقيل ليسر لك على الغنية والشريفة ويلزم الدنيه
او زوجة المعسر من ذلك ما كان في البيت من كنس وفرش
وطبخ قدر وشبهه وهو الذي في كتاب ابن حبيب وغيره
وقيل ذلك على جميعهن فعلى الادنيا ما تقدم وعلى الاشراف
من ذلك الامر بمصلحة بيتها والنظر له برايها ه وقوله
ما الفيته عندي اي لم اجده وقول علي ما تركتهما ولا ليله

صفين يعني لعظيم الشغل تلك الليله التي كانت بينهم وبين اهل
الشام في ذلك الموضع وفيه ان الاذكار عند النوم قد جاء
عن النبي عليه السلام فيها احاديث مختلفة وذلك بحسب
احواله عليه السلام واختلاف الاوقات فخص كل حالة
ووقت بما يطابقه من الدعاء وكذلك تختلف احوال الداعين
وانه ليس فيها شئ معين وفي كل فضل وقد يدل اختلافها على
الاستحباب وانها ندب غير واجبه وان العدد موسع في قول ما
شاء من ذلك ﴿ وقوله اذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا
الله من فضله فانها رأت ملكا وذلك والله اعلم لئلا يمين الملائكة
على دعاء بني ادم واستغفارهم لهم فترجا بركة ذلك
وحسن عون الملك له اذا دعا لحضرته بالتامين والاستغفار
والشهادة بالتضرع الى الله والاخلاص ﴿ وقوله اسئلك
الهدى والتقا والعفاف والغنى ويروى والعفة ﴿
والعفة والعفاف هو التنزه عما لا يباح والكف عنه والغنى
غنا النفس والاستغناء عما في ايدي الناس ﴿ وقوله كان
يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم رب العرش
العظيم لا اله الا هو رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم
قال الطبري كان السلف يدعون بهذا الدعا ويسمونه دعا
الكرب فان قيل فلم في هذا الدعا الا ذكر وتسبيح وتهليل
قيل لعل تسميته دعا لمعنى احدها ان هذا الذكر يه
يستفتح الدعا ثم يدعوا من بعد ما شا وقد جا مثل هذا مفسرا

كذلك في بعض الطرق مزيدعوا والمعنى الثاني قول
ابن عيينة وقد سئل عن هذا فقال اما علمت ان الله
يقول اذا شغل عبدي ثناؤه عن مسئلتي اعطيته افضل ما
اعطي السائلين وقد قال امية ابن ابي الصلت ﴿

اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء

وقوله كان اذا حزبه امر اي نابه وهمه وشغله قال
بعض المتكلمين على المعاني هذه الفضايل التي جاءت في
هذه الاذكار انما هي لاهل الشرف في الدين والطهارة من
الكبايرد ون المصرين وغيرهم وفيما قاله نظر والاحاديث
عامة ولو قال المرقا لها مقعظ الربه مخلصا من قلبه بنية
صادقة مطابقة لقوله كان اولى ﴿ وقوله في باب
مرد عالاخيه بظهر الغيب حدثنا موسى بن مروان المعلم
كذا ضبطناه عن علية شيوخنا بالسين المهملة ومن طريق
الهوزني عن ابن ماهان شروان بالثا المثلثة قال البخاري
والحاكم ابو عبد الله وغيرهما انهما قالا ان صحيحا وقال
بعضهم يقال فيه مروان الضا وتبعه البخاري عجلى
وقال الحاكم موسى بن شروان الانصاري ويقال ابن مروان العجلي
قوله لقد قلت بعدك اربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ
اليوم لوزنتهن اي عدلتهن وقوله مرد عالاخيه بظهر الغيب
له من الاجر مثل ما دعا له لانه وارد عا لغيره فقد عمل عملا صالحين
احدهما ذكر الله تعالى مخلصا له وقارعا اليه بلسانه وقلبه

والثانى محبته الخير لاخيه المسلم ودعاؤه له وهو عمل خير لمسلم
يوجر عليه وقد نص فيه انها مستجابة كما نص فى الحديث
ه وقوله ولك بمثل وقد رويناه بمثل ايضا بفتح الميم
والثاء اى سواء يقال هو مثله ومثله ومثيله بمعنى
وقوله بظهر الغيب اى فى سر وبغير حضرته كانه من وراء
معرفته ومعرفة الناس لانه دليل اخلاص الدعا كما مر واجعله
الانسان واظهره ويستره عن اعين الناس ه وقول
ام الدرداء حدثنى سيدى انه سمع رسول الله تعنى
ابا الدرداء فيه جواز دعوى المراه زوجها بسيدى
وتعظيم المراه زوجها وتوقيره ه قوله يستجاب
للعبد ما لم يعجل ويقول دعوت فلم يستجب لى فشرده
فى الحديث الاخر يقول قد دعوت ودعوت فلم ار يستجاب
لى فيتحسر عند ذلك ويدع الدعا قال الامام
يقال حسر واستحسر اذا اعيا قال الله تعالى لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون اى لا ينقطعون عن العباده
ه قال القاضى اولى التفسير لقوله فيتحسر
هنا اى ينقطع الدعا لا معنى انه عى عنه وقال الباجى يحمل
قوله يستجاب لاحدكم الاخبار عن وجوب وقوع الاجابة
والثانى الاخبار عن جواز وقوعها فاذا كان بمعنى الوجوب فالاجابة
تكون باحد ثلاثة اشيا اما تعجيل ما سال فيه واما ان يكف
عنه به واما ان يدخر على ما جا فى الحديث واذا قال قد دعوت

فلم تستجب لى بطل وجوب احد هذه الثلاثة اذ عرى الدعا
من جميعها واذا كان بمعنى الجواز لوقوع الاجابة فيمنع دلك
قول الداعى قد دعوت فلم يستجب لى لارد لك مرتاب
القنوط وضعف اليقين والسخط ه قال القاضى
ما تقدم فى الحديث ان معنى ذلك ترك الدعا اين واحق
بالتعويل وقيل معناه انه يسئام الدعا وتركه
فيكون كالمان بدعائه والمستحل به الاثم وقيل انما ذلك
اذا كان غرضه من الدعا ما يريد فقط فاذا لم ينله ثقل على
الداعى لحب ان يكون ابدا فى دعائه باسم اظهار الحاجه
اليه والطاعة له وسمة العبوديه ه وقوله اعوذ
بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك
ه الفجاة ما جاك بغتة بغير مقدمة ممدود ه
قوله واذا اصحاب الجد محبوسون بفتح الجيم قيل اى
اصحاب البخت والسعادة فى الدنيا ويحتمل ان المراد بذلك
اصحاب الامر والسلطنة من قوله وانه تعالى جد ربنا اى
عظمته وسلطانه ومعنى محبوسون للحساب بدليل قوله
الا اصحاب النار وقد امر بهم الى النار يعنى واستحق النار منهم
بكفره او معاصيه وبقى الاخر للمحاسبة او حتى يتقدم الفقرا
ويدخلون الجنة فيلقى بار بغير حريقا كما جا فى الحديث الاخر
وقوله وانه اكثر اهل النار النسا وفى الحديث
الاخر اقل ساكنى الجنة النسا قد بين العلة فى حديث الكسوف

وقد ذكرناه هناك وقوله في حديث الغار وقول بعضهم لبعض
انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها فيه جواز
التقرب الى الله تعالى بما علم العبد انه اخلصه له من عمل صالح
ومناجاته تعالى بذلك وفيه فضل بر الوالدين والكف عن المعاصي
وترك الشهوات ومعونة المسلم والسعي له بالخير في ماله وجميع
حاله وفيه فضل الامانة واداؤها **وقوله** فاذا ارتحب
عليهم حلبت اي اصرفت الماشية من مرعاها بالعشي الى موضع
مبيتها والمراح مكان مبيتها وقيل مسيرها اليه يقال ارتحب
الماشية ورحتها معاه **وقوله** فناى بي ذات
يوم الشجر اي بعدني طلب المرعى والنأي البعد وقوله
فجيت بالحلاب هواء ناء يملوه قدر حلبة ناقة ويقال له المحلب
ايضا وقد يريد بالحلاب هنا اللبن المحلوب كما قيل الخراف
لما تخترف من النخل من الفاكهة وقوله والصبية يتضاغون
عند قدمي يريد يصيحون ويستغيثون من الجوع والضغاء مضموم
ممدود صوت الذله والاستجداء وقوله فلم يزل ذلك دابي
ودابهم اي حالي اللازمة والدأب الملازمة للشيء والعادة له
وقوله فبغيت حتى جمعت ماية دينار فجيتها فلما وقعت بين
رجليها اي جلست منها مجلس الرجل من المراة كما جاء في حديث
اخر فقالت اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه الحق هنا الوجه
الجائز من نكاح لا الباطل من الفاحشة والخاتم كناية عن عذرتها
اي لا تشيخ اقتضاضها الا بما يحل من النكاح وقوله فقمت عنها

فيه ان هم بمعصية تركها لله تعالى وان كان قد عزم عليها ووطا
نفسه على فعلها فان ذلك يصير متروكه ومرجوعه طاعة
وهي توبة حقيقية عنها بدليل قوله في الحديث الاخر
فاكتبوها حسنة لانه انما تركها من اجلي وقد مضى
الكلام على هذا مشروحا مستوعبا اول الكتاب
وقوله استاجرت اجيرا بفرق من ارز هو انا قدر بلاثة
اصع قاله بعضهم بسكون الراء وفتحها وكذا قيدناه عن كثير
من شيوخنا والاكثر الفتح قال الداودي وهو الصواب
وكذا قيدناه عن اهل اللغة قال ولا يقال بالاسكان
قال القاضي قد ذكر ابن دريد ما ذكره اهل اللغة
انه يقال بهما معا وقد تقدم في الطهارة ذكره وقوله
فرغبت عنه اي كرهه يقال رغبت فيه اذا حرص عليه
واحبه ورغب عنه اذا كرهه وتركه وقوله لا اسقي قبلهما
اهلا ولا مالا العبوق شراب العشي يقال عبقت الضيف
اعبقه بالفتح في الماضي والضم في المستقبل اذا سقيته عشاء
وقوله فثمرت اجره اي نميته وقوله حتى كثرت
منه الاموال فاربعجت كذا للكافة الرواة وهو الصواب
وعند الطبري فارتجعت والاول المعروف الصحيح اي كثرت
حتى ظهرت حركتها واضطرابها للزتها والارتعاج الاضطراب
والحركة الكثيرة وقوله ففرجها ولعل الله يفرجها
كله من السعة تلاتي وفرج الله منها فرجة بضم الفاء اذا كان من

السعة فاما من الراحة فمفرجة بالفتح وفرجا ايضا

كتاب التوبة

قوله والله لله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث **وقال الامام** الفرح يصرف على معان منها انه يراد به السرور ولكن السرور يقارنه الرضا بالمسرور به فالمراد هنا ان الله سبحانه يرضى توبة العبد اشد مما يرضى الواجد لنا فقد بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تاكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في معناه **قال القاضي** قال بعضهم الفرح معظم السرور وغايته والسرور عبارة عن بسط الوجه وسعة الصدر واستنارة الوجه قيل وانما سمي سرورا لاستنارة وجهه ويريق اسارير جبينه هو والتوبة من الذنب هو الندم عليه واصله الرجوع يقال تاب واناب بمعنى رجع واستعمل منه في الرجوع عن الذنب تاب وقال التوبة اولى وكانها الاقلاع والانابة لعدها والاوبة اخرها وهي درجة الانبيا قال الله تعالى انه اواب قال الامام التوبة من الذنب هي الندم عليه رعاية لحق الله سبحانه ويجب على التايب ان يضيف الى الندم على الذنب العزم ان لا يعود اليه اذا كان متمكنا منه العوده اليه وتعجيل التوبة عند الذنب هو المامور به وناجزها عنه وربما فلط بعض المذنبين ودام على الاصرار خوفا من ان يتوب

فينقض وهذا اغترار وجهاله والحسن ان يترك واجبا عليه على الفور خوفا ان يقع منه بعده ما ينقضه وتصح التوبة عندنا عن الذنب مع البقاء على ذنب آخر خلافا فيه خلافا للمعتزله لان بواعث النفس الى المعاصي تختلف والشهوات تختلف باختلاف انواعه وطباع العصاه وحضور الاسباب المعينة على الشر والصادة عنه وتصح لزلل التوبة عن الذنب مع البقاء على خلافه ونحن نرى عيانا العصاة يقلعون عن شرب الخمر ليالي رمضان احتراما له ويشربونها في ليالي شوال لاعتقادهم ان الذنب في رمضان اعظم فاذا صح اختلاف الاعراض والاسباب لم يبعد الرجوع عن ذنب مع البقاء على غيره على ما قلناه واذا وقعت التوبة عن الذنب على شروطها فان كانت عن الكفر قطع بقبولها وان كانت عما سواه من المعاصي فمن العلماء من يقطع على قبولها ومنهم من يظن ذلك ولا يستهي الى القطع لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنصوص عنده وانما هي عمومات معرضة للتاويل والتوبه يقارنها الحزن والغم على ما تقدم من الاخلال بحق الله تعالى ان الفرح المسرور بما فرط من زلاته لا يندم عليها **قال القاضي** ذهب بعض مشايخنا الى ان التوبة الاقلاع عن الذنب والندم على ما سلف والعزم على ان لا يعاوده وقال اخرون ان التوبة الندم قال وفي ضمن ذلك ترك في الحال والاستانف لانه اذا ندم على ذنبه لم يفعله

الان وتركه وعزم على ان لا يفعله واحتج بقوله عليه السلام
الندم توبة وقال اخرون معناه معظم شروط التوبه
وحصالها كما قيل الحج عرفة وهذه الشروط في صحة التوبة
من الندم على الذنب السالف والاقلاع عنه في المستقبل وهذا
اذا لم يتعلق بالذنب تباعه فاما ان تعلق به مع ارتكابه حق لله او
لادمي فلا بد من شرطين احدهما متفق عليه والاخر مختلف فيه فالمتفق
عليه احدهما في حق الادمي وهو رد مظلمته الى ربه والخروج له
عنها او تحلله منها بطيب نفسه اذا كان لا يصح الاقلاع عنها الا
بذلك كالغصب واستراق الحر فان الاقلاع لا يصح مع بقاء الدعلى دلك
حمله والثاني المختلف فيه وهو ما فات من حق الادمي فيما يصح الاقلاع
دونه كضربه او قتله او افساد ما يلزمه غرمه وكذلك
في حق الله فيما ضيعه من فرائضه فان الاقلاع عن ذلك توبة صحيحه
مستقلة بنفسها وقضاء ما فرط فيه من ذلك فرض اخر ولذلك
تمكين مظلومه من القصاص من نفسه او غرمه له فرض اخر تصح
التوبة دونه هذا على ما تقدم وروى عن ابن المبارك انه من
شرط التوبه قضاء ما فرط فيه من حقوق الله والخروج عن مظالم
العباد ولعله يشير الى كمالها وتمامها لا انه لا تصح في ذلك الذنب
التوبة والتوبة فرض لازم على كل مكلف علم من نفسه مخالفة
لله صغرت او كبرت وهي من جملة امهات الفرائض اللازمة
ووجوبها عند اهل السنة شرعا لا عقلا خلافا للمعتزلة وليس
بواجب قولها على الله عقلا وانما علمنا ذلك بالشرع والاجماع

خلافا للمعتزلة في حتمهم ذلك على الله عقلا على اصلهم الفاسد
في التحسين والتقبيح وايجاب العقل ما يوجب من ذلك والتوبة
نعمة انعم الله بها على هذه الامة دون غيرهم من الامم قاله سفيان
بن عيينه وكانت توبة بني اسرايل قتل انفسهم كما نص الله
عليه وقد اختلف ائمتنا هل من شرطها متى ذكر الذنب تجديد
الندم ام لا يلزمه تكرار ذلك ه وقوله دويه كذا مشدد
الواو والياء في حديث عثمن رابى شيبة واسحاق وجاء في حديث
ابي بكر رابى شيبه داويه بالف وياء ايضا مشدودة وكلاهما
صحيح بمعنى واحد وهي القفر والفلاة اسم لا جمع قال الخليل
الداوية المفازة ه **قال الامام** واما قوله في ارض
دويه فهي الفلاة وجمعها داوي قال الشاعر

قد لفها الليل بعصلي ازوع خرتاج من الداوي

قال القاضي كذا وقع واما الداوي جمع
جمع دويه وكما ذكرناه على الصواب ذكره الهروي الذي
نقل منه ولعله تغيير من نقله والله اعلم وقوله
دويه مهلكة بفتح الميم واللام اي انها تملك سالكها بغير زاد
ولا ماء ولا راحله ولهذا سميت مفازه من قولهم فوز الرجل
اذا هلك وقيل بل على طريق التفاؤل كما يقال للديغ سليم
وقيل لان قطعها فاز اي نجا ه وقوله عن عبد الله
حدثنا الحسن حدثنا عفان حدثنا عن نفسه وحدثنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر هو النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث

في التوبة ولم يذكر في كتاب مسلم حديثه عن نفسه وقد ذكره
البخاري والترمذي وغيرهما وهو قوله المؤمن يرى ذنوبه كأنه
قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب
مر على أنفه فقال به هكذا في الحديث نفسه سنده ومعناه
ان ابن مسعود قال هذا الكلام ومثل هذا التمثيل من قبله لا أنه
رواه عن النبي عليه السلام او غيره وقوله فيه في روايته الى
بكر بن ابي شيبة بهذا الاسناد وقال من رجل بدا وتيه
من الارض وليس شيء ان ابتدا الكلام لا يدل عليه وانما كرر
هذا لما رأى اختلاف الروايتين في هذا الحرف فقال في سند عمر لله
افرح بتوبة عبده من رجل في ارض دوية وقال في رواية
اخيه من رجل بداوية من الارض ومعنى الروايتين واحد
والله اعلم وقوله من حل حمل زادة ومزادة بفتح الميم
كانه اسم للجنس والمزادة وهي القربة الكبيرة سميت بذلك
لانه يزاد فيها من حلد آخر لكبرها وقوله قد اضله
بارض فلاة اضل الرجل دابته اذا لم يجدها بموضعه وضللت
كذا وضللت بالفتح والكسر نسيته والفتح اشهر قال
الله تعالى أن تضل احداهما وقوله فانسل بعيره اي
سار من غير علمه كانه في ستر والسلة السرقة الخفية
وقد يكون من السير الليلي لحيث لم يشعر به ومنه سللت الشعرة
من العجين وقوله فقال من شدة الفرح اللهم انت عبدي
وانا ربك فيه ان ما قاله الانسان من مثل هذا من دهش

وذهول غير مؤاخذ به ان شاء الله وكذلك حكايته عنه على
طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزء والمحاكاة والعبث
لحكاية النبي اياه ولو كان منكرا لما حكاه وقوله
فسعى شرقا فلم ير شيا لحتمل ان يكون الشرق هنا كالطلق
والغلوة كما قالوا في قوله فاستنت شرفا ويحتمل ان يريد
به الشرق من الارض ليتطلع هل يراها وهو اظهر وقوله في حديث
انس من رواية هداب بن خالد لله اشد فرحا بتوبة عبده
من احدكم اذا استيقظ على بعيره قد اضله بارض فلاة
كذا الرواية في جميع نسخ مسلم قال بعضهم هو وهم وصوابه
اذ سقط على بعيره وكذا رواه البخاري سقط اي الفاه
وصادفه مرغ قصد ومن امثالهم سقط العشاء به على سرحان
قال القاضي وقد جاء في الحديث الآخر عن ابن مسعود
قال فارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع
راسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته
وفي كتاب البخاري فنام نومة فرفع راسه فاذا راحلته
عنده وهذا صحيح رواية استيقظ لكن وجه الكلام في حديث
انس وسياقه على سقط كما قاله البخاري وقوله فلنا
شد بدا يرسول الله راجع على قوله كيف ترون بفرح
رجل اي بلقاه فرحا شديدا ويفرح وفرحا شديدا وقوله
بجزل شجرة اي اصلها القائم بالزال المعجمة يقال بفتح الجيم
وكسرها ومن رواه بالزاي فقد اخطأ

قال الامام خرج مسلم في التوبة حدثنا
يحيى بن يحيى وجعفر بن حميد كلاهما عن عبيد الله بن اياد
عن ابيه ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته بخرته زمامها
هكذا خرج مسلم هذا الحديث عن يحيى بن يحيى وجعفر بن
حميد في رواية ابن ماهان والنسائي وجعفر هذا شيخ لمسلم لم يرو
عنه الا هذا الحديث وهو كوفي يعرف بزنبقة حدث
عنه بقي بن مخلد الاندلسي وخرجه ابو مسعود عن جعفر بن
حميد وهو الصواب وروى عن ابي احمد الجلودي حدثنا
يحيى بن يحيى وعبد بن حميد فكان جعفر بن حميد وهو وهم
قال القاضي وقوله عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز
كذا للعذري ولغيره قاص بالصاد المهملة من القصص
وكلاهما مذكوران وقد ذكر البخاري في التاريخ الرواسي
وحلى عن حماد قاصا وقاضي عمر بالشام وذكر عن ابن
اسحاق عنه قال وكان قاصا قال قصصت على عمر بن عبد العزيز
وهو امير المدينة وهذا اصح رواية من قال انه من القصص
وهو ابو عثمان محمد بن قيس الكربات مولى يعقوب القبطي
مدني وقول ابي ايوب في هذا الحديث حين حضرته الوفاة
كتمت عنكم علما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم
هذا من فضل الله العظيم وكرمه الجسيم وكتمه مخافة

الاتكال وغلبة الرجاء والامان وتعطيل العمل ثم خاف الخوج بكتمانه
جملة قبل موته فانبابه ليزول عنه الحرج مع ما فيه لنفسه
من الرجاء عند حضور موته وهكذا الحق لمن ذكر الناس وواعظهم
ان لا يكثر عليهم مزاحاة الرجاء لئلا يتهملوا في المعاصي
والتعطيل للاعمال والاتكال ويكون وعظه اغلب عليه التخويف
والتحذير ولكن على حد لا يوئس ولا يقنط والامام في ذلك
كتاب الله تعالى ووعظه واستحبوا لمن حضر حضور ميت
وتلقينه او من اشتد عليه مرض ان يكون القائل على ذكر
من يحضر حسن عنده ايات الوعد والغفران واحاديث
الرجاء لتطيب نفس الميت بلقاء ربه وبلقاه على ما مات عليه
من حسن ظنه برحمته ٭ وذكر حديث قطن بن نسير
بضم النون وفتح السين مصغرا ولم يختلف فيه وقوله في
حديثه عن حنظلة الاسيدي يسكون الياء قبيل من بني
تميم ومنهم رواه الاسيدي فقد اخطأ قال وكان من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كذا الاكثر شيوخنا وفي كتاب
ابن عيسى ايضا من كتاب النبي معا وكلاهما صحيح وقد جاء
كذلك هذا بعد في الحديث الاخر مبينا عن حنظلة التميمي
الاسيدي الكاتب ٭ وقوله يذكرنا بالجنة والنار كانا
رأي عين كذا ضبطناه بالضم اي كانا حال يراها بعينه
ويصح النصب على المصدر اي نراها رأي عين وقوله عافسنا
الازواج والاولاد والضيعات كذا روايتنا فيه عن جميعهم

بالفا والسين المهملة **قال الامام** قيل معناه
لاعبتها **قال القاضي** اما عاقستنا كذا قال الهروي
وغيره فمعناه حاولنا ومارسنا والمعاقسة المصارعة
ونحوها اي حاولنا ما يحتاج من الامور الازواج والاولاد
والمعاش واشتغلنا به للضيعات والضيعات جمع
ضيعة وهو ما يكون منه معاش الرجل من مال او حرفة
او صناعة وروى الخطابي في هذا الحرف عانشنا بالنون وفسره
لاعبتها ورواه القتبي عانشنا بالنون والشين المعجمة وفسره
عانقنا والتفسير الذي ذكرناه اولى لانه جمع الملاعبة
وغيره وقد فسره في الرواية الاخرى فقال ضاحكت الصبيان
ولاعبت المرأة ولم يذكر هناك الضيعة **وقوله**
نافق حنظلة اي لما ظهر منه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
من الخوف خلاف ما كان منه في منزله وانفراده حتى النفاق
واذا اصله اظهار شيء وكتم غيره وستره وقد تقدم تقريره
فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان الحال منهما لا تقتضي نفاقهما على
وتيرة واحدة وان مثل هذا ليس بنفاق واعلمهما ان هذه الحال
التي وجدوها من انفسهم عنده لو كانوا ملازمين لها لصافحتهم
الملائكة في الطرق واعتنق هذا اصحاب الكلام من المقامات
والاحوال من متكلمي المتصوفة واختلفوا في ذلك بحسب اختلافهم
في اصولهم وقال بعضهم وهذا يدل انها لم تكن لهم حالا اذ
الحال ما لازم العبد ولم ينتقل عنه واما ما يذهب ويجيء فانما

هي مواجيد ولوايح وعوارض ولوامع بحكم مشاهدة سلطان
النبوة وقال آخرون منهم بل هي احوال لهم والحال لا يلزم دوامها
ولذا سميت حالا وانما اللازم المقام على اختلافهم في مراتب المقامات
والاحوال الجارية في الفاظهم واصطلاحات كلامهم **وقوله**
فقال مه اي ما تقول على الاستفهام والهاء السكت
والوقف وقد تحتمل هنا ايضا الزجر والتعظيم للامر مثل
نخ نخ ويقال بالسكون وبالكسر والتنوين **وقوله**
ان رحمتي تغلب غضبي في الرواية الاخرى سبقت رحمتي
غضبي **قال الامام** غضب الله عز وجل ورضاه ترجعان
الى ارادته لاثابة المطيع ومعاقبة العبد وعفو العاصي وضر
العبد فالاول منهما يسمى رحمة والثاني يسمى غضبا وارادة الله سبحانه
قديمة ازلية بها يريد سائر المرادات فتستحيل فيها الغلبة
والسبق وانما المراد هنا متعلق الارادة من النفع والضر وكان
رفقه بالخلق ونفعه عندهم اغلب من نقمه وسائقة لها فالى هذا
يرجع معنى الحديث وقد اختلف شيوخنا في معنى الرحمة لعله
الرضا هل ذلك راجع الى نفس الارادة للنعيم او الى النعيم
بنفسه وانما يحتاج الى هذا الاعتذار على القول بان ذلك راجع
الى نفس الارادة **قال القاضي** الغلبة هنا والسبق
بمعنى والمراد بهما الكثرة والشمول كما يقال غلب على فلان حب
المال او الكرم او الشجاعة اذا كان اكثر خصاله **وقوله** جعل
الله الرحمة مائة جزء الحديث كذا رويناه بضم الراء ويقال بفتحها

ومعناه العطاف والرحمة وفي الحديث الآخر خلق الله مائة رحمة
فوضع واحدا بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة وفي الرواية
الاخرى يرحم الله بها عباده يوم القيامة عبارة عن كثرة رحمة الله
في الدنيا والاخرة وانها في التمثيل على مرتزاحم الناس كالعدة الى
ذكر وقد تحمل انها تخيرية صححه في انواع الرحمة والله يخص
بقسيم انواعها على هذه التخيرية ه وقوله كل رحمة طباق ما
بين السماء والارض اى ملوها كانها تعني ذلك فتكون طباقا له
وقوله فاذا امراة من السبي تبتغي اذا وجدت صبيا اخذته
ه كذا في جميع نسخ مسلم ولرواته وفيه وهم وفي بعض
البخاري تسعى مكان تبتغي وهو وجه الكلام وصوابه ه
وقوله اشرف رجل على نفسه اى
اخطا وزاد على خطاياه وفلان في المعاصي وجاوز قصد
الامور والسرف في الخطا وهو ايضا مجاوزة القصد في الامور ه
وقوله لما حضره الموت اوصى بنيه قال اذا مت فاحرقوني الي
فعله فوالله ليقدرن الله علي ليعذبني عذابا ما عذب به احدا
ثم قال آخره فقال لم فعلت هذا فقال من خشيتك يا رب وانت
اعلم فغفر له ه **قال الامام** لا يصح حمل هذا الحديث على انه
اراد بقوله قدر علي من القدرة لانه من شك في كون الباري سبحانه
قادرا عليه فهو كافر عارف به وقد ذكر في اخر الحديث ان
الله تعالى قال له ما حملك على ما صنعت فقال خشيتك يا رب
او مخافتك فغفر له بذلك والكافر لا يخشى الله ولا يغفر الله له

فاذا ثبت انه لا يصح حمل الحديث على هذا المعنى فيحمل على احد وجهين
اما ان يكون المراد به ليس قدر علي بمعنى قدر علي العداب
يقال قدر وقدر بمعنى واحد او يكون اراد قدر على بمعنى ضيق
على قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه وهكذا القول في قوله
تعالى فظن ان لن نقدر عليه ه **قال القاضي** قد اختلف
في تاويل قوله هذا فقيل ما تقدم وقيل بل قال ما قاله وهو
غير ضابط لكلمه ورد ولا معتقد لظاهره بل لما اعتراه من الخوف
واذهب مبرته من الجزع الذي استولى عليه فلذلم يواخذه
ولم يضبط قوله كما لم يضبط الاخر في الحديث المتقدم شدة
الفرح وذهش بغتة السرور وقوله انت عبدي وانا ربك
وقد قال في غير مسلم فلعلي اضل الله اى اغيب عنه وهذا
يشعر ان قوله ليس قدر الله علي هناك على ظاهره المنكر على
ما تاول قبل لان العذر عنه ما ذكرناه وقيل بل هذا
نوع من مجاز كلام العرب وبديع بلاغتها يسمى عند اهل النقد
بتجاهل العاقل وسماه ابن المعتز في كتاب البديع مزج الشك
باليقين لقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وقول الشاعر ه آنت ام ام سالم
فصورته صورة الشك والمراد به التخصيص وقيل بل هذا رجل
جهل صفة من الصفات وقد اختلف في جاهل الصفة هل
هو كافر ام لا فممن كفره بذلك الطبري وقاله الاشعري
اولا وذهبت طايفة اخرى الى ان الجهل بالصفة لا يخرجه عن اسم

الايمان بخلاف وجحدها واليه رجع الاسعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا ينقطع لصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يلزم من اعتقد
ان مقاله حق قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وبوحث
عنها من يدعي العلم لما وجد العالم بها الا القليل وقيل كان
هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل قد يحمل
ان زمنهم كان جلد وشرعهم فيه جواز عفو الله عن الكافر
بخلاف شرعنا اذ دلك من مجوزات العقول عند اهل الحق وانما منعنا
دلك بالشرع وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الايه ووقعله ما
معلق الحرف لنفسه عند الاحرش لسن لانه اعتقد بانه لحق في ذلك
عن الله ويعجزه بل اذ زرا على نفسه ومعاقبة لها بما قد علمه
لعصيانها واشرافها ورجاء ان ذلك ينفعه عند الله ان ضيق
عليه وعاقبه على احد التاويلين الاولين او قدر عليه بعثه و
وحشره اذ لعله لم يكن يرد عندهم جسيد بالحشر شرع
يقطع به فكون بالشك فيه او التكذيب كافرا اذ هو من مجوزات
العقول وانما يعلم وجوبه ووجوده بالشرع وفيه فضيله
الخوف والخشية وانها من مقامات الايمان واركان الاسلام
وهي التي يبعث آخرا هذا المسرف وغفرله بسببها واما قوله
في الرواية الاخرى اشهد الله ما لا بالف سالته وبين
معجمة كذا الرواية وهو الصواب وعند الفارسي راشد
بصمرة وسين مهملة ولا وجه له هناه قال الامام
قال ابن الاعرابي الريايش المال المتفاوت والرياش ايضا

الاكل والشرب وفي حديث عايشة رضي الله عنها كان يريش
مملقا اي كان يفضل على المحتاج فحسن حالته قال
الفتبي اصله الريش كان المعدم لا نهوض له مثل المقصوص من
الطير وحقل الريش مثلا للباس قوله في بعض طرقه رغسه
الله مالا وولدا قال ابو عبيد يقال فيه رغسه الله يرغسه
رغسا اذا كان نامبا كثيرا وكذلك هو في الحسب وغيره
واما قوله في بعض الطرق فلم يبتبر عند الله خيرا قال
مسلم فسرها قتاده لم يدخر عند الله خيرا وفي بعض طرقه
ما ابتار عند الله خيرا وفي بعض طرقه ما امتار بالميم قال
الهروي لم يبتير خيرا اي لم يقدم خيبة خير لنفسه ولم
يدخرها يقال تأرت الشيء وابتأرته اذا ادخرته وهبانه
ومنه قيل للحفرة البؤرة ويقال ايضا ابتبرت بمعناه

قال القاضي اكثر روايات شيوخنا فيه وحدث
عبيد الله بن معاذ لم ابتهر بالهاء وعند ابن ماهان
ابتبره بالهمزة كما تقدم وهو المعروف ولكن قد تبدل
الهمزة من الهاء والهاء منها فان صحت الرواية فخرج على
هذا كما تاولوا رواية امتأر بالميم انها مبدلة من الباء
وقوله في حديث معاذ هذا وان الله يقدر ان يعذبني
هكذا الرواية عند جمعهم وفي الكلام تلفيف وان احد
على ظاهره ونصب الاسم العزيز وكان يقتضي موضع خبر ان استقام
اللفظ وصح المعنى لكنه مخالف لما تقدم من قوله قبل في صورة شده

في ذلك وتردده قال بعض الشارح صواب الكلام باسقاط ان
الاخره وتخفيف ان الاولى ورفع الاسم كذا قيدناه عن
بعضهم فلون فان الله يقدر على تعذيبي ويوافق قوله في سائر
الروايات فان قدر الله على تعذيبي وقوله بعده فاخذ منهم
ميثاقا ففعلوا ذلك فوربي كذا في كتاب مسلم على القسم
من المخبر بذلك عنهم على صحة ما ذكر وفي البخاري واخذ
منهم ميثاقا وربي ففعلوا ذلك به قال بعضهم وهو الصواب
قال القاضي وكلاهما عندي متقارب في المعنى والقسم
ووجدته في بعض نسخ مسلم ولم يكن عند احد من شيوخنا
الا في اصل القاضي التميمي مرطوق ابن احمد ففعلوا ذلك وربي
فان صحت هذه الرواية فهو وجه الكلام لانه قد امرهم في
الحديث ان يذروه في الريح وتلون الذال قد سقطت
عن الكاتب للحديث فتغيرت اللفظ او بدون وربي قد غير من
لفظ اشتق ميثاقا وعهدا والاربة بكسر الراء وتشديد
الباء المعاهدون وقد رايت بعض الشارحين مال الى تفسير
الحرف بهذا لكنه لم يقوم الحرف على هذا فالله اعلم
وذكر ابن شهاب باثر حديثه لخبر هذا دخلت امراة النار
في هرة الحديث وقد فسرناه قبل وقوله اخره ليلا يتكل رجل
ولا ييأس لما ذكر الحديث الاول وفيه من رحمة الله لهذا الذي
اسرف وجهل صفة ربه خشي على سامعه الاتكال والاعتماد
على الرجا وتعطيل الاعمال فجا بالحديث الاخر ليخوف به بعذاب

هذه الجملة قرنتهما وظاهر الامر انه من صغاير الذنوب ليمزج
الرجا بالخوف وهكذا يجب للواعظ والمذكر مزج امره ونهاه
ذكره ويكون الغالب التخويف لان النفوس الى الرجا والرعه
امْيل ومن العمل والتكليف اثقل **وقوله** ان الله يبسط
يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها **قال الامام**
المراد بهذا القبول على التايب لانه قد جرت العاده ان
الانسان اذا تاول ما يقبله يبسط يده اليه او اذا راى
من يحبه بسط يده اليه واذا تاول ما يكرهه قبض يده
فخاطب العرب بما حيث تفهم وذكر امثالا محسوسة ليوكد
معنى ما نزله في النفس وائيد الجارحة مستحيلة على الله
سبحانه والقبض والبسط من صفات الاجسام واليد
قد تنطلق في اللغة على النعمة وهذا المعنى المشهور في اللسان
يقارب ما قلناه لان ما يفعله سبحانه من قبول توبة عباده
من احدى نعمه عليهم وكذلك ما يفعله من النعم بالتايبين
واما اثبات اليدين لله سبحانه من غير ان يكونا يدي جارحه
بل صفة من الصفات قديمة ازلية فاثبتها القاضي ابو بكر بن
الطيب وغيره من ائمتنا لقوله تعالى لما خلقت بيدي فاثبت
اليدين هاهنا صفتين قديمتين لان صرف اليد هاهنا عنده
الى النعمة لا يليق بهذا الموضع لان النعمة مخلوقة والله تعالى مخلوق
بمخلوق وصرفهما الى القدرة يمنع منه التثنية والقدرة واحدة

بلا خلاف وابو المعالي مال الى نفي ذلك وحمل القران على
التجوز وان المراد ان الله سبحانه خلق آدم بغير واسطة خلاف
غيره من بنيه فكنا عن ذلك بانه خلقه بيديه لانا اذا لم نكن بيننا
وبين الافعال وسايط عبر عن ذلك بان يقال فعلته بنفسي
وتوليته بيدي والقصد تمييز ادم بالاختصاص وقد يجمع الشئ
تفخيما وان كان واحدا والعرب تفعل ذلك فهذا المعنى سلك
الائمة في هذه الاية وان قلنا باثبات اليد على طريقة السلف
فلا بد من تاويل الحديث على نحو ما قلناه لذكر البسط فيه
وانما ينفى النظير في معنى اليد واضافة هذا الامر اليها ه
قال القاضي وقيل يحتمل ان اختصاصه النهار
هنا والليل وان كانت التوبة مقبولة اي وقت كانت فالمراد
بذلك اوقات مخصوصة كثلث الليل وبعد الزوال والوقتين
المشهودين وحضرة النداء لما جاء ان ابواب السما تفتح فيها
ه وتقدم الكلام على قوله ليس احد اغير من الله وقد جاء نقس
في تفسير الحديث تفسير غيرة الله بما رفع الاشكال في رواية
عمر والناقد قال وغيرة الله ان ياتي المومن ما حرم عليه اي
منعه ذلك وحرمه له وقوله والله اشد غيرا او
الغيرة والغار والغيرة بمعنى واحد كله بفتح الغين ه
وقيل معنى لا شي اغير من الله لحتمال ان لا ينبغي لمن اريكون
اغير منه فيتعدى ما حده في ذلك وسطش بمن عبده فيما
يكره لحميته بما لا يحب دون المحي بما حده الله من البينه ويحل

بالعقوبة والله تعالى يقدر ويمهل ولهذا ذكر بعد ولا احد احب
اليه العذر من الله والله اعلم وقد كان من علية الكلام هذا
الكلام باثر قول سعد ما قال لا ضربنه بالسيف غير مصفح ومن
قوله ليس احد احب اليه المدح من الله فيه تنبيه على عظم
الثواب وكثرة الرغبة في تسبيح الله وتقديسه والثنا
عليه واجب هنا على ما تقدم من ارادة الثواب للمثني عليه
والممجد له وانه يحب ذلك منهم ويامرهم به ويريده ليجازيهم
عليه ه وقوله ولا احد احب اليه العذر من الله يحتمل
ان يريد الاعذار والحجة قال الله تعالى عذرا او نذرا وللمعذرة
قال بعده من اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل ويحتمل ان
يريد به الاعتذار من خلقه اليه بعجزهم وتقصيرهم وتوبتهم
فيغفر لهم كما قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ه وقوله
في الذي اصاب من امراة قبلة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فنزل اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات الاية وفي الحديث الاخر اصاب من امراه
دون الفاحشة وفي الحديث الاخر عالجت امراة في اقصى المدينة
واني اصبت منها ما دون ان امسها يريد بالمعالجة التناول منها
لكن بمدافعة ومشقة والمعالجة المصارعة وقوله ما دون ان
امسها يريد به الجماع يدل الحديث الذي قبله والمس والمساس
الجماع قال الله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ه
واختلف الناس في معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات فمن جماعه

من الصحابه والتابعين ان المراد بالحسنات الصلوات بدليل اول
الايه قالوا والصلاه كفارة لصغار الذنوب ودل ان
القبلة وشبهها من الصغاير المكفره بذلك وقد جاء في الحديث
الاخر انها كفارة لمن اجتنب الكبايد وروى عن مجاهد الحسنات
منا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال الطبري
والصواب قول من قال انها الصلوات الخمس لثبوت الخبر
بذلك عن النبي عليه السلام وقد مضى في كتاب الايمان الفرق
بين الصغاير والكبايد ومعنى تسميتها بذلك وفي كتاب الصلاه
ما تكفر الصلاة من الذنوب وقوله في الحديث الاخر اني اصبت
حدا فاقمه علي وسكت الى قوله البس قد توضات ثم قال
وشهدت الصلاة معنا قال نعم قال ان الله قد غفر لك
حدك او قال ذنبك هو محتمل ان هذا الحديث معنى الاول وان
ذكر الحد هنا عبارة عن الذنب لا عن حقيقة ما فيه حد
من الكبايد اذ قد اجمع العلماء ان التوبة لا تسقط حدا من حدود
الله الا الحرابة فلم لم يحده النبي عليه السلام حمل على انه كان ما
لا حد فيه وان الصلاة انما تكفر الكبايد وقيل هو على وجه
وانما لم يحده لانه لم يفسر الحد فيلزمه فسكت عنه النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يستفسره ليلا يجب عليه الحد قالوا وفيه
حجة على ترك الاستفسار وانه لا يلزم ذلك الامام اذا كان الكلام
محتملا والاقرار غير مبين طلبا للستر بل قد نبه عليه السلام في
غير هذا الحديث على الرجوع والتوبة من اقراره لقوله لعلك

لمست او قبلت مبالغة في الستر على المسلمين فقد كان بالمومنين
رؤف رحيما صلوات الله عليه واختلف في معنى قوله
طرفي النهار وزلفا من الليل فقيل طرفا النهار الغداة والعشي
فالغداة الصبح والعشي الظهر وقيل الظهر والعصر وقيل
العشي المغرب وزلفا من الليل قرئ بفتح اللام وضمها وسكونها
ومعناه ساعات من الليل قيل هي المغرب والعشا وقيل العشا
وقد قرا بعضهم زلفا ساكنة اللام مقصوره وهو قول ابي
الدرداء قتل تسعة وتسعين وسواله هل له من توبة وقول العالم
نعم هذا مذهب اهل السنة والجماعه ان التوبة تكفر القتل
كسايد الذنوب وهو قول كافة السلف وما روى عن بعضهم
مرخلاف ذلك فتشديد في الزجر وتقريبه في القول كما يجزى
الناس على الدماء وقد اختلف في تاويل قوله تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها فقيل ان جازاه ولكن
الخلود طول الاقامة لا التابيد وقيل الاية في رجل بعينه
قتله جلالة عليه دم بعد اخذه الدية ثم ارتد وقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
يفسر مجملها والاية الثانية التي في الفرقان قوله الامر بالتوبة
وقول العالم له انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا
يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك هو فيه
الحض على مفارقة الاوطان المواضع التي اصاب فيها الذنوب
والاقتران الذين ساعدوه عليها ومعاداتهم لله تعالى مبالغة

في التوبه وقطع علائقها والاستبدال بذلك صحبة اهل
الخير والصلاح ومن يقتدي به ويتأكد بمشاهدته توبته
وقوله حتى اذا نصف الطريق اي بلغ نصفه يقال نصف
الماء وعره الشجر اي بلغ نصفها وقوله تأى بصدره اي
نهض وتقدم ليضرب بذلك القدر من الارض الصالحه واما
قياسه الى احدى القريتين والحكم بذلك له بعد اختصام ملائكه
الرحمه وملائكة العذاب فمن ذلك والله اعلم علامه جعلها
الله لهم عند اختلافهم مع عدم معرفتهم حقيقته باطنه الى
اطلع الله عليها لانه عليم بذات الصدور ولو تحققوا توبته
هم لما اختلفوا ولا احتاجوا للمقايسة بالارض الاترى كيف
قال فاوحى الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي اذه
كان تعالى علم منه ما لم تعلم ملائكته قوله في آخر
حديث لكل مسلم فداه من النار حدثنا قتاده بهذا الاسناد
نحو حديث عفان وقال عون عن عقبه كذا عند العذري
وهو خطا والصواب ما عند سائر الرواه عون عن عقبه بالتا
وهو عون بن عبد الله بن عتبه بن مسعود اخو عبد الله بن
عتبه احد السبعة الفقهاء وقوله في هذا الحديث يدفع
الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقال هذا فكاكك من النار
وفي الحديث الاخر عن مسلم يموت الا ادخل الله مكانه النار
يهوديا او نصرانيا وفي الاخر يأتي قوم مذنوب امثال الجبال
فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى معنى ذلك ان

من استوجب النار بذنوبه من المومنين تفضل الله عليه برحمته
وعفو ذنوبه وعافاه من النار وان لم يكن اهلا للعفو به
فهو معافا منها ابتداء بفضل الله وانما يصلاها الاشقى الذي
كذب وتولى فهم اهلها وخوضها وان الذين هم في النعيم
فتسميتهم فكاكا وقوله ادخل الله فكاكه يهوديا او
نصرانيا على هذا المعنى اذ الكافر بدله منها وهو مستحق
العقاب لنفسه لا بسبب غيره وقوله وضعها على
اليهود والنصارى معناه والله اعلم انه يريد هم هذا بالموف
العذاب بما كانوا يفسدون وخصهم بالعذاب على
سوء افعالهم دون المومنين وان فلا تزر وازره وزر
اخرى لكن لما اسقط الله هذه التباعات عن هذا المسلم
وابقاها تباعات الكافر وضاعف عذابه بكفره وزاده
على ذلك بقدر ما كان يستحق المومن على ذنوبه كان كمن
عوقب بتلك الذنوب والا فالاصل ان الله لا يعذب
احدا الا على ما اكتسبه وقد خلق الله تعالى للنار اهلا
وللجنة اهلا وجعل لكل واحدة ملأها كما جاء في الحديث
ولكن تمت كلمة ربك صدقا وعدلا ينعل ما يشاء فقوله
على هذا هذا فكاكك من النار والا ادخل الله مكانه يهوديا
او نصرانيا بين المعنى على ما قررناه اي انك خلقت للجنة
وخلق هذا للنار مكانك وجعله هو ممن يملؤها وفك
رقبتك انت من ذلك وخلصك وجعله ممن يملا الجنة

وفكاك الشئ خلاصه وفكاك الرقبة اخراجها من الرق وتخليصها
للحريه وكذلك فكاك الرهن تخليصه من يد مرتهنه ۞
وقوله يلقى المومن من ربه يوم القيامه حتى يضع
عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول ارب
اعرف قال فانى قد سترتها عليك فى الدنيا وانا اغفرها لك
اليوم الحديث **قال الامام** الدنو هاهنا
دنو كرامة لا دنو مسافه لان البارى سبحانه فى غير مكان
فلا يصح منه دنو المسافة ولا بعدها والمراد بقوله حتى يضع عليه
كنفه اى ستره وعفوه وما يتفضل عليه به حسد وقد
صحفها بعض الرواه فرواها بالتاء وهى تصحيف لا ينبغى ان تشتغل
به وقد قال بعض اهل العلم لو كان ثابتا لكان استعارة
وتاولناه كما تاولنا ما قع فى امثاله مما ذكر من اسماء الجوارح
قال القاضى ذكر مسلم بعد هذا سندا اخر لهذا الحديث
فقال حدثنى محمد بن مثنى حدثنا ابن ابى عدى الى اخر ما
ذكره صح عند الاسماعيلى والسجزى وسقط لغيرهما ۞

حديث كعب بن مالك والثلاثه الذين خلفوا

فيه هجران اهل الذنوب وقطع مكالمتهم والاعراض عنهم وترك
رد السلام عليهم اذا كان ثم مزيده وترك اوزده شيئا ادبا
لهم كما نهى النبى عليه السلام عن كلام هاوزه الثلاثه واجتناب
الناس لهم وترك النظر اليهم وامره لهم باعتزال نسايهم

وفيه حجه ان المسجون يضيق عليه وفيه حجة لقول من قال
من ائمتنا ان المسجون فى الدين لا يترك معه زوجته تضييقا
عليه وهو قول سحنون لامره عليه السلام لهم باعتزال
نسايهم وابن عبد الحكم من ائمتنا يرى ان لا يفرق بينه وبين
زوجه اذا كان السجن خاليا بيدا وفيه موضع تنفرد معه
فيه المراه عن الرجال وفيه سنه ركعتى المسافر اذا قدم
كما كان يفعل عليه السلام وقد ذكرنا ذلك وفيه
فضل الصدق وحسن عقباه الذى نجا كعبا وصاحبيه وكان
سبب التوبة عليهم وكان امرهم بعد زيادة فى فضلهم
ومنقبة لهم بخلاف غيرهم ممن كذب وخلف من اهل النفاق
وفضيحة الله لهم ودمه وعيده لهم وقوله فى الامام
وقوله فانا اليها اصغر اى اميل وقوله وتفارط
الغزو اى فات وتقدم وقوله الا رجلا مغموصا عليه
اى متهما مستحقرا يقال غمصت فلانا واغتمصته اذا
استحقرته واستصغرته وقوله وهو ينظر فى
عطفيه قال الهروى عطفا الانسان ناحيتا عنقه
وقال فى موضع اخر العطفان ناحيتا العنق ومنكب
الرجل عطفه وقال المبرد العطف ما انثنى من العنق قال
غيره العرب تضع الرداء موضع البهجة والحسن والبهاء
وتسمى الرداء عطفا لوقوعه عطفى الرجل وقوله
توجه فانفلا اى راجعا من سفره تقال قفل الرجل يقفل

اذا رجع من السفر والقافلة التي هي راجعة من سفرها ولا زالت
ذاهبة في السفر فلا يسمى قافلة حتى ترجع ۞ قوله حضرني
بني ۞ البيت اشد الحزن ۞ قوله قلت مرها قال لو امرأة من
الربيع العامري هكذا قال العامري وانما هو العمري من
بني عمرو بن عوف ۞ **قال القاضي** هكذا ذكره
مسلم العامري من رواية اكثرهم ورواه بعضهم العامري
والصواب العمري وكذا ذكره البخاري وكذا نسبه
ابن اسحاق وابو عمر بن عبد البر وغيرهما وان كان القاسي قال
لا اعرفه الا العامري فالذي عرفوه اصح وقوله في نسبه
ابن ربيعة كذا ذكره مسلم وذكره البخاري من الربيع
وقال ابو عمر الوحيني في نسبه ۞ **وقوله حتى**
تسور الجدار اي علوت بسورة وهو اعلاه ۞
وقوله فتيممت بها الشوز فسجرتها اي قصدت الشوز
يقال قصدت الشيء وتيممته واعتمدته بمعنى واحد ومعنى
سجرتها احرقتها قال مجاهد في قول الله تعالى والبحر
المسجور معناه الموقد ۞ قال القاضي تقي في الحديث
من الغريب والمعاني والفقه مما يحتاج الى تفسير مما لم يذكره
قوله تجلى للمسلمين امرهم اي كشفه وبينه وقوله
ليتأهبوا اهبة غزوهم بضم الهمزة اي ما يحتاجون اليه ويستعدون
له لذلك قوله واخبرهم بوجههم الذي يريد اي بمقصدهم
ورواه بعضهم بوجهتهم التي يريد اي نحوهم ومقصدهم ۞

قوله تفارط الغزو قيل معناه تأخر وقته وفات مراده
واصل الفرط السبق كانه سبق الغزاة فلم يلحقهم غيرهم
وقوله طفقت اغدو اقيل معناه جعلت اغدو اوقيل مثل
نازلت ولا يقال فيه ما طفق انما يقال في الايجاب ومعنى
يوبنيوني اي يوبخوني ويلومون وقوله راى رجلا
مبيضا يزول به السراب اي يتحرك وينهض ويروى
يزول في السراب وكل متحرك زايل والسراب الذي
يظهر في الهواجر والقفار كانه ماء وقوله كن
ابا خيثمة اي انت او هو ابو خيثمة قال الله تعالى كنتم
خير امة اي انتم قال ثعلب العرب تقول كن زيدا اي انت
من يدعى ابو خيثمة هذا اسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك
قيس والاشبه عندي هنا ان كن هنا بمعنى التحقيق
والوجود اي لتوجد حقيقا ايا خيثمة ۞ وقوله حين
لمزه المنافقون اي عابوه ووقعوا فيه قال الله تعالى ويل
لكل همزة لمزة قيل هما بمعنى وقيل اللمز في الوجه والهمز في
الظهر وقيل كلاهما في الظهر كالغيبة وقيل اللمز بغير
التصريح كالاشارة بالشفتين والراس ونحوه وقوله قد ظل
فادما اي اشرف ودنا وعشي واصله من الظل كانه البسه
ظلة لدنوه منه وقوله زاح عني الباطل اي ذهب وقوله
فاجمعت صدقه اي عزمت عليه يقال اجمع الرجل امره واجمع
عليه وعزم عليه بمعنى قاله ثعلب وقال ابو الهيثم اجمع امره

جعله جميعا بعد ان كان متفرقا وقوله ولقد اوتيت جدلا
قيل الجدل مقابلة الحجه بالحجه وقيل الجدل اللدد في
الخصام وكانت العرب تتفاخر بذلك لانه من فصاحه اللسان
وقوة العارضة وحضور النفس وحدة الذهن قال الله
تعالى في قريش قوم خصمون وقال وتنذر به قوما لدا
وقوله ليوشك الله ان يسخطك على بكسر الشين ولا
يقال بفتحها قال ابو علي هو كما قالوا عسي ان يفعل وقال
الخليل معناه اسرع وقوله ارجو اقفي الله اي ثوابه
والعقبي ما يكون بعد الشي وعلى اثره وما يكون كالعوض منه
ومنه العقاب على الذنب لانه بدل من فعله ومكافاة عليه
وقوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
ايها الثلاثة بالرفع وموضعه النصب على الاختصاص
قال سيبويه عن العرب اللهم اغفر لنا ايتها العصابة
وهذا مثله هو وقوله واما صاحباي فاستكانا اي خضعا
وقوله وتسورت جدار حايط اي قتادة فيه جواز مثل
هذا والدخول بغير اذن على من يدل عليه ويعرف انه لا عوره
له هنالك وقوله انه سلم عليه فلم يرد عليه لعموم نهي
النبي عليه السلام عن كلامهم وقوله اسئلك الله اي
اسئلك بالله واصله من رفع الصوت بذلك وقول ابي قتاده
الله ورسوله اعلم لعله لم يقصد بذلك اساءة فيكون
مكلاله وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده

الله وقرام النبي صلى الله في ذلك عاما قال ذلك ابو قتاده
مظهرا لمعتقده لا ليسمعه ولو ان رجلا حلف لا يكلم
رجلا فساله عرسي فقال له اعلم بريد ليسمعه ذلك
لكان مكلاله وقوله في الصلاه واشارة النظر دليل
ارخفيف الالتفات والنظر في الصلاه غير مفسد لها
وقوله فاقول هل رد علي السلام لاحتمل رده عليه
سرا او ان هذا خرج من الحرج في ترك رده او بدون ترك الرد
على ما روي حمله خصوصا ونبط اهل الشام ونبيطها
وانباطها نصارا هما الذين عمروها وقوله ولم اجعلك
الله بدار هوان ولا مضيعة بكسر الضاد وكونها
اضلال اي حال تضاع اي حيث تضاع حقك ولا يهتبل بك
وقوله فتيممت بها التنور تسجرتها اي قصدتها واحرقتها
واصله تأممت ومنه قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا
واثبت الكتاب هنا على معنى الصحيفه فيه جواز حرق ما فيه
اسم الله لعلة توجب ذلك وقد احرق عثمان والصحابه المصاحف
بعد ان غسلوا منها بالماء ما قدروا عليه وقوله واستلبث
الوحي اي ابطا وبقي لم ينزل بلك المده وقوله ولكنت اشد
القوم واجلدهم اي اصغرهم سنا واقواهم والجلد القوة
والشده بالفتح ورجل جلد بالسكون وجليد بين الجلد والجلاده
وقوله الحقي باهلك فلوي عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر
وفي دليل انه لا يسمى الفاظ الطلاق ولا كنايته الصريحه وانما هو من

الكنايات التي لا يلزم بها الطلاق الا مع نيته لا سيما مع بيان قوله حتى
يقضي الله في هذا الامر ومع قوله قبل اطلقها قال لا وفي قول
امراه هلال هل يكره ان اخدمه دليل على ان غيب في خدمه
المراه زوجها وانه مرخص عشرته له وحقه عليها وان لا يقصر
به وقوله فضاقت علي الارض بما رحبت اي بما اتسعت
اي على سعتها والرحب السعة منزل رحيب ورحب ورحاب

وقوله سمعت صارخا اوفى على سلع

اي اشرف وعلا عليه وسلع جبل بالمدينة معروف
بفتح السين وسكون اللام وقوله ابشر يا كعب وذهب
الناس يبشرونني وكسوته ثوبيه للبشير دليل على جواز
البشارة والتهنية بين الناس فيما يسر من امور الدنيا والاخرة
وجواز اعطاء البشير جعلا على بشارته ومكافاته وقوله
واستعرت ثوبين فلبستهما فيه جواز عاريه الثياب عند
الضرورة وقد كره ملك ذلك في العتبية يريد لانه ليس
من مكارم الاخلاق لا من المعير ولا من المستعير واما عند الضرورات
فمحال احد منهما وقوله فانطلقت اتأمم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي اقصده ويلقاني الناس فوجا فوجا
اي جماعة جماعة يهنونه بالتوبة وقيام طلحة له حتى صافحه
دليل على جواز التهنيه والقيام والتلقي للقادم من سفر او
لمن عراه امر عظيم مثل هذا وجواز المصافحة وقد تقدم
من هذا وقوله ان من توبتي ان انخلع من مالي فيه شكر

نعم الله بالعمل الصالح والصدقة قال الله تعالى لين سكرته ه
لا زيد نكم **وقوله له امسك** بعض مالك فهو
خير لك دليل على كراهة صدقة الرجل جميع ماله وسقاعاله
وقوله فوالله ما علمت احدا ابلاه الله في صدق الحديث
احسن مما ابلاني الله به اي انعم الله عليه ومنه قوله تعالى
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اي نعمة والابتلاء تطلق على
الخير والشر واصله الاختبار واكثر ما يأتي مطلقا في الشر
فاذا جاء في الخير جاء مقيدا كما قال الله تعالى بلاه حسنا وكما قال
هنا احسن مما ابلاني قال ابن قتيبة يقال ابلاه الله بليه
إبلاء حسنا وبلاه يبلوه بلاء في السوء وقال صاحب
الافعال بلاه الله بالخير والشر بلاء اختبره به وصنعه له
وابلاه بلاء حسنا فعله به **وقوله** وارجار رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرنا ابي اخره قال الله تعالى ترجم من تشاء منهن
بالهمز والتسهيل ه وقوله لا يريد غزوة الا ورى بغيرها
اي ستر وهم سواها قالوا واصله من وراء كانه جعل
البيان وراء ظهره وقوله وكان اوعاهم لاحاديث اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احفظهم وقوله في حديث
سلمة بن شبيب لم يتخلف في غزوة غزاها قط غير وبين وذكر
الحديث وفي رواية العذري غير غزوة تبوك غزاني تخلفت في
غزوة بدر ولم يعاتب الله احدا تخلف عنها انما خرج يريد عير
فاقتلت حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد

يحتمل صحة الروايه الاخرى لانهما عرفتان كما تراه وقوله في
اول الحديث فقلت رجل يريد ان يتغيب يظن ان ذلك يخفى له
كذا في جميع نسخ مسلم وصوابه الا يظن ان ذلك يخفى له وكذا
في البخاري وقوله ما انعم الله على نعمة قط بعد ان هداني للاسلام
اعظم في نفسي من صدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان اكون
كذبته بفتح الهمزة وتشديد اللام فاهلك كما هلك الذين كذبوا
هكذا في نسخ مسلم وكثير من روايات البخاري ومعناه ان اكون كذبته
فاهلك كما قال تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك ان تسجد ولا تزايده
وفي رواية الاصيلي عن البخاري الا ان اكون كذبته والاول الصواب
وذكر مسلم في سند الحديث من رواية يونس عن الزهري وقوله
ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال
سمعت كعب بن مالك الخ ذكر مثله من رواية عقيل عن الزهري
وذكر الحديث من رواية ابن اخي ابن شهاب وقال فيه ان عبيد الله
لعبد الله بن مالك وكان قائد كعب من بنيه وكذلك ذكره من رواية
معقل عن عبد الله قال ابو الحسن الدارقطني وتابع معقلا
على قوله هذا صالح بن ابي الاخضر وكلاهما لم يحفظ والاول الصواب
يريد قول من قال عبد الله عن مصغر ولم يذكر البخاري في التاريخ عبد
الله بن كعب بن مالك وانما ذكر عبد الله فقط ولم يذكر في الصحيح
رواية من روى عبد الله

الظبي الجيد

حديث الافك

والافك الكذب وكذلك الأفك مثل النخس والنحس

قول ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب

وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله
عتبة الى قوله وكلهم حدثني طائفة من الحديث وبعضهم
اوعى لحديثها من بعض الى قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا
هذا ما انتقد قديما على الزهري لجمعه الحديث عنهم وانما عند
كل واحد منهم بعضه وقيل كان الاولى ان يذكر حديث كل
واحد منهم لجهته ولا درك على الزهري لجمعه الحديث عنهم
وانما عند كل واحد منهم بعضه في شيء منه لانه قد بين ذلك
في حديثه والكل ثقات ائمة لا مطعن فيهم فقد علم صحة
الحديث وثقة كل لفظة منه اذ هي عن احدها ولا الاربعة
الا قطاب عن عايشة هو قوله وبعضهم اوعى لحديثها من
بعض واثبت اقتضانا اي احفظ واحسن ايرادا وسردا وقصصا
لحديثها وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه وذكر انه اقرع سهمن في غزوة
فخرج سهمها فخرجت معه فيه اولا جواز القرعة في القسمة
بين الشركاء وما جرى مجراها من العتق والوصايا عند ضيق
الثلث وهي سنة حيالها خارجة عن القياس قال ابو عمر
وقد عمل بها ملائة من الانبياء يونس وزكريا ومحمد عليهم
السلام قال ابن المنذر واستعمالها كالاجماع من اهل العلم
فيما يقسم بين الشركاء ولا معنى لقول من رد ها وحكى عن ابي
حنيفة اجازتها قال ولا يستقيم في القياس لكنا تركنا القياس

للآثار وحكى عنه ترك القول بها وقد اختلف العلماء في جوازها
في السفر حمله لما جاء من السنة فيها وهو مذهب الشافعي وغيره
ومشهور مذهب مالك واصحابه منعها جملة لانها من باب
الخطر والقمار وهو قول بعض الكوفيين قالوا وهي كالازلام
وحكى عن ابي حنيفة جوازها في هذه الوجوه المذكورة التي وردت
فيها السنة وقصرها عليها دون تعديتها وهو قول مالك
والمغيرة وبعض اصحابنا على اختلاف بينهم فيما ثبتت فيه السنة
من ذلك والفرق بين الوصية وعتق البتل وتسويتهما فيها واختلف
في هذا قول مالك وقد تقدم في الوصايا منه وفيه القرعة بين
النساء في السفر وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب مالك في احد
قوليه وقاله الشافعي وابو حنيفة انه لا يخرج منهن الا من خرجت
عليها القرعة وانه من العدل في القسمة بينهن وقال مالك ايضا له ان
يسافر بمن شاء منهن بغير قرعة وان القسمة هنا سقطت لحكم
الضرورة اذ قد تكون احداهن اخف محملا واقل مونة للسفر
لخفة جسمها وانفرادها عن ولد ونشاطها وتكون اخرى بخلاف
ذلك وتكون احداهما اولى بالترك للقيام على ماله وحشمه والنظر
في ذلك لعقلها وحسن نظرها وغيرها بخلاف ذلك ولم يختلفوا
انها كيف كان الامر فيها لا يحاسب بمدة السفر بل يستانف القسمة
ليلة قدومه بين جميعهن وقد مر من هذا في النكاح كفاية
وفي حديث عائشة هذا فقه كثير وغريب تفسير فمن فقهه
سؤك ما تقدم من جواز ركوب النساء في الهوادج وجواز خدمة

الرجال لهن في ذلك وفي الأسفار وخروجهن لضروراتهن من
حاجة الانسان لغائط اذن ازواجهن اذ لو استاذنت النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك لعلم مغيبها ومنع خروجهن الى بيوت
ابائهن وقد اتهن الاذن لاستيذان عائشة في ذلك للنبي عليه
السلام وفيه حسن الادب والمعاملة والعشرة مع النساء الاجانب
لا سيما في الخلوة بهن عند الضرورة كما فعل صفوان من تركه
مكالمة عائشة وسوالها وانه لم يرد على الاسترجاع ويقوم مما
واراه بعد ذلك حتى ركبت ثم تقدمه يقود بها وفيه
اغاثة الملهوف وعون الضعيف واكرام منزله قدرها
فعل صفوان في ذلك كله وفيه سنة ما يقال في المرء عنه
اذا لم يكن لذكره فائدة كما فعل الجميع به عائشة حتى اعلمها
به ام مسطح وفيه تشكي السلطان وغيره للناس ممن يوذيه في
نفسه واهله والاستعذار منه وقوله استعذر ومن
يعذرني وانا اعذرك منه قيام بعذر لي واكافيته على
ما فعل ولا يلومني وقيل معناه من ينصرني وهو الذي يعذ المكان
قاله ابو علي في البارع قال والعذير الناصر وقال الداودي
قوله انا اعذرك منه اي انتصف لك واقوم ما يجب لك
وفيه مشاورة الرجل بطانته فيما فيه مصلحته من فراق اهله او
غير ذلك كما فعل عليه السلام مع علي واسامة وفيه الاستفهم
الامور المسموعة والبحث عليها لم يهمه ذلك ويعنيه واما من
غيره فتجسس وفضول ممنوع كما سار عليه السلام زينب

وبريرة قالوا وفيه جواز تعديل النساء للشهود وتعديل بعضهم
بعضا وقد ترجم البخاري على هذا وهذا السر بين اذا لم تكن شهاده
والمسئلة التي اختلف فيها العلماء انما هي في تعديلهن للشهاده فمنع
من ذلك مالك والشافعي ومحمد بن الحسن واجازه ابو حنيفه
في المراتين والرجل كشهادتهما في المال واحتج الطحاوي لذلك لقول
زينب في عايشه وقول عايشه في زينب فعصمها الله بالورع
قال ومن كانت بهذه الصفة جازت شهادتها وهذا ركيك
من الكلام جدا ولا نده وامامه ابا حنيفه لا يجيزون شهادة النساء الا
في مواضع مخصوصه فكيف يطلقون جواز تزكيتهن وفي هذا من التناقض
ما فيه وفيه فضيلة من شهد بدرا وانكار رد مهم والدعا عليهم
ولذلك يحب في جميع المسلمين لانكار عايشة ذلك على ام مسطح
وفيه معاداة الولي ولي الله كما فعلت ام مسطح مرد عايها على
ابنها وحلف الى تكراره ينفق عليه وفيه الحلم بالظاهر
وحسن الظن بالمسلمين لا سيما باهل الفضل وانه لا يلتفت الى افتراء
مفتر عليهم كما اعتقده جمهور المسلمين في شان عايشه
وفيه تنزيه منصب النبوة عن مثل هذا في عياله وحريمه وقد قال
ابن عباس ما زنت امراه نبي قط وفيه تقرير من رفع عليه امر
وتوقيفه على ما قال فيه وامره بالتوبة ان كان فعله وفيه
اقامة الحد على القاذف في قيل وفيه ترك ذلك في جهة من له منعة
وتخشى من اقامته عليه تفريق كلمه وظهور فتنة كما لم يحد عبد
الله بن ابي وهو كان راس اصحاب الافك ومتولي كبره وعدو

انه ترك حد ابن ابي لعلمه هذا لانه لم يات في الحديث انه
من افترى انما ذكر انه كان يستوشيه ويتحدث عنده
به ويجمعه وقد قيل في الذي تولى كبره انه عوقب حد والحد
انما يجب على من تكلم به واستعذار النبي عليه السلام منه لجمعه
عنده واشاعته بحضرته وبحثه عنه كما قال في البخاري اخبرت
انه كان يشاع عنده فيقره ويسمعه ويتحدث به عنده
ويستوشيه ومثل هذا لا يلزمه حد عند الجميع حتى يقذف نفسه
وفيه غضب المسلمين لعرض نبيهم وسلطانهم وحرمهم كما
قام في ذلك سعد بن معاذ واسيد بن حضير وفيه ان من اذى
النبي عليه السلام في نفسه او دونه كافر يجب قتله لقول
سعد واسيد قتلناه فلم ينكر ذلك النبي ولو كان باطلا
لم يقر عليه ولا نكره وقال قوم ان سب ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم يقتل لهذه الحجة وليس بين انما يستوجب قتله
لاذى النبي في حياته وتاذيه بقوله ولم يبن بعد تلك الفرقان
فيكون مكذبا له فاما اليوم فمن قال ذلك في عايشه فتاب
لكذبه القرآن وكفره بذلك واما غيرها من ازواجه
فالمشهور انه يحد لما فيه من ذلك الحد ويقاتب لغيره وحكى ابن
شعبان قولا اخر انه يقتل على كل حال وكان هذا الذهاب
الى اذى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حيا او ميتا والله اعلم
وفيه ان التعصب في الباطل يقدح في العدالة ويخرج عن اسم
الصلاح لقول عايشه فاحتملته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا

والصلاح العام لحقوق الله تعالى وما يلزم من حقوق عباده وتجنب
مخالفته ۞ وفيه جواز سب المتعصب في الباطل والعاصي
والمتكلم بذكر القول والإغلاظ في سبه بشبهه صفته وان
لم يكن فيه حقيقة لقول اسيد لسعد كذبت إنك منافق تجادل عن
المنافقين وحاش لسعد من صفة النفاق لكن لما كان منه من
ظاهر التعصب لابن أبي المنافق استحق التعريض له والسب
والتاديب بمثل هذا القول الغليظ وقال الداودي انما
انكر سعد بن عبادة من قول سعد بن معاذ لحكمه في قومه
بحكم انفة العرب وما كان قد يما بين الحيين من الانصار
لانه رضي بفعل ابن أبي وقوله قال وقوله كذبت لعمر الله
لا يقتله اي لا يجعل النبي حكمه الذي

قال الامام قول اسيد لسعد يا منافق قد
تقدم الكلام على امثال هذا اللفظ الذي يقع بين الصحابه وانه
يجب ان يحمل على ما يليق بهم والاشبه ان اسيدا انما وقع
ذلك منه على جهة الغيظ والحنق وبالغ في زجر سعد ولم يرد
النفاق الذي هو اظهار الايمان وابطان الكفر ولعله اراد ان
سعدا كان يظهر الله وإلى الاوس من المودة ما يقتضي عنده
ان لا يقول منهم ما قال فاستلوح من هذا الكلام ان باطنه منهم
خلاف ما اظهر الله والنفاق في اللغة ينطلق على اظهار ما
يبطن خلافه دينا كان او غيره ولعله صلى الله عليه وسلم لاحاد
هذا لم ينكر عليه ان كان سمع قوله هذا وقال القاضي

وفيه حمد عاقبة الصبر وفيه شكر الله على احسانه
بالعمل الصالح كما رد ابو بكر النفقة لمسطح ولقوله تعالى الا تحبون
ان يغفر الله لكم وفيه جواز النزوع بالقرآن والاحتجاج
به في التوازل والتاسي بالانبياء والصالحين لقول عايشة
ما اجد لي ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل ۞ وفيه
جواز التسبيح عند استعظام الامر والتعجب كما قالت عايشة
سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا وقالت بريرة مثله وصوان
مثله وقد قال الله تعالى لولا اذ سمعتموه الى قوله سبحانك
وفيه جواز الحلف بقوله لعمر والله وقول دلك ومعنى ذلك
بقا الله والعمر والعمر واحد فاذا استعمل في القسم فالفتح
لا غير ورفعت الراء على الابتداء المحذوف الخبر اي لعمر ما اقسم به
وقال الازهري كانهم قد اضمروا يمينا ثانية فكاني
وعمرك فلعمرك عظيم واختلف هل هي يمين ام لا وهل
لحوز الحلف بها فكره مالك مرة الحلف بها وشك هل
هي يمين ام لا وعلى اصله واصل الكافة في الحلف بالصفات
انها يمين وعلى اصل الشافعي في الصفات اذا لم ينو بها
يمينا لم يلزم ۞ وفيه من الغريب ما سنره في العلم ۞

قال الامام قولها من جزع ظفار قال ابن السكيت
الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي الخرز اليماني وظفار بفتح الظاء
وكسر الراء قرية باليمن وقول عايشة انهبتلث اي لم تكثر
سحوه ممن ولا لحومهن وقولها العلقة من الطعام اي الشيء

القليل منه ومثله البلغه وقولها نزلوا موغرين اي وقت الوغرة
وهي شدة الحر قولها فيأتي الداجر يقال للكلب يا الف السوت
من الطي والشاء عزها داجر وقد دجر في بيته اذا لزمه وكلب
داجر الف الست والمداجنة حسن المخالطة قوله صلى
الله عليه وسلم من يعذرني من رجل اي من يقوم بعذري ان كافيته
على سوء صنيعه فلا يلمني وقولها يستوشيه اي يستخرجه
بالبحث والمسله ما يستوشي الرجل جري الفرس وهو ضربه
جنبيه بعقبيه وتحريكه ليجري يقال اوشا فرسه واستوشاه
بمعنى واحد وقولها من الرحاء يعني الشدة قال ابن
ولد البرحاء بضم الباء هو ممدود من التبرح وبلوغ الجهد من
الانسان وقوله ابنوا اهلي اي اتهموها قاله ابو العباس
وقول ام مسطح تعس مسطح قال ابو الهيثم معناه انكبت
وعثر وقال القاضي ضبطنا هذا الحرف هنا يهبلن ولم
يغشهن اللحم بضم الياء وفتح الهاء وتشديد الباء على ما لم يسم
فاعله من رواية العذري وضبطناه من طريق الطبري يهبلن
بفتح الباء والباء وسكون الهاء وضبطناه في مسلم بضم الباء
وفتحها بعيد لان ماضيه هبل بالضم وفي بعض الروايات
عن ابن الحذاء يهبلهن ولم يغشهن اللحم ورواه البخاري يثقلن
وهو بمعنى ما تقدم اي يثقلن باللحم وهو بمعنى يغشهن ايضا
اي يلزمن ويحللن وكذلك ابنوا اهلي ضبطناه
هنا بالتخفيف وقد ضبطه الاصيلي في البخاري بالتشديد

وانكره بعضهم وصحته ثابتة وغزة فيه التخفيف ما تقدم اتهموها
وذكروها بالسوء وبالتشديد قال ثابت البناني ذكر
الشيء وتتبعه وأنشد فرفع اصحابي المطي وأتبعوا هبيدة
قال ابن السكيت اي حدوا بها وذكروها وقوله معرسين
في آخر الظهيرة وعرس من وراء الجيش التعريس النزول وآخر
الظهيرة اول القائلة واصل التعريس النزول آخر الليل عند الحلد
وغزه وقال ابو زيد التعريس اي وقت كان وقد ذكر
مسلم اختلاف الرواة في موغرين بالغين المعجمة والراء وفسرها
والامر عند الرزاق ونحوها تقدم قال الوغرة شدة الحر
اي في الهاجرة وذكر ايضا مسلم فيه موعزين بالعين المهملة
والزاي في حديث يعقوب وابرهيم وعدكذا رواينا
فيه وفي بعض النسخ بالعين والراء المهملتين وقال ابو مروان
بن سراج لا وجه له هنا قال القاضي وكذلك بالزاي
والوجه ما تقدم هو وقوله فحبسني ابتغاؤه اي طلبه تعني عقد ها
وتيممت مزيلي قصدته وقوله فادلج اي مشى ليله
يقال منه ادلج وادّلج وقيل الادلاج السير آخر الليل
وقد تقدم مستوفى الكلام فيه وقوله فاستمر الحمش
اي ذهب وقيل للذي وقوله تعالى سحر مستمر اي ذاهب
وهو استفعل من مرّ وقوله فرأى سواد انسان اي
شخص وكل شخص سواد وقولها فاستيقظت باسترجاع
اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون وهذا من صفوان المعطل

احدهما انها مصيبة عجب الا سرة جاء فيها النسيان امراه عوره
وبقاياها منفرده في قفر وليل مظلم والثانيه ليقيمها استرجا
عه من نومها اذ صان حرمة النبي عن ان ينادي بها وبكلمها وقد
كان كما قالت نزل الحجاب كما فعل عمر بتكثيره ليتنبه النبي
عليه السلام من نومه ولم يناده اكبارا لله وحرجا من عموم
النهي عن ذلك ولانه عليه السلام كان يوحى اليه في نومه وقولها
وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي الظن هنا بمعنى
العلم وقال الله تعالى لا يظن اولئك انهم مبعوثون ۞
وقولها فخمرت وجهي بجلبابي اي ستره والجلباب كالمقنعه
تغطي به المراه راسها يكون اعرض من الخمار قاله النضر وقال غيره
هو ثوب واسع دون الرداء تغطي به المراة ظهرها وصدرها
قال ابن الاعرابي هو الازار وقيل الخمار وقيل هو كالملاءه
والملحفة وبعض هذا قريب من بعض وقولها والناس يفيضون
في حديث اهل الافك اي يأخذون فيه وقولها يزبني
يوجعني اي انكر في مرضي والعرب تسمي كل مرض وجعا
ومعنى يربني يوهمني وتشكني حتى انكر ذلك من اختلاف
حاله يقال رابني الامر يريبني اذا توهمته وشككت
فيه فاذا استيقنته قلت رابني منه كذا يربني ۞
وقال الفراء وابو زيد هما بمعنى واحد في الشك وقولها
لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف
بفتح اللام والطاء اي البر والتحفي زاد بعضهم اذا كان

ذلك برفق ويقال فيه اللطف بالضم وسكون الطاء ايضا
وقوله كيف تيكم هي اشارة تنبيه للمؤنث
مثل ذاكم للمذكر وقولها بعد ما تقهت بفتح
القاف اي افقت من المرض وقولها وخرجت بتل المناصع وهي
متبرزنا قال الازهري اراها مواضع خارج المدينة
وعليه يدل قوله في الحديث نفسه في كتاب مسلم
وهي صعيد افيح خارج المدينة وقال غيره هي مواضع التخلي
للحدث وهو معنى قوله متبرزنا والبراز بالفتح الحدث
واصله الفضاء من الارض سمي الحدث به لقصد قضاه فيه
كما قالوا فيه الغايط لذلك وقولها وامرنا امر العرب
الاول في التنزه كذا لجمهور الرواة اي في البعد بذلك
عن المنازل وعند ابن ماهان في التبرز بمعناه اي في الخروج
للبراز ۞ وقولها تعس مسطح بكسر العين ومعناه
هلك وقيل سقط والتعس السقوط على وجهه حا صة
وقيل لزمه الشر وقيل بعدا وقوله يا هنتاه اي
يا مراة او ناهده وهي كلمة يعبر بها عن كل شئ قد تقدم
شرحها وقال هنتاه الا في النداء ومن العرب من
يسكن نون هن في كل حال مثل من ومنهم من ينونها في الوصل
وكذلك الانثى هنة في الوصل وهه في الوقف وحكى الهروي
عن بعضهم ان هن وهنه مشدده النون وانكره الازهري
والمعروف تخفيف النون وحكى الخليل انهما اذا ادرجوها

في المونث سكنوا التاء فقالوا هذه هنت جات وقولها
ما كانت قط امراه وضيئة ممدود اي جملية والوضاءة الحسن
ممدود وفي رواية ابن ماهان حظية من الحظوة ورفعة
المكانة وتعده عنده جل حبها ولها مرايراي شرا يك
وزوجات لزوجها سميت بذلك لاستتار كل واحدة منهن
بالاخرى لاجل الغيرة التي بينهن على الزوج وقاسمتها
اموره والاسم منه الضرر بالكسر وحكى الضم لغيره وقوله
الاكثرن عليها يعني القول بعيبها وقولها لسن بشيء
اقمصر بكسر الميم اي اعيبه واتقده والقمص العيب
واصله الطعن بالقول السيئ وقولها ولكن
احتملته الحمية كذا رواية الجلودي بالجيم والهاء في
حديث معمر عن ابن شهاب وفي حديث فليح عنه وعند
ابن ماهان في رواية معمر احتملته بالحاء والميم وهي رواية
البخاري وكذا ذكره مسلم عن يونس وصالح وضبب
بعضهم الرواية الاولى ومعناها استخفته قال في الجمهرة
كل شيء استخففته فقد استجهلته واستجهلت الرجل العصن
اذا ركبته فاضطرب وقيل اغضبته قال الهروي
من استجهل مومنا فعليه اثمه اي من حمله على ما يغضبه وهو
من هذا اي حملته الحمية على الجهل والغضب وهو معنى الرواية
الاخرى قيل احتملته اي اغضبته واحتمل الرجل اذا غضب
وقوله فثار الحيان اي تناهضوا للنزاع والتغضب كما قال

حتى هموا ان يقتتلوا وقوله فشهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين جلس ثم قال فيه الابتداء بذكر الله
وحمده والشهادتين في الكلام في الامور المهمة ووقوله
المميت بذنب اي اتيته وليس لك بعادة وهو اصل اللمم
وقد فسرناه قبل قال الداودي في قوله هذا لها دليل
على الفرق بين ازواج النبي وغيرهن من وجوب اعراضهن
عما يكون منهن من ذلك ولا يكتمنه اذ لا يحل لنبي امساك من
يفعل ذلك وامر غيرهن بالستر وليس كما قال وليس في الحديث
امرها بالاعتراف انما قال لها استغفري وتوبي وهذا
فيما بينها وبين الله وكذلك قوله فان العبد اذا اعترف
ليس فيه تصريح بامرها بالاعتراف له وانما هو بالاعتراف
لله تعالى كما قال هو وقوله فان العبد اذا اعترف
بذنب ثم تاب تاب الله عليه فمضى الكلام على التوبة
وقوله تاب الله عليه توبة الله على عباده الرجوع بهم من
المعصية الى الطاعة وهو معنى قوله ثم تاب الله عليهم
ليتوبوا وكون قبول توبتهم ورضاه بها كما قال في هذا
الحديث ومعنى ثبتها واخلصها لهم وقد بان معنى الرجوع
بهم من التشديد الى التخفيف ومن الحظر الى الاباحة لقوله
علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي خفف ومعنى قلص
دمعي اي ارتفع وقولها لا يهيجها وامها جبه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه تقديم الخبر للكلام على الصغير

في المهاب وفي مخاطبة اهل الامر والموقرين وقولها ما ادري
اذ كان الامر الذي سالتهما عنه مما لا يهمان منه على زايد
على ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتيه
الوحي من حسن الظن بهما والسر الى الله تعالى وفيه
انه لا يجب ان يعترف احد على نفسه بما لم يفعله وان علم انه
في انكاره يكذب وفي اعترافه تصديق لقرينة تدل على
ذلك بل لا يجب ان يقول الا الحق وقولها حين تلت فصبر
جميل قيل هو خبر عن مبتدا محذوف دل عليه الكلام
اي فصبري صبر جميل وقولها فما رام رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسه اي ما برحه وفارقه والرمي البراح والزوال
يقال منه رام يريم فما من طلب الشيء فرام يرم ومنه
وقولها في زينب وهي التي كانت تساميني اي تعاندني
وتضاهيني بجمالها ايضا ومكانتها عند النبي عليه السلام
واصله من السمو وهو الارتفاع ورايت بعض الشارحين
فسره من السوم الخسف وهو بحسم الانسان ما يكرهه
وشق عليه كانه ذهب اي تغيظني وتوديني ولا يصح
في هذا من جهة العربية ان يقال في فاعل منه سامى اي نال
مثل ساوم وقولها وطفقت اختها حمنة تحارب
لها بالزاي اي تتعصب وقولها ما كشفت من كنف
انثى قط بفتح النون اي ثوبها الذي يسترها كناية عن الجماع
الكنف الستر وقوله عن بريرة حتى اسقطوا لها به

كذا رواية الجلودي وعند ابن ماهان لها تاء بالتنين
فوقها وهو عند اكثرهم خطا وتصحيف وان الصواب
الاول قيل معناه اي يتنوا لها به اي بكلام مروضرحوا والى
هذا ذهب الوقشي وابن بطال قال من قولهم سقط على الخبر
اذا علمه او من قولهم فلان يسقط الحديث اي يرويه
ولهذا لما صرحوا لها به قالت سبحان الله وقال ابو
مروان بن سراج معناه انو لسقط من القول وكثره
سؤالها وانتهارها يقال اسقط الرجل اذا اتى بسقط من
القول قال عنيه ويقال سقط واسقط في كلامه اي
اخطا قال وعلى رواية اسقطوا لها تها اي اسكتوها
وقولها وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي قيل
معظم القصة وقيل الكبر الاثم وقيل هو الكبرة كالخطيئة
والخطية وقوله فلما سري عنه اي كشف وازيل
وفي هذا الحديث موضع كثير الاشكال لم يسلم عليه الناس
ونبهنا عليه بعض سوحنا المعتنين بهذا الشان وباحثنا
عنه غيره وهو قوله فقام سعد بن معاذ وقال انا اعذرك
منه يا رسول الله وغزوة المريسيع التي وقعت فيها
هذه القصة وهي غزوة بني المصطلق سنة ست فيما ذكر
ابن اسحاق وسعد بن معاذ توفي بأثر غزاة الخندق من الرمية
التي رمي بها فيه وذلك سنة اربع باجماع من اصحاب الخبر
والاثبات قاله الواقدي وغيره وقال لي فلان يصح على هذا ذكر

ذكر سعد بن معاذ في الخرفال وذكره عندي وهم والاشبه
انه غزه ولهذا لم يقله ابن اسحاق في السير وانما قال ان
المتكلم اولا واخرا اسيد بن حضير وباحت غزه عرد لك
مرسيوخلنا فقال لي لم يصح ذكر سعد بن معاذ للاختلاف في
تاريخ غزاة المريسيع فان ابن عقبة يقول سنة اربع في سنة
غزوة الخندق وقد ذكر البخاري اختلاف ابن اسحاق
وابن عقبة في ذلك واذا كان هذا فيحتمل ان غزوة المريسيع
وحديث الافك كان في سنة اربع قبل قصة الخندق
وموت سعد بن معاذ ثم اني بحثت عما اصحاب السير والاخبار
في ذلك فوجدت الطبري ذكر عن الواقدي ان المريسيع
سنة خمس قال وكانت الخندق وقريظة بعدها هو
ووجدت القاضي اسماعيل قال اختلف في ذلك قال والاولى
ان يكون المريسيع قبلها وهذا والله اعلم لذكر سعد في
قصة الافك وكانت في المريسيع قبلها وهذا والله اعلم
فعلى هذا يستقيم قول من قال فيه سعد بن معاذ وهو الذي
في الصحيحين ان شاء الله تعالى ويكون قول من قال ابن اسحاق اصح من
قول ابن اسحاق لا سيما وقد ذكر في الصحيح ذكر سعد بن
معاذ في مراجعته اسيد بن حضير فقال وهم ابن عمر سعد
ليسه على نصرته لقوله قبل وقوله ان رجلا كان
بينهما بامة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى اذهب
فاضرب عنقه قال الامام الطاهر ان هذا الحديث

فيه حديث على بسط السيف ولعله قد عنده بالسنة ما اوجب
قتله فلما راى كونه محبوبا ابقاه ليراجع النبي عليه السلام
فيه ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ولو ذكر
السبب الموجب لقتله وجواب النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي لعلم منه وجه الفقه ولعل الرجل ايضا كان منافقا
ممن يحل قتله فيلزمه هذا السبب محركا على قتله
قال القاضي قد نزه الله حرمة النبي ان يثبت شيء من ذلك
في جهتها والخبر معلوم انه كان قبطيا وكان يتحدث
اليها لحكم الجنسية فتكلم في ذلك ولما بان انه اسلم
وان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن التحدث اليها فلما
خالفه استحق بذلك القتل اما لمخالفه اولتاذي النبي صلى
الله عليه وسلم بريبته ومن اذى النبي صلى الله عليه وسلم
بشيء ملعون كافر استحق القتل ويحتمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم علم براءته وكونه محبوبا فامر عليا بما امره به لما ذكر
له هو وغيره خلوه ليتجلى امره وترتفع تهمته وعلم انه كان قد
اوحي اليه انه لا تقتله وينكشف له من حاله ما سر امره وانه
في الرتبة متجردا لا انه امره بقتله حقيقة بل قال له وهو
يعلم انه لا يقتله لما تبين له من براءته كما قال في الحديث
الاخر احدث في افواههن التراب وقد قالت عائشة له ما اتت
بفاعل فهمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد ما قاله
بل على طريق التعجيز له اي انك لا تقدر على اسكاتهن ولا

الا لدلك ٤

يمكنك فعله وقد ذكر اصحاب الاخبار ان المقوقس صاحب
مصر اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية واختها سيرين
خصيا اسمه مابور وانه اسلم كذا سماه محمد بن سعد وقال
غيره مابور والاول اثبت فهو والله اعلم ذاك وقد تقدم تفسير
البرك وهي البير وقوله لا تنفضوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله اي يفرقوا عنه قال وفي قراءة عبد الله
من حفض حوله كذا في نسخ مسلم وكذا قيدناه من
طريق العذري عن الصدفي والاسدي بتنوين خفض وخفض
حوله وكذا ذكره ابن ابي شيبة شيخ مسلم فيه
في مصنفه نحو منه قال وهي في قراءة من حفض من حوله نبة
ابن ابي شيبة على ان روايته فيه كذا من بالخفض لرفع الاشكال
ويروى مخالفه من رواه من بالفتح وكذا قيده بعض شيوخنا
في الترمذي من كان حوله وليست كان في روايتنا وفي روايه
ابن ماهان حوله بالفتح قال بعض المتكلمين معنى قوله من خفض
ايهم من انعطاف عليه وتحف به كذا قيدت عندي
بخطي رواية ابن ماهان عن ابي نحر بالخاء كما تقدم وكان هذا
التفسير له من قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيد
عزى عنه بالحاء المهملة وعليه جاء بالتفسير المذكور من قولهم
حفضت العود اذا حنيته وعطفته وكذا وجدت
هذا الحرف في كتب بعض شيوخنا بالمعجمة الخاء وفي بعض
الروايات من حفض حوله وسقطت لفظة حفض من بعض النسخ

وظاهره ان المراد زيادة من حوله في قراءة عبد الله بن مسعود على
نص قول المنافقون وان لفظة حفض هنا مقحمة لعلة بينة فيها
على ضبط حوله في الحاشية فالحقت وهما وجه اعرابها
اذا اثبتت في الحديث ان يكون حفض فعلا ماضيا وقوله
منصوبا به وهو مخفوض في التلاوة او خفض بالرفع على
خبر المبتدا اي الله خفض وحوله بعد مخفوض فصل بين الجار
والمجرور والتفسير بقوله خفض وفي رفع زيد بن ثابت قوله الى
النبي صلى الله عليه وسلم جواز رفع الامور المنكرة للحكام
والامراء لا سيما بما عسى ان يعوده مضرة على المسلمين وصلاة
النبي صلى الله عليه وسلم عليه بعد ذلك والباسه قميصه مبرة
لابنه لصحة ايمانه وقد بين مسلم فيما اتى به من الروايات ان ابنه كان
سأله اعطاءه قميصه وان يصلي عليه وان ذلك كان قبل نزول النهي
عن الصلاة على المنافقين وقيل بل كان قد ابتاع العباس حين
اسر ببدر قميصا فكافاه النبي عليه اللام بما فعل وما في الحديث
ابين وارفع للاشكال وتقدم الكلام في تعريف عمر له وقول النبي
صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله وساريده على السبعين وقوله
قليل فقه قلوبهم كثير سخم بطونهم تنبيه على ان الفطنة قلة
ما تكون مع كثرة اللحم والاتصاف بالسمن والشحم وقوله
في المنافقين ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة ويروى تكفيهم وفي
رواية ابن الحذاء والطبري تكفتهم بتاء باثنتين فوقها بعد الفاء
وكذا ذكر هذا الحرف في هذا الحديث قاسم بن ثابت ومعناه

تحبسهم وتعظمهم في قبورهم واصل الكفت الضم والضم ومنه الم
نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وفسر في الحديث الدبيلة
سراج من نار تظهر في اكتافهم حتى تنجم من صدورهم اي تظهر
وتعلوا وقال ابن دريد الدبيلة داء يجتمع في الجوف ويقال
فيه الدبلة ه قوله من تسور ثنية المرار والمرار ه
الثنية الفرجة بين الجبلين وتسور علاها كما قال في الرواية
الاخرى صعد والقابل لان اجر ضالتي احب الي من ان
تستغفر لي صاحبكم فيه هو الجد بن قيس المنافق
ويشد ضالته يطلبها ورفع صوته بذلك وقوله بنذبة
الارض على ظهرها اي طرحته وتركوه منبوذا اي مطروحا
وقوله فالبث ان قصم الله عنقه فيهم اي اهلكه قال الله
تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة اي اهلكناها
وقوله هاجت ريح شديدة تكاد ان تدفن الراكب
كذا الرواية فيه في جميع نسخ مسلم بالنون قال بعض
المتعقبين لعله تدفق بالقاف اي تصبه وتلقيه والدفق
الصب وهذا تكلف في التقييد مع تغيير الرواية والرواية
صحيحة المعنى وكذا ذكرها ابن ابي شيبة في كتابه كما قال
مسلم ويكون معناها تذهب به وتغيبه عن الناس لقوتها
ومنه قولهم ناقة دفون اذا كانت تغيب عن الابل وعهد دفون اذا
كان يتغيب في السفر ويأتي فيه وقوله المقفيين اي المنصرفين
المولين اقفيتهما وقوله ذلك لرجلين من اصحابه كما ذكر في

الحديث وقد وصف عذابهما بوم القيمة فتشاها من اصحابه لاظهارهما
ذلك وكونهما في حلة من يظهر الايمان ويصحبه كما قال ابن
ابي لا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا انه كان من اصحابه
بالحقيقة من المهاجرين والانصار وقد روى مكان المقفيين
هنا المنافقين وقوله مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين
الغنمين ه قال الامام يريد المترددة سميا لا يدري
لايهما تتبع ه قال القاضي ومعنى بين الغنمين اي القطعتين
من الغنم وقوله تعير الى هذه مرة والى هذه مرة اي تتردد
وتذهب وعارت الدابة تعير اذا انفلتت وذهبت وقوله
في الحديث الاخر تكون في هذه مرة كذا في بعض الروايات
وعند العذري تكر بكسر الكاف وعند الفارسي تكير
بزيادة ياء باثنتين تحتها وعند ابن ماهان تكبن بسكون
الكاف وباء بواحدة مرفوعة واخره نون وهذا الوجه
والصواب في هذا الحرف ان شاء الله وهو بمعنى تعير في الحديث
الاول قال صاحب العين الكبن عدو ليل كبن يكبن
كبونا ولرواية العذري وجه بمعنى تعير ايضا يقال كر
على الشيء واليه عطف عليه وكر عنه ذهب والسر في
مستفضله اصل المضاعف غير المعدى ولرواية الفارسي
ايضا وجه بمعناه يقال كار الفرس اذا جرى ورفع ذنبه عند
جريه وقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة اي لا يعدلها
في القدر والمنزلة اي لا قدر له ه قوله جاء جبر الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العالم وكان انما يستعمل حبسد
في علماء اليهود يقال فيه بفتح الحاء وكسرها ومنه كعب
الحبر وكعب الاحبار قال ابو عبيدة ولا اراه سمي
الا من الحبر الذي يكتب به لانه كان صاحب كتب وكان ابو
الهيثم ينكر فيه الكسر ويقول هو الحبر بفتح الحاء لا غير
ونحوه لابن قتيبة قال ابن الانباري العرب تقول حبر وحبر
اذا كان عالما وقوله ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين
على اصبع الى قوله ثم يهزهن فيقول انا الملك وضحك
النبي عليه السلام تعجبا من قول الحبر ويروى فعجبنا مما قال
الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره الاية زاد في الرواية
الاخرى تعجبا لما قال تصديقا لقوله ﴿ قال الامام ﴾ يقدم القول
في بيان المراد بالاصبع في حديث سبق وانه يراد به معنى الاقتدار
وانه قد يراد به معنى النعمة وهذا الحديث قد يراد به ان الله خلق
السموات على عظمها مقتدرا عليها مع ان يمسكه تعالى ولغوب
كما ان الانسان لا يشق عليه ولا يتعبه ما يصرفه على اصبعه
والناس يذكرون الاصبع في مثل هذه المعاني اختيارا ويقولون
باصبع واحدة افتلك او افعل كذا وكذا فقد يراد هاهنا
هذا المعنى ان الله سبحانه لم يتعبه خلق ما ذكر ولا شق عليه
على عظم مخلوقاته هذه وقد قال بعض الناس قد يكون لبعض
المخلوقات اسمه اصبع فاخبر بخلق هذه الاشياء عليه وقال بعضهم
يحتمل ان يراد اصبع بعض خلقه وهذا غير مستنكر في قدرة

الله سبحانه والغرض اء بطال ان يكون لله سبحانه اصبع الجارحة
لاء حالة العقل له ثم بعد هذا نتاول على ما جوز وقد اثر بنا
طرفا من التاويل ﴿ قال القاضي ﴾ ذهب بعض المتكلمين ان ضحك
النبي صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته الآية لسر على معنى يصدق
قول الحبر بل رد عليه واء نكار وتعجب من سوء اعتقاده
اذ مذهب اليهود التجسيم وانه فهم منه ذلك وان الارض
والسموات احتاجت لما تعتمد عليه من هذه الاصابع التي ذكر
الحبر فاستقصر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وايها
قد كانت قبل بغير عمد كما قال تعالى وكما قال ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ثم جابالاية التي ظاهرها خلاف
ما قال الحبر من ذكر الاصابع وتفصيل المخلوقات في
الاعتماد عليها بقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وان مفهوم
هذه الاية اعظم في القدرة واليق بالتنزيه مما ذكر الحبر
وقوله تصديقا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من
كلام الراوي وقد يكون تصديقه الذي فهم الراوي في
عظيم قدرة الله على ذلك هو قوله انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ورد عليه بقية قوله بتلاوة الاية قوله
وما قدروا الله حق قدره والى نحو من هذا ذهب المهلب ولعمري
ان ترجمة البخاري على الحديث ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا يشير اليه وقوله يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي

السموات بيمينه وفي الحديث الآخر يطوي الله السموات يوم القيمه
ثم يأخذهن بيمينه الى قوله ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول
انا الملك الحديث هو قوله تعالى انظر الى عبد الله بن عمر
يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وارضيه بيده
ويقول انا الملك ويقبض اصابعه ويبسطها انا الملك حتى نظرت
الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه الحديث هو يجب اولا ان المراد
بقوله بهما ويقبض اصابعه ويبسطها النبي عليه السلام فيرتفع
اكثر الاشكال وهو بين الاتراه كيف قال عن ابن عمر
يحكي النبي صلى الله عليه وسلم يعني في فعله هنا الذي بقي في معنى
هذا القبض والبسط والاشاره بذلك الى اشكال تذكره
قال الامام تقدم القول في ذكر اليد واختلاف
الاصوليين في اثباتها بمعنى الصفه لا بمعنى الجارحه ونتازعهم في
مقتضى قوله تعالى لما خلقت بيدي وذكرنا ما قيل وما وقع في ذكر
اليد في حديث قبل هذا ولان لما ذكرها هنا اليمين والشمال كان
اكد في ابهام الجارحه فاذا ثبت استحاله يد الجارحه عليه
ووصفه باليمين والشمال فلا بد من حمل هذا على ما يجوز
وامثل ما تاول عليه عندي والله سبحانه اراد انه يطوي
السموات والارضين بقدرته وكنا عن ذلك بذكر اليدين
بها فعلنا نحن ونبهنا تصرفنا فخاطب بما يفهم وربما خرج الى
الحس والوجود ليكون المعنى اوكد واذا رسخ في نفس
السامع وذكر اليمين والشمال حتى يرد المثال على كماله

ولما علمنا انا نحن تناول ما يكرم باليمين وما دونه بالشمال
وانا نقوى بايماننا على اشياء لا نقوى عليها بشمائلنا وكانت
السموات اعظم مما لا تقارب ولا يتداني من الارضين اضاف
فعله فيها الى اليمين وفعله في الارض الى الشمال على حسب
ما قلناه من انا نحاول الاصعب باليمين والاخف بالشمال
وان كان سبحانه ليس شيء اخف عليه من شيء ولا اسهى
اصعب من شيء ولكنه تعالى خاطبنا بما نفهم ولما ذكر
اليد تمثيلا اتم المعنى على التمثيل بعينه ولا يعدا ان يكون في السموات
ما هو افضل من الارض وكل ما فيها لانا اذا قلنا بتفضيل
الملائكه على ما يقدم ذكر الخلاف فيه او كون الباري سبحانه
يفضل السموات لامور تخفى عنا فيكون اضافها الى اليمين لما
قلناه من اختصاص اليمين بالاشرف والشمال بما هو دونها
وجرى في ذلك على حكم التمثيل الذي به اصح فحتم عليه وهو
الذي ظهر لي في هذا الحديث **قال القاضي اعلم**
انه جاء في هذا الحديث باختلاف روايات بلا ان الفاظه
يقبض ويطوي ويأخذ والطي والقبض راجعان الى معنى الجمع
وكلها بمعنى الجمع لان السموات مبسوطه والارض مدحوه
ممدوده وهما راجعان الى معنى اللفظ الآخر ثم يرجع ذلك
الى معنى الرفع والزوال وتبديل الارض غير الارض والسموات
وعاد كل ذلك الى نحو ما بعضها الى بعض ورفعها وابادتها
وتبديلها بغيرها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم اصابعه بعد

وبسطها تمثيلا لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها
وحداية للمقبوض والمبسوط التي هي السموات والارض لا عن
البسط والقبض الذي هو صفة للباسط القابض لا الله عز وجل
تمثيلا لصفة الله السميعة المسماة باليد التي ليست بجارحة ولا
عضو ولا لها كيفية وقد يكون بسط النبي صلى الله عليه وسلم
لاصابعه وقبضها اشارة الى الاستيعاب والكلية لجميع السموات
والارضين بسط اليد كلها وجمعها كما يشير الانسان بذلك الى
نفسه لجمع الشيء وقوله في المنبر تحرك من اسفل شيء منه اي
من ان اسفله الى اعلاه اذ حركة الاسفل تحرك الاعلى واما حركة
المنبر تحته فيحتمل ان يكون لحركة النبي صلى الله عليه وسلم فوقه
بهذه الاشارة ويحتمل ان يكون تحرك من ذاته لحركته عليه
اللام مساعدا للنبي صلى الله عليه وسلم في حركته عليه وهيبته
لما سمع من عظمة الله تعالى كما حن له الجذع فيكون حملة علامات
نبوته وايا ته والله اعلم بمراد نبيه فيما ورد في هذه الاحاديث
من مستحيل تومن بالله وصفاته ولا يشبهه شيء به ولا يشبهه
هو بشيء سواه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم رد لك ونبت عنه حق صرق فيما
ادركنا علمه فنقضله وما عمي علينا مرد لك آمنا به وكلنا
علمه الله والى رسوله وحملنا لفظه ما احتمل في اللسان الذي
بعثه الله به ليبين للناس ما نزل اليهم ولم نقطع على مغيبه
بعد تنزيهه تعالى جسما لا يليق به من ظاهره وقوله خلق الله

التربة يوم السبت الحديث وفيه وخلق النور يوم الاربعا وكذا
رويناه في كتاب ابي عبد الله الحاكم وعند بعض رواة مسلم فيه
في الكتاب النون بالنون مكان الراء اي الحوت وكذا
رويناه ايضا في كتاب ثابت عن النسائي وفي رواية اخرى النحور
مكان النون وفي هذا الحديث ايضا في الام وخلق المكروه يوم
البلاثا والذي في كتاب ثابت من رواية الشيباني وخلق
النقن يوم الثلاثا والذي في كتاب ثابت من رواية الشيباني قال
ثابت وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد
وغيرها من جواهر الارض وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو
تقنه ومنه اتقان الشيء احكامه وقوله
لحمر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفر ممدودان
اي بيضا الى حمرة والعفر بياض الى الحمرة قليلا ومنه
سمي عفر الارض وهو وجهها لانه بذلك اللون
وقوله كقرصة النقي بكسر القاف يعني الحواري
وهو الله مك ويكون تشبيه لونها بها وهي عفرا ما جرت
النار من بياض وجهها الى الحمرة والله اعلم وقوله
تكون الارض خبزة واحدة الى قوله نزلا لاهل الجنة النزل
بضم النون والزاي ما يعد للقوم من غذاء ينزلون عليه قال
الله تعالى فنزل من حميم اي فغذاؤه ونزلا من عند الله
قيل ثوابا وقيل رزقا ونزلهم يوم الدين قيل طعامهم
وقوله يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفؤ احدكم

حنثتني اي تقلبها بقدرته وقول اليهودي اي دامت بالام ونون قالوا
وما هما قال ثور ونون ياكل زياده كبدها ويروى زايده
كبدها سبعون الفا **قال الامام** ذكر الخطابي
ان النون هو الحوت على وفاق ما فسر في الحديث وان بالام
بدل جواب اليهودي على انه اسم للثور قال ولعل اليهودي
اراد التعمية فقطع الهجا وقدم احد الحرفين وانما الرتبة
لام يا هيحا اي على وزن لغا اي ثور ويقال للثور الوحشي
اللاي صحف الراوي فقال بالام وانما هو بيا لام محرف العلة
هذا اقرب طريق لي فيه الا ان يكون انما عبر عنه بلسانه ويكون ذلك
في لسانهم بلام واكثر العرابيه فيما يقولونه مقلوب على لسان العرب
بتقديم الحروف وتاخيرها وقد قيل ان العبرانيه ان هو العربان
قدموا الباء واخروا الراء **قال القاضي** وجدت اباعبد
الله من ابي نصر الحافظ ذكر هذا الحديث في اختصاره الصحيح
وقال فيه با للاي والثور بياء الالحاق مكسورة ولام مشددة
على وزن الترحا واللاي الثور الوحشي في لسان العرب
ولم ار احدا رواه كذا ولعله اصلاح ما ظنه مصحفا واذا
كان هذا فقد بقيت لنا الميم زايدة من بالام الا ان يقول ايضا
انها صحفت من الياء المقصورة وهذا ان لم يصح رواية وما قاله
الخطابي مع ما فيه من التحكم والتكلف غير مسلم لان هيحا اللاي
لام الف وياء لام يا كما قال واولى ما يقال في ذلك
ان تقر الكلمة على وجهها وتكون كلمة عبرانيه او تدري كيف

سألوا اليهودي عن تفسيرها فلو كانت حمارا واها ذلك بالاي
لكان من لغة العرب ولعرفه الصحابة ولم يحتاجوا الى تفسير
اليهودي وزيادة اللبد وزايدته القطعة المنفردة المتعلقة
منه وهي اطيبه لهذا والله اعلم وخص السبعين الفا باكلها
من بين سائر اهل الجنة ولعلهم السبعون الفا الذي ورد
في الحديث انهم اول من يدخل الجنة ففضلوا باطيب النزل
او علم انه عبر بالسبعين الفا عن العدد الكثير ولم يرد حصر
العدد كما قيل في قوله الى مائة الف او يزيدون وكما تقول
القائل حينئذ الف مرة لتكثير محبوبه له وقوله سألوه
عن الروح فقال ما رابكم اليه لا يستقبلكم بشيء
تكرهونه كذا الرواية قال الوقشي وجه الكلام
ما ارابكم اليه اي ما حاجتكم **قال القاضي** الرواية ان
شاء الله صحيحة اي ما دعاكم الى ذلك وخوفكم اي شككم
في امره حتى تحتاجوا اليه والى سؤاله او ما دعاكم الى
سؤال تحشون سوء عقباه الا ترى كيف قال لا يستقبلكم
بشيء تكرهونه والريب ما ارابك واوهمك مرسي يخوف
عقباه ومنه قوله في فاطمة يريبني ما اراها يقال رابني الرجل
اذا تحققت ريبته وارابني اذا اتوهمت ريبته وقال بعضهم
اراب الرجل اذا جاء بريبة وردد ذلك عليه على رحمة بما
يقدم وهو مذهب ابي زيد وانما الفرق ان قال هما بمعنى
لغتان صحيحتان في التهمة وقوله متكيا على عسيب

معتمدا على جريدة نخل لا لاعتماد على القضا ونحوه وقوله فلما
نزل الوحي قال يسئلونك عن الروح الاية رواية السمرقندي
اوتيتم على نص التلاوه والعذري والطبري والسجزي وما اوتوا
كذا جا في حديث ابن عياش وقد ذكر مسلم الاختلاف في
ذلك حديث ابن ابي شيبة واسحاق ولم يقرا بهذه القراه
في السبع وكذا جا في هذا الكتاب فلما نزل الوحي قال وكذا
في البخاري في اكثر ابوابه قيل وهو وهم وسواله ما تقدم
قبل مرر واية ابن ماهان في باب صفة نزول الوحي فلما انجلى
عنه وكذا رواه البخاري في موضع وفي موضع فلما صعد الوحي
وهذا كله وجه الكلام لانه قد ذكر قبل نزول الوحي عليه
وقد ذكرنا الخلاف في هذا اللفظ ومعانيه هناك م

قال الامام الكلام في الروح والنفس مما يغمض ويدق
ولكنه مع هذا اكثر الناس الكلام فيه حتى الف بعضهم
فيه التواليف ولكن مشاهير المقالات في الروح قول ابي
الحسن الاشعري انه النفس الداخل والخارج والقاضي ابو
بكر بن الطيب يراه مما يتردد بين هذا الذي قاله ابو الحسن
الاشعري وبين الحياة وبعض الناس يرى انه جسم مشارك
للاجسام الظاهره وذهب بعض المتكلمين من امتنا الى
ان الاظهر فيه انه جسم لطيف خلقه الباري سبحانه
واجرى العاده بان الحياة لا تكون مع فقده واذا شا موت
الانسان اعدم هذا الا الجسم منه عند اعدام الحياة ز

وهذا الجسم ان كان حيا فلا يحيا الا بحياة تختص به ايضا
وهو مما يصح مره في القبض اليه والبلوغ الى مكان ما من الجسم
وكونه في مكان في العالم او حواصل طير الى غير ذلك
مما وقع في الظواهر ويصح في العقل صرف ما اشرنا اليه من الظواهر
الى غيره فرحواصل القلب او الجسم الحية والمسئلة تحتمل الاتساع
الكثير وانما ذكرنا في هذا الموضع ما يليق به م
واما قوله فاسكت النبي صلى الله عليه وسلم يقال سكت
يسكوتا واسكت صمت ويقال في اسكت اطرق م

قال القاضي وقيل اسكت عنه اعرض عنه وقد
تكلمنا في النفس والروح قبل ذلك وقد اختلف المفسرون
في معنى الروح المذكور في الام فقيل انهم انما سالوه عن
عيسى فقال لهم الروح من امر الله اي انما هو شي امر الله به
وخلقه لا كما يقول النصارى وكان ابن عباس يكتم تفسير
الروح وعن ابن عباس وعلي هو ملك من الملائكه وقيل هو جبريل
وقيل الروح القرآن وقيل خلق كخلق بني ادم وقال بعض
العلما علم الله ان لا صلاح لهم ان اخبرهم ما هو لان اليهود
قالوا ان فسر الروح فلسنا نبي وقوله هل يعفر محمد وحمه
اي يسجد ويلصقه بالعفر وهو التراب وقوله لئن رايته
يفعل ذلك لاطان رقبته ولاعفرن وجهه اي لاطئن رقبته
بالتراب واعكنه فيه وقوله فما فجئهم منه اي يفاجئهم
يقال فجاه الامر وفجي بفتح الجيم وكسرها اي اتى بغتة

وعلى غرار استعداد له وقوله وهو ينهض على عقبيه اى يرجع وراءه
القهقرى لما ذكر في الحديث انه راه من الهول والخندق والنار
والاجنحة التي ضربت بينهما وقول النبي لودنا مني لاختطفته
الملايكة عضوا عضوا هذا من جملة ايآته عليه السلام وعلامات
نبوته ولهذا الحديث امثلة كثيرة في عصمة مراعي حمله وعزه
ممن اراد ضربه وحماية الله له بما ذكر وتلك الاجنحة اجنحة
الملايكة والله اعلم وقوله فلما راى من الناس ادبارا قال
اللهم سبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة السنة الشدة
والجدب كما قال في الحديث الاخر فاصابهم قحط وجهد قال
الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين وقوله جمعت
كل شئ اى استاصلته واحصر الخلق ولذلك تسمى ايضا
الحالقة وقوله فقال له رجل يا رسول الله استغفر
الله لمضر كذا معنا في جميع النسخ ورواه البخاري لمستسقى
الله قيل وهو الصواب والاليق بالحال وقول النبي عليه السلام
فقال لمضر انك لجرى على طريق التقدير والتعريف له بكفرها
واستعظام ما ساله لهم من استغفار الله لهم واستسقائه
وهم عدو الدين واهله وقد يصح على هذا عندي قول مسلم استغفر
وان انكاره انما كان للاستغفار الذي ساله للكفار بدليل
انه عدل عنه الى الدعاء لهم بالسقيا ولو كان لاستعظامه
انما هو سواله السقيا لما اسقى لهم وقوله مضت آية الدخان
والبطشة واللزام وآية الروم وفسرها بالامر الالتزام واللزام

هو قوله تعالى فسوف يكون لزاما قال ابن مسعود وغيره من
اهل التفسير هو ما حل بهم يوم بدر قيل الموت وقيل القتال
وهي البطشة الكبرى اقوام **وذكر مسلم في**
الشقاق والقمر حديث عبيد الله بن معاذ
عن ابيه عن شعبة عن الاعمش عن ابرهيم وحدثه عن الاعمش
عن مجاهد ثم ذكر حديث غندر وابن ابي عدي قال كلاهما
عن شعبه باسناد ابن معاذ كذا للاقابسي وحدثناه عبد الوارث
باسناد ابي معاذ وهو اشبه بالصحة لانه ذكر لمعاذ بن معاذ
عن شعبة الشذر المتقدمين والله اعلم **قال القاضي**
آية الشقاق والقمر من امهات آيات نبينا ومعجزاته وقد رواها
عدة من الصحابه وظاهر لفظ الآية ايضا وسياقها وما بعدها
من تمادي قريش على التكذيب بيتمد لصحتها لقوله اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال ابو اسحاق
الزجاج وقد انكرها بعض اهل البدع وضاهى في ذلك مخالفي
الملة وذلك لما اعمى الله قلبه ولا انكار للعقل في جهتها اذ هو
خلق من خلق الله تفعل خالقه به ما شاء كما بينه وتكوره اخر
امره وانما انكرها مخالفوا الملة لوجهين اما المنجمون واصحاب
التدبير والقضا فلضلالهم ان الدراري مدبرة العالم والفاعلة
فيه وان تغيرها في هيئتها عندهم لا يصح الا بفناء العالم على خلاف
منهم هل يمكن في العقل ايجاد هيئة اخرى خلاف هذه الهيئة
لتدبير العالم او لا يصح وجود سواها على ما قال خيط ضمريه

وضلا لهم فيه لنفي اكثرهم للصانع القديم ومن اثبته منهم فالصنع
عندهم لغيره ولا حاجه بنا الى بسط مقالاتهم واختلافا تهم
في ذلك وهذيانهم الذي حسبوه اتباع الحق والبرهان وهو
الخيالات والهذيان ما هو ضد الحق وعقيدة اهل الايمان
ان المدبر والخالق هو الله منشئ هذا كله والمغني له اذا
شاء الغني في جميع ذلك عن واسطه وتدبير ظهير وتسبيب
مسبب سوى ارادته وقدرته لا مرد لحكمه ولا ماسواهم
من اهل الملل ومن اضله الله فيقولهم ان هذا لو كان لم يخف
على اهل الدنيا ولنقل نقلا من جميع الاقطار واستوى في
معرفته اهل الهند والصين ولم يختص به طائفة من اهل مكه
وهذا الضلال حجه فيه فان ايات الله تحدث واثر الناس
ينام والابواب موجفة والناس قد غشوا بثيابهم وقل من
يبصرها الا الشاذ والراصد لها وكثيرا ما تحدث كسوفات
القمر الكليات وغيرها وعجايب من انواء رطوالع وشهب عظام
وايات في السما تظهر بالليل فيتحدث بها الواحد والاثنان ممن
راها ولا علم عند غيرهم منها لما ذكرناه وهذه كانت اية بليل
لقوم راشترطوها وسألوها لم يستبعد غيرهم بها وقد يكون القمر
حينئذ في بعض المجاري دون المنازل التي تظهر لبعض اهل الاقاليم دون
بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن اخرين وكما يجد اهل بلد الكسوف
في الشمس والقمر وربعده غيرهم ويكون عند بعضهم كليا وعند
بعضهم بخلافه كل ذلك بحسب القرب والبعد وارتفاع

الدرج وانخفاضها في الطول عن خط الاستواء والعرض

وقوله لا احد اصبر على اذى سمعه من الله

انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم
قال الامام المراد بهذا ان الله واسع الحلم عن الامر الذي
يضيف الله الولد والصبر منع النفس من التشفي والانتقام او
منعها من غير ذلك فلما كان الامتناع نتيجة الصبر عبر عن ترك
الباري سبحانه بالانتقام بهذه العبارة وجرى الامر في ذلك على
حسب ما يتناه قبل هذا قال القاضي فالصبور من اسما الله
عز وجل وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى
الحليم في اسمايه ايضا تعالى الا ان الفرق بينهما ان الصبور يخشا
عاقبة اخذه والحليم هو العفو الصفوح مع القدرة على
الانتقام وهذا الفرق بين الصبر والحلم وقد بين في الحديث
معنى قوله اصبر على اذى بنفية الحديث وقوله يقول الله
تعالى لا هون اهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا الى قوله قد
اردت منك اهون من ذلك وانت في صلب ادم ان لا تشرك
فابيت الا الشرك هذا يبينه ما جاء في قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فهذا الميثاق الذي اخذ عليهم في صلب ادم من
وفا به بعد وجوده في الدنيا هو مومن ومن لم يف به فهو
الكافر فمراد الحديث والله اعلم وبيده اعلم قد اردت منك
هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي في حين اخذ عليك

ذلك الميثاق فأبيت اذا خرجتك الى الدنيا الا الشرك ه

قال الامام مذهب اهل الحق ان الله سبحانه اراد ايمان المومن وكفر الكافر ولم يرد من الكافر ايمان فامتنع عليه ولو اراده عند ما لم يكن كافرا والمعتزلة تخالف في هذا الموضع وتدعي ان الله سبحانه اراد من الجميع الايمان فاستحب الكافر العمى على الهدى واتى الا الشرك اعتبارا منها برد الغايب الى الشاهد من غير جامع ولا رابط وقد ثبت في الشاهد ان مريد السفه والشر منا سفيه شرير قالوا فلما كان الكفر سفها وشرا لم يصح ان يريده الباري سبحانه واخطوا في هذا الاستدلال في مواضع منها ان اللفظ سفه وشر في حقنا وفي حق من يكلف لا في حق الباري سبحانه ومنها ان مريد السفه والشر انما كان سفيها لهي الله سبحانه له ان يريد السفه والشر والباري سبحانه لا احد فوقه ينهاه ويامره فلم يصح ان يقاس علينا في هذا ومنها ان المريد منا لفعل انما اذا لم تحصل له ما اراد فان ذلك يوذن بعجزه وضعفه فلا قالوا ان الباري سبحانه اذا اراد من الكافر الايمان فلم يومن آذن ذلك بضعفه وعجزه كما قالوا ان مريد السفه منا سفيه فلو اراده الباري لكان سفيها تعالى الله عز ذلك وهذا لو صح للفساد ما بنوا عليه وهذا الحديث ان تعلق به بعضهم في تصحيح المذهب الذي حكيناه عنهم وقال قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم هاهنا في الصحيح ان الله تعالى يقول للكافر اردت منك ان لا تشرك وابيت الا الشرك قلنا هذا خبر واحد والمسله

مسلة اصل ومع هذا فانه قد يصح ان يراد به ما اخذ من العهد على الخليقة وهم في صلب ادم ولهذا قال اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب ادم ه **قال القاضي** **وقوله** يوتى بانعم اهل الدنيا فيصبغ في النار صبغة اى يغمس ويغرق وقوله واما الكافر فيعطى حساب ما عمل في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة تجزى بها كذا روايتنا فيه من طريق ابن ماهان وعن كافتهم واما الكافر فيطعم بحساب ما عمل وكلتا الروايتين متقاربة ه **قال الامام** قد تقدم الكلام على ما يقع من الكافر في حال كفره من حسنات وتبيان مذهب المحققين انه غير عار بالله سبحانه وان بعض الناس ذهب الى انه يخفف عنه من العذاب لاجل ما قدم من حسنات وقوله فاذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة تجزى بها يشير الى انه لا منفعة له في الاخرة اصلا بما عمل من ذلك ومحمل قوله حسنات ما عمل لله بها عند من قال انه لا يعرف الله اصلا على معنى انه يعتقد انه يعمل لله وان كان اعتقاده ليس بعلم ولا معرفة بالله سبحانه قال القاضي والاصل ان الكافر لا يجزى في الاخرة على خير عمله في الدنيا ولا تكتب له حسنة ولان شرط الثواب والجزاء عدمه وهو الايمان لكن اخبر في هذا الحديث ان من عدل الله انه قد جازاه بها في الدنيا بما اعطاه ورزقه واطعمه بخلاف المومن الذي تدخر له حسناته في الاخرة ه وقوله مثل المومن كمثل الخامة

من الزرع ه **قال الامام** يعني الغضة الرطبة وقوله حتى تهيج
اي تجف يقال هاج الزرع هيجا اذا يبس وقوله مثل المنافق
مثل الارزة المجذية قال ابو عبد الارزة بفتح الالف
وتسكين الراء شجر معروف بالشام وتسمى بالعراق الصنوبر
وانما الصنوبر ثمر الارز فسمي الشجر صنوبرا من اجل ثمرته ه
والمجذية الثابتة في الارض يقال جذرت تجذى واجذرت
تجذى ه والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا صرعته
قال ابو عبيد شبه المومن بالخامة التي تميلها الريح لانه مرة في
نفسه واهله وماله واما الكافر فمثل الارزة التي لا تميلها
الرياح والكافر لا يزال راسا حتى يموت فاريد بي لم يوجر عليه
فشبه موته بانجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه جملة ه
قال القاضي قال بعضهم الخامة الزرع اول ما ينبت
ومعنى يفيئها الريح تضم التاء اي تميلها وتثنيها كما قال في الحديث
الاخر تميله وقوله تصرعها مرة وتعدلها اخرى اي
بمعنى ما تقدم اي تثنيها حتى تكاد تلصقها بالارض او تلصقها
كمن صرع في الارض ثم تعدلها اي تقيمها فتعتدل قائمة
على سوقها ه وقوله في الحديث الاخر حتى تستحصد اي يقلع
بمرة كما تحصد الزرع مثل قوله تنجعف في الرواية الاخرى كذا
ضبطناه بفتح التاء وكسر الصاد عن اكثرهم وضبطه بعض
شيوخنا على ما لم يسم فاعله والاول اوجه وقوله ان من
الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم تحدث ابو

هو فيه القائم العالم المسلم على اصحابه ليختبر قدر افهامهم وفيه
ضرب الامثال والاشباه وفيه فضل النخل والتمر الذي
لا يسقط ورقه وتشبيهها بالمسلم لكثرة خيرها ودوام
ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام واما في روسها
فمن حين تطلع الى ان ييبس تؤكل انواعا ثم بعد هو مما يدخر
فلا ينقطع نفعها قال الله تعالى كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين ثم في جميعها
منافع من استعمال جذوعها في البنا والآلات وجريدها
حطبا وعصيا ومخاصر ومشاجب وحصرا واستعمال
ليفها حبالا وخيوطها وحشو اللوايد والمراقد والباذغ وغير
ذلك واستعمال خوصها مكانل وحبالا وحصرا ثم في جمال
بنائها واعتدال قيامها واستداره جذوعها ونمرها ثم تولد
رخصه وجمازه فهي منفعة كلها وخير وجمال وهذا اولى
الوجوه كما ان المومن منفعة كله وخير كله وباتصاله
بافعال الخير من المواظبة على الصلوات كل يوم وليله ه
وقيل بل شبهها بالمومن لانها متى قطع راسها ماتت بخلاف
سايرالشجر وقيل بل لانها لا تحمل حتى تلقح ولذلك سماها في
الحديث عمة وقال اكرموا عمتكم وقيل لان احوالها
من حين تطلع الى تمام ثمرها عشرة كاحوال المومن من التوبة
الى المعرفة عشرة التوبة ثم الصلاح ثم الاجتهاد ثم الخوف
ثم الرجا ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا ثم المعرفة ه

وبشر النخل عشره طلع ثم اغريض ثم بلح ثم بسر ثم جدال ثم
بسر ثم زهو ثم تمر ثم رطب ثم تمر وقد ظن بعض
من لم يفهم له المراد انما خص النخلة هنا بكونها لا يسقط
ورقها وقال انما خصها بذلك من بين شجر البوادى التى ذكروا
ان ورقها لا يسقط وان قطعت جدوعها لخلاف عنها
مما لا يسقط ورقه من الثمار فانه متى قطع ويبس تناثر
ورقه والنبى عليه السلام لم يخصها من الصفات بترك سقوط
الورق التى يشاركها فيه غيرها فقط بل لصفات اخر
فيها يزد لك من الفضايل المذكوره وفضل عدم سقوط
الورق دوام الظل وقد جاء فى الاحاديث الاخر صفات
اخرى لها من قوله تؤتى اكلها وعرد لله وقوله لا يتحات
ورقها اى لا يتناثر ويتساقط واصل الحت القشر
وقوله فوقع الناس فى شجر البوادى اى ذهبت افكارهم
واختيارهم الى ذلك واعتمدت عليه حتى قال وقع الطاير
على عصن السحره اذا نزل عليها وقوله فاتى بجمار هو
هو رخص طلع النخل وما يؤكل من ثلثته وقوله فى حديث
ابن ابى شيبه لا يتحات ورقها قال ابرهيم لعل مسلما
قال وتؤتى وكذا وجدت عند غيره ايضا وتؤتى
اكلها كل حين **قال القاضى** يريد ابرهيم وهو ابن
سفير راوية مسلم انه وجد فى كتابه وعند غيره ايضا غير
مسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتى وقال هو لعل مسلما قال وتؤتى

قال القاضى تاويل ابرهيم غير صحيح وما فى اصل
مسلم هو الصحيح واثبات الواو صحيح وقد رواه البخارى
كذا بل بايين لذوى الالباب واشكل للبله الاغفال
فقال لا يتحات ورقها ولا تؤتى اكلها فتؤتى ابتدا
كلام ليس منقطعا بلا الذى قبله وانما نفى فى الحديث
اشياء اخر من العيوب عنها فاختصره الراوى بقوله ولا
ولا اشياء ذكرها اثبتها الراوى والله اعلم او اختصرها
من انه لا ينقطع ثمرها ولا يعدم ظلها ولشبه هذا ثم وصفها
بانها تؤتى اكلها كل حين وقول ابن عمر فالقى فى نفسى او
رؤى انها النخلة الروع بمعنى النفس والخلد والقلب وثمه
وقيل الروع بالضم محل الروع بالفتح وهو الفزع
وقوله وارى اسنان القوم واهاب يريد المشيخة
ذوى الاسنان اى الاعمار كذا لابن ماهان وعند الجلودى
واذا اسنان القوم والاول اليق بالكلام فيه توقير
الكبير وان لا يتقدم الصغير بين ايديهم بالكلام كما قال
عليه السلام كبر كبر والكبر الكبر وقول
عمر احب ان يكون قلتها احب الى من كذا وكذا فيه ما طبع
الانسان عليه من محبة الخير لنفسه ولولده لا سيما هناك وفى
العلم وليظهر للنبى عليه السلام مكانه من الفهم فيزداد منه قربة
وحظوة ولعله يدعو له عند ذلك دعوة ينتفع بها وقد
احتج بهذا الحديث مالك على ان الخواطر وما يقع فى القلب

محبة الثناء على اعمال الخير لا يقدح فيها اذا كان اصلها لله تعالى
اذ لا ينفك عنه المؤمن **قال الامام** خرج مسلم
في باب مثل المؤمن مثل النخلة حدثنا ابن نمير
قال حدثنا ابي قال ثنا سيف قال سمعت مجاهدا يقول
الحديث في نسخة ابن الحذاء سفين قال سمعت مجاهدا فحصل
بذلك سيف سفين قال بعضهم والصواب سيف وهو سيف
بن ابي سليمان يروي عن مجاهد ويقال فيه ايضا سيف بن
سليمان وسيف ابو سليمان كله محفوظ قال
البخاري وكيع تقول سيف ابو سليمن وابن المبارك يقول سيف
بن ابي سليم ويحيى القطان يقول سيف سليمان قال القاضي
وقوله عرش ابليس على البحر العرش سرير الملك -
وشبهه وقوله فيقوك له يعني ابليس نعم يريد
الذي قال له من الشياطين انه فرق بينه وبين امرأته معنى نعم
انت الذي حييت بالطامة والامر العظيم قالوا وهذا
من المحذوف الموجز الذي يدل عليه مقصد الكلام وقد
يكون معناه نعم انت الذي اغويت وفعلت بي كيت اوانت
الحظي عندي المقدم من رسلي كما قال فيدنيه ويلتزمه اوانت
الشهم والجزل ونحو هذا وفيه تعظيم امر الزنا والطلاق
وكبير ضرره وفتنته وعظيم الاثم في السعي فيه لما فيه من
قطع ما امر الله به ان يوصل وشتان ما جعل الله فيه رحمة
ومودة وهدم بيت بني في الاسلام وتعريض بالمخاصمين ان

يقعا في الحرج والاثام وقوله فيلتزمه اي يضمه الى نفسه
التزمت فلانا مثل عانقته والتحريش الاغراء والتضريب
بين الناس وغرهم **قوله ما من احد** الا وقد وكل
به قرينه من الجن قالوا وايالك قال وايای الا ان الله اعانني
عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روياه بالضبطين
الرفع والفتح من رفع تاولها فأسلم انا منه وهي التي صحح
الخطابي ورجح ومن فتح جعله صفة للقرين من الاسلام
وهو عندي اظهر بدليل قوله فلا يأمرني الا بخير ورواه
بعضهم في غير الام فاستسلم وهذه الرواية تؤيد ما
ذكرناه واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام
من الشيطان ان يتسلط على جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بضروب
الوساوس ولا على لسانه بما لم يقل وقد بسطنا هذا الباب
على امم وجوه البيان في كتاب الشفا وقوله لن يدخل
احدا منكم عمله وفي الرواية الاخرى لن يدخله الجنة عمله
ولا يجيره من النار الى قوله ولا اياي الا ان يتغمدني الله برحمته
منه وفضل ولكن سددوا وقاربوا **قال الامام**
مذهبنا ان اثابة الله سبحانه لمن اطاعه ولم يعصه تفضل
وانه لا يثبت الا بالسمع - وكذلك انتقامه ممن عصاه ولم يطعه
عدل ولا يثبت منه شيء الا بالسمع وللبادي سبحانه عندنا ان
يعذب النبيين ويتعم الكافرين ولكنه اخبرنا انه خلاف ذلك
بفعل والمعتزلة تثبت بعقولها اعواض الاعمال ولها في ذلك خبط

طويل وتفصيل كثير وظاهر هذا الحديث يشير الى مذهب اهل
الحق ان لا يستحق احد بطاعته الثواب واما قوله الا ان يتغمدني
الله منه برحمه اي يلبسنيها ويسترني بها وذلك ما يجود
من عمد السيف ترك اذا اغمده فقد البسته العمد وغشيته
به يقال غمدت السيف واغمدته بمعنى واحد قال القاضي
لا تعارض بين هذا وبين قوله ادخلوا الجنه بما كنتم
تعملون وشبهه من الايات لان الحديث يفسر بعضها بعضا
وان معنى ذلك مع رحمة الله وبرحمه الله اذ من رحمه الله
توفيقه للعمل وهدايته للطاعه وانه لم يستحقها بعمله اذ
الكل فضل من الله تعالى ومعنى قوله سددوا وقاربوا اي
اقصدوا السداد واطلبوه واعملوا به في الامور والسداد
والسدد القصد فوق التفريط ودون الغلو وهو من نحو
معنى قاربوا اي اقربوا من الصواب والسداد ولا تغلوا فتدخلوا
الله سمحة حنيفية وقوله واعلموا ان احب العمل الى الله
ادومه اشارة الى نحو ما تقدم لان مع القصد يمكن الدوام
على الطاعه فيتصل الاجر ويكثر الثواب ومع الغلو يمكن العجز
والاعياء والملل فينقطع الاجر كما قال في الحديث الاخر فان الله
لا يمل حتى تملوا وقد مضى الكلام في هذا المعنى هناك في الصلاه
وقوله كان يصلي حتى تفطرت قدماه وفي الروايه الاخرى انتفخت

قال القاضي اي تشققت ومنه اخذ فطر الصايم
وافطاره سنه صومه تالفطر والله فاطر السموات والارض

لانها كانت رثقا فتفتقها **وقال القاضي** وقوله
افلا اكون عبدا شكورا اي الشكر معرفة احسان
المحسن والتحدث به وسمي المجازاة على فعل الجميل شكرا
لانها بمعنى الثناء عليه ومنطوية على ذلك والشكر بالفعال
اظهر منه بالمقال وشكر العباد لله اعترافهم بنعمه وثناؤهم
عليه وتمام ذلك بمواطبتهم على طاعته قال الله تعالى لنبيه
شكرتم لازيدنكم وشكر الله تعالى لافعال عباده
مجازاتهم على طاعته وتضعيف ثوابهم عليها وثناؤه بما انعم
به عليهم من ذلك فهو المعطي والمثني ومعنى تسميته شكورا
مع هذا قيل معطي الجزيل على العمل وقيل المثني على عباده
المطيعين وقيل الذي يزكو عنده العمل القليل فيضاعف ثوابه
وقيل الراضي بيسير الطاعه من عباده وقيل مجازيهم من
قبل شكرهم فدون الاسم على معنى الايزدواج والتجنيس

قوله حفت الجنه بالمكاره
وحفت النار بالشهوات من بديع الكلام وجوامعه
النبي اوتيه عليه السلام ومن التمثيل الحسن فاردفاف الشئ
حوالنه وكانه اخبر عليه السلام انه لا يوصل الى الجنه الا بتخطي
المكاره وكذلك حفت الشهوات وما تميل اليه النفوس
وان اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها وانه لا ينجي منها
الا من تجنب الشهوات فيه تنبيه على اجتنابها وقوله
اني اخبرتهما بكائكم فلا معنى ان اخرج اليكم الا كراهة

ينجوا

ان املكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة
في الايام مخافة السامة علينا ﴿ قال الامام يتخولنا
يتعاهدنا ﴿ قال القاضي وقيل يصلحنا وقال ابن الاعرابي
معناه يتخذنا خولا وقيل يقال جئنا بها وقال ابو عبيدة يذللنا
بها يقال خوله الله لك اي يسخره لك وقيل لحبسهم كما
لحبس خول لك قال ابو عبيدة ولم يعرفها الاصمعي قال
واظنها يتخونهم بالنون اي يتعهدهم وقال ابو نصر يتخون
يتعهد وقال ابو عمر والصواب يتخولهم بالحاء المهملة اي
يطلب حالاتهم واوقات نشاطهم والسامة الملالة ﴿
قوله في حديث ابن ابي شيبة اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا
بله ما اطلعكم الله عليه ﴿ كذا رويناه ذخرا اي مقدرا
لهم وكذا جاء ذخرا في حديث هرون الايلي ومن طريق
العذري والسجزي وابن ماهان واكثر الرواة وجاء فيه
من طريق الفارسي ذكرا بالكاف والاول ابين كما
في غيره ورواه بعضهم ذخر بغير تنوين وفسره بمعنى سوى
ومعنى بله بفتح الباء وسكون اللام فيدع عنك ما اطلعكم
عليه اي ان الذي لم يطلع عليه اعظم فكانه اضرب عنه
استحقارا له في جانب ما لم يطلع وقيل معناه كيف ﴿
وذكر مسلم في الباب حديث ابن وهب انبانا ابو
صخر ان ابا حازم حدثه وهو مما تتبعه عليه ابو الحسن الدارقطني

وقال لم يتابع عليه مسلم وغيره انبت منه وقوله ان
في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة قيل ظلها
ذراها وناحيتها وكنفها ومنه قولهم هو في ظل فلان
وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها فقولهم عيش ظليل
وقوله في الرواية الاخرى الراكب الجواد المضمر السريع
مائة عام ما يقطعها مبالغة في امتداد ظلها وان
راكب الجواد من الخيل وهو الذي معنى السريع لجودة جريه
وبذا سمي جوادا ثم اذا كان مضمرا كان اسرع وقد
فسرنا التضمير في كتاب الجهاد في حديث المسابقة فقال
مضمرا مشدد الميم وبسكون الضاد وفتح الميم وقد رواه
بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر لفرسه ﴿
وقوله كما ترآون الكوكب الدري ذراري الحوم
عظامها سميت الكواكب ذراري لبياضها وقيل لاصائها
وقيل لشبهها بالدر لانها ارفع الكواكب كالدر في الجواهر
وقوله في الرواية الاخرى الكوكب الدري الغابر من الافق
كذا في اكثر نسخ مسلم من الافق ومن لابتدا الغاية قال
بعضهم والاشبه هنا ما ذكره البخاري في الافق ﴿
قال القاضي قد ذكر اصحاب المعاني ان من تاتي لانتهاء الغاية
كقولهم رايت الهلال من خلل السحاب وهذا مثله وللا
قولهم انه انتهاء غاية غير مسلم بل هو على بابه اي كان ابتداء رويته
اياه وبان ادراكه انما كان من خلل السحاب ومن الافق وقد جاء

في هذا الحديث في رواية عن ابن ماهان على الافق الغربي ومعنى
الغابر الذاهب الماضي ومعناه الذي تدلي للغروب وتبعد
عن العين وقد روي في مسلم الغارب بتقديم الراء بمعنى ما ذكرناه
وروي ايضا العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد
في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وقوله ان في الجنة
لسوقا الحديث يريد مجتمعا لاهل الجنة كما يجتمع الى السوق
في الدنيا وهذا يوم المزار وهو يوم الجمعة ويوم المزيد كما قال
في الحديث وسميت السوق سوقا لسوق من يأتيها من
الناس بضائعهم اليها والسوق تذكر وتؤنث
وقوله فتهب ريح الشمال بفتح الشين والميم قال
صاحب العين الشمال والشمال ساكنة الميم مضمومة
والشأمل بتقديم الهمزة والشمل بفتح الميم بغير الف والشمول
بفتح الشين وضم الميم الريح وهي التي تأتي من دبر القبلة
وخصت ريح الجنة بالشمال والله اعلم لانها ريح المطر عند
العرب كانت تهب من الشام وبها يأتي سحاب المطر
وكانت تزجي السحاب الشامية ولذلك ايضا سمي هذه الريح
في الحديث الاخر المثيرة اي المحركة كما قال فتحثو في وجوههم
يعني ما تثيره من مسك ارض الجنة وعرفها من نعيمها
وهي مقابلة الجنوب وقوله ايتماتفاخروا وايتما تذاكروا
الرجال اكثر في الجنة ام النساء وقال ابو هريرة اولم يقل عليه
السلام اقله مرة تدخل الجنة الى قوله لكل واحد منهما زوجة

الى قوله وما في الجنة عزب اي من لا زوجة له قال
الامام العزب البعيد عن النساء والعازب البعيد
المرعى قال القاضي لان عند العذارى اعزب
وليس بشيء وظاهر احتجاجه على ان النساء اكثر في الجنة لانه
اذا كانت هذه الزمرة والنساء مثلاهم ومن عداهم اقله
ان يكون النساء مثلهم دل على كثرتهن وانهن اكثر من
الرجال في الجنة وجاء في اهل النار ان اكثرهم النساء فخرج
من جملة هذا ان اكثر بني ادم النساء اذ هن اكثر اهل الجنة
واهل النار وهذا كله في الادميات وان اقتضى جواز اللواتي
من اهل الجنة من الحوريات العدد الكثير وقوله اهل الجنة
ياكلون فيها ويشربون هذا مذهب اهل السنة وكافة المسلمين
وان نعيم اهل الجنة وملاذها بالمحسوسات وغرها من الملاذ
العقليات كاجناس نعيم اهل الدنيا الا ما بينهما من الفرق الذي
لا يكاد يتناسب وان ذلك على الدوام لا اخر له خلافا
للفلاسفة وغلاة الباطنية من ان نعيم الاخرة انما هو لذات
عقلية وانفصال هذا العالم الى الملا الاعلى وهو عندهم المعبر
به عن الجنة وهو مذهب كافة النصارى وخلافا لبعض المعتزلة
في ان نعيم اهل الجنة غير دائم وانما هو الى امد ثم يبيدون
وقال مثله جهم الا انهم عندهم يفنون وهذا لله خلاف
ملة الاسلام وسخف العقول والاحلام والاثار الصحيحة
وكتاب الله يدل على خلاف هذا كله وقد ذكر مسلم

مذاهب الناس في نعيم الجنة

في ذلك وفي دوام حالهم وانه لا تتغير ولا يفنى ما فيه كفاية
هم ومعنى تشبعوا ولا تهرموا اي يدوم شبابكم وقوله ولا
تباسوا اي لا يصيبكم بأس وهو الشدة في الحال وتغيره وهو
البأس والباساء والبؤس والبوساء وقوله ولا يمتخطون
ولا يتفلون بكسر الفاء اي لا يبصقون كما جاء في الحديث
الآخر مفسرا والتفل والبصاق والنفل رميك الشيء
من فيك يقال من هذا تفل تفل فاما نفل بالكسر ينفل بالفتح
فمن نتن الرائحة ولوز وههنا بالفتح لصح معناه وقوله
ورشحهم المسك اي عرقهم ورواه السمرقندي في
حديث ابن ابي اميه وابي كريب رشحهم المسك وهو وهم
والمعروف الاول ومجامرهم الالوة هو العود الهندي
وقد تقدم الكلام في هذا الحرف وقوله على خلق رجل
واحد هو بين في مسلم اختلاف الرواية فيه وان ابن ابي شيبه
قاله بضم الخاء واللام وابو كريب بفتح الخاء وسكون اللام
وقد اختلف في ضبطه الرواه عن البخاري ايضا وكلاهما
صحيحان وقد يترجح رواية الضم بقوله في الحديث الآخر
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد وقد يترجح
رواية الفتح بقوله على طول ابيهم آدم ستون ذراعا وعلى
مسلم عن ابن ابي شيبة الله قال هنا على صورة آدم وكلاها صحيح
قد جاء في الحديث الآخر على صورة آدم وطوله ستون ذراعا
وضبطنا هذا الحرف على الخبر وطوله بالرفع ولا يصح سواه لان

بعده فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الان وقوله ان للمؤمن
في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة كذا لهم بالفا وعند
السمرقندي بالباء في حديث سعيد بن منصور والمعنى متقارب
ومعنى رواية الباء مثقوبة مفرغ داخلها وهو مثل مجوفة
قال الله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي ثقبوه
وفرجوه وجعلوا فيه بيوتا ومنازل كما قال وتنحتون من
الجبال بيوتا والخيمة بيت مستدير من بيوت الاعراب معروف
وقوله في كل زاوية منها اهل للمؤمن ما يراهم الآخرون اي
ناحية يعني لسعته وتعذر اقطاره واذا كان طوله في السماء
ستون ميلا اي في الارتفاع كما ذكر في الحديث فما
ظنك بطوله في الارض وعرضه وذكر مسلم في الباب حديث
ابو بكر بن ابي شيبه نا مزيد بن هرون انبانا هما عن ابي عمران
الجوني وسقط من راوي ابن الحذاء مزيد بن هرون واثبته الصواب
وقوله سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة هذه الانهار الاربعة اكبر انهار بلاد الاسلام النيل
ببلاد مصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان ببلاد
سيحون وجيحون ببلاد خراسان فقد يحتمل ان المراد بذلك ان
الايمان عمت بلادها وفاض عليها وان الاجسام المتغذية
بهذه المياه صائرة الى الجنة ويحتمل انه على ظاهره وان
لها مادة من الجنة او الجنة موجودة مخلوقة عند اهل السنة
وانها التي انزل منها آدم وقد ذكر مسلم في اول الكتاب

في حديث الاسراء ان النيل والفرات يخرجان من اصلها وتنبع الحارى
فقال من اصل سدرة المنتهى وقوله يدخل الجنة اقوام افئدتهم
مثل افيدة الطير لحتمل انه اراد في رقتها وضعفها كما قال
اهل اليمن ارق قلوبا واضعف افيدة وقد تقدم الكلام
على معناه ويحتمل انه اراد في الخوف والهيبة والطير اكثر
الحيوان ذعرا ونفارا عما ولهذا قالوا احذر من غراب وكالطائر
الحذر وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كانه
يريد بذلك قوما غلب عليهم الخوف كما روي عن جماعة من
السلف وغيرهم ممن اماتهم الخوف وصدع قلوبهم الوعظ
وفاضت انفسهم عند سماع ايات الوعد والوعيد و
عقولهم عند مشاهدة الهول والحادث الشديد **قال**
الامام ذكر مسلم في الباب حديث حجاج بن الشاعر قال
نا ابو النضر قال نا ابرهيم بن سعد نا ابي عن ابي سلمة عن ابي
هريرة هكذا اسناد هذا الحديث عندي في العلا وفي نسخة
السمرقندي عن ابي احمد مثله ووقع في نسخة الدارزي والكشاني حدثنا
ابي عن الزهري عن ابي سلمة بزيادة رجل في السند وهو الزهري
قال بعضهم والصواب رواية ابي العلا ومن تابعه وكذلك
خرجه ابو مسعود من طريق مسلم حدث ابرهيم عن ابيه
عن ابي سلمة قال ولا اعلم لسعد بن ابرهيم رواية عن الزهري
والله اعلم وقال الدارقطني في كتاب العلل تابع ابا النضر
على وصله هذا ابو هريرة والمحفوظ عن ابرهيم عن ابيه عن ابي سلمة

مرسلا كذا رواه يعقوب وسعد ابنا ابرهيم بن سعد قال
والمرسل الصواب ه **قال القاضي** وقوله خلق
الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا الحديث تقدم الكلام
في هذا بوجوه مستوعبة وقوله هنا طوله ستون ذراعا بين
الاشكال ويزيح التشابه ويوضح ان الضمير راجع الى ادم نفسه
وان المراد على هيئته التي خلقه الله عليها لم ينتقل في النشاة
احوالا ولا تردد في ارحام اطوارا وقد مر من هذا ويكون
معناه على الصورة التي كان بها في الارض وانه لم يكن في الجنة
على صورة اخرى ولا اختلفت صفاته وتصوراته اختلاف تصورات
الملائكة في اصول صورهم وفي الصور التي يتراءون فيها غالبا
للخلق وقوله اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر
من الملائكة جلوس فيه تسليم الواحد على الجميع والماشي
على الجالس وقد مر منه وقوله فاستمع ما يحيونك به
من التحية ويروى يحيونك به من الجواب فيه رد الجواب
والتعليم بالفعل **قال الامام** وخرج مسلم في اول
باب صفة النار حدثنا عمر بن حفص قال نا ابي عن ابي العلا
بن خالد الكاهلي عن سفين ووقع في نسخة ابي العلاء بن الكاهلي
الباهلي وهو وهم وصوابه الكاهلي وكاهل من بني اسد
خزيمة **قال القاضي** وهذا الحديث مما استدرك على
مسلم وتتبعه عليه الدارقطني قال ورفعه وهم رواه الثوري
ومروان عنهما عن العلاء موقوفا وقوله اذا سمع وجبة

الى قوله هذا حجر رمى به في النار اي وقعة وهدة يريد
صوت سقوطه ومنه سمعتم وجبتها **قال الامام**
اي سقطتها يقال وجب الشيء وجبا سقط ومنه قوله
الله تعالى فاذا وجبت جنوبها قال القاضي وقوله
في رواية ابن عباد في هذا الحديث وقال هذا وقع في اسفلها
كذا في عامة النسخ قيل وجه هذا حجر وقع وقد جاء هذا
الحديث في كتاب القاضي التيمي الان وقع في اسفلها وهو بين
قريب اختلاف الرواية لان في الحديث قبله الان انتهى فعرفها
وقوله ومنهم يأخذه النار الى حجزته هي معقد السراويل
والازار وقوله ومنهم يأخذه الى تزقوته بفتح التاء وضم
القاف هو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ه

وقول الجنة لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وسقطهم ويروى وسقاطهم وعجزهم سقطهم بفتح السين
والقاف السقط من كل شيء ما لا يعتد به وسقط المتاع رديه
وكذلك كل شيء وسقاطته مثل والساقط والساقطة من
الناس السفلة اللئيم ه **وقوله** وعجزهم بفتح
العين والجيم جمع عاجز وهو العي الضعيف قيل العجز في
طلب الدنيا كذا في حديث ابن رافع عن شبابة وبعض
الرواة في حديث ابن رافع عن عبد الرزاق مثله الا انه قال
ومحزتهم وعند اكثر شيوخنا وغرتهم بفتح الغين المعجمة
وفتح الراء وتاء بعدها مثلثة ومعناه قريب من قوله ضعفاؤهم

وسقطهم اي مجاويعهم والغرث الجوع ورواه الطبري
غرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء وتاء باثنين
فوقها ومعناه قريب مما تقدم اي تلههم وغافلوهم كما
قال في الحديث الآخر اكثر اهل الجنة البله سماه بالمصدر
اي ذو البلة والبله منهم ومعناه سواد الناس وعامتهم
من اهل الايمان بالله الذين لا يتفطنون للشبهة فتدخل عليهم
الاختلافات وتلقيهم في الاهواء فهم صحاح العقايد ثابتوا
الايمان وهم اكثر المومنين واما العارفون والعلماء والحكما
فالاقل وهم اصحاب الدرجات العلى وقيل البله في
امر دنياهم وقيل معنى الضعفاء هنا وفي الحديث الاخر
اهل الجنة كل ضعيف متضعف انه الخاضع لله المذل نفسه
له تعالى ضد المتجبرين المستكبرين قال ابو بكر بن خزيمة
الضعيف هنا الذي يبرى نفسه من الحول والقوة في اليوم
عشرين مرة الى خمسين ولم يرد الشيخ والله اعلم التحديد انما
اراد اتصافه بالبرى من الحول والقوة واللجا الى الله متى
تذكره **وقوله فلا تمتلئ** حتى يضع رب
العزة فيها قدمه وفي رواية عليها قدمه وفي رواية رجله فتقول
قط قط ويروى بعضها الى بعض يقال قط قط بالتنوين
وقط قط بالكسر غير منون وبالتنوين ه **قال الامام**
اي حسب وقطني بمعنى حسبي ومنه قول الشاعر
امتلا الحوض وقال قطني اي حسبي ه **قال القاضي**

ومعنى تنزوي اى تنقبض وتجتمع على أهلها ومن ألقي فيها وتشتغل
بعذابهم او تنقبض عن سؤال هل من مزيد لملئها **قال**
الامام هذا الحديث من مشاهير الاحاديث التي وقعت
موهمة لما تقدم ولما نقلته الاثبات واشتهر عند الرواة تكلف
العلماء قديما وحديثا الكلام عليه والنظر في تاويله فمنهم من حمل
القدم على السابق المتقدم ويقال للمتقدم قدم فيكون تقدير الحديث
حتى يضع الجبار فيها من قدم لها من اهل العذاب وهذا كقوله
تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم معناه التقدم والسبق
كقدم الرجل فلان وقع مثل ذلك في القرآن حملناه ما وقع في السنة
عليه والى هذا التاويل مال النضر بن شميل وقد اشار
ابن الاعرابي الى ان القدم يعبر به عن هذا المعنى ولكن في الشر
والجلاله ويحتمل ان يكون المراد هاهنا بالحديث قدم بعض خلقه
ويكون الاضافه هاهنا الى الله سبحانه اضافه فعل لا اضافة
جارحه وقد قال بعضهم يحتمل ان يريد ان الله سبحانه يخلق
في النار خلقا سماهم بهذه التسمية فلا تمتلئ النار الا به ويحتمل
وجها آخر على رواية من رواه حتى يضع الجبار ان يريد به
الشيطان لانه اصل الجبابرة او يريد به احد الكفره من الجبابره
فيكون المعنى لا تمتلئ حتى يضع ابليس فيها قدمه او هذا المشار
اليه واما ما خرجه مسلم في بعض طرقه حتى يضع الله رجله
فقد انكر هذه اللفظة بعض اهل العلم وزعم ان فورك
انها غير ثابتة عند اهل النقل ولكن لا بد من تاويلها لاجل الخبر

مسلم لها وهو كما وصفناه في كتابنا هذا الولا وصفنا احاديثه
فيصح ان يكون المراد هاهنا رجل بعض خليقته واضاف ذلك
الى الله عز وجل اضافه فعل لا اضافه جارحه كما قدمناه والقدم
ويصح فيه تاويل اخر ايضا وهو ان يكون المراد هاهنا بالرجل الجماعه
من الناس يقال رجل من جراد اى جماعة من جراد وقد وقع
ذلك في اشعار كثيره واذا امكن حمل الحديث على هذه التاويلات
الصحيحه الجايزه على الله سبحانه لم يصح حمله على ما تقوله المجسمه
من افادته اثبات الجارحه لله تعالى عن قولهم وقد قام
الدليل القاطع العقلي على استحاله ذلك عليه جل وعلا وهذا
واضح **قال القاضي** وقد قيل انها عباره
عن شدة القدره والقهر للنار ومنه قولهم وطئ الجيش بني
فلان وقال الشاعر فوطئتنا وطيا على حنق
وقيل القدم هنا مستعارة للذله من قولهم وضعت
رجلي على قفاه واظهر التاويلات فيما عندي ما تقدم من انهم
قوم تقدم علم الله وقضاؤه كونهم من اهلها او خلقهم لها
كما قال في الحديث نفسه في الجنة ولا يزال فيها فضل حتى
ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقوله فتقول
واحده منذ املؤها وقوله في النار فيقول قط قط فهناك
تمتلئ فالحديث يفسر بعضه بعضا ويرفع متشابهه الاشكال
عن مجمله ومتشابهه وفي هذا الحديث حجة لاهل السنه
ان الثواب والعقاب غير مستحقين بالاعمال وقمع المعتزله والقدريه

في اثباتهم الثواب والعقاب على جهة العقل وانه بحسب الاعمال
ولا يصح ورد يصح الا عليها وانظر كيف قال هنا للجنة فينشئ
الله لها خلقا مما يشاء بدليل انهم ممن لم يوجد ولكن هذا ظاهر
وعلى هذا حمل المراد المؤمنين وايلام الاطفال والبهائم وغير
ذلك مما يفعل منه ما شاء ولهم في ذلك اختلاط واختلاف
وروعان لم نخلصهم والكلام فيه تطويل وقوله ولا يظلم
الله من خلقه احدا يحتمل انه راجع الى ما قلناه وانه تعالى
يعذب من يشاء ابتداء وخلقه لذلك غير ظالم له كما قال اعذب
بك من شئت من عبادي ويحتمل انه راجع الى ذكر حاجة الجنة
والنار وان الله جعل لكل واحد منهما عدلا منه وحكمة باستحقاق
كل طائفة منه لذلك ولم يظلم احدا منهم وفي جملة هذا الحديث
ان النار تحتاج الى مزيد وان الجنة يبقى فيها فضل حتى يملاوه ممن
ذكره دليل على عظمها وسعة اقطارها مع ما حكاه انه
يعطى للواحد مثل الدنيا وعشرة امثاله فسبحان القادر على
ما يشا الواسع الرحمة والعطا العظيم الملك الفعال لما
يشا **وقوله يجاء بالموت يوم القيامة**
كانه كبش املح وذكر انه يوقف بين الجنة والنار الى قوله فيوتا
به فيذبح ثم يقال خلود فلا موت ٥ **قال الامام**
الموت اعراض من الاعراض عندنا يضاد الحياة وقال بعض
المعتزلة ليس بمعنى وهو يرجع الى عدم الحياة وعلى المذهبين
وان كان الثاني منهما خطا لقوله تعالى خلق الموت والحياة

فاثبت الموت مخلوقا ولغير ذلك من الادلة لا يصح ان يكون
الموت كبشا ولا جسما من الاجسام وانما المراد بهذا التشبيه
والتمثيل وقد خلق الباري سبحانه هذا الجسم ثم يذبح وجعل
هذا مثلا لان الموت لا يطرا على اهل الاخرة واما قوله
فيبشر يبتون قال الهروي في حديث عايشة رضي الله
عنها واشرات النفاق اي ظهر وعلا وكل رافع راسه
فهو مشرئب ومنه فيشر يبتون لصوته ٥ **قال**
القاضي ومعنى املح النقي البياض قاله ابن الاعرابي
وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد والبياض اكثر
وقد تقدم الكلام فيه في الضحايا قال بعض اصحاب
المعاني لحتمل ان اختلاف اللونين على هذا في هذا المثال
لاختلاف الحالين والبياض لجهة اهل الجنة الذين ابيضت وجوههم
والسواد لجهة اهل النار الذين اسودت وجوههم وقوله
في اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي الرواية الاخرى اشعث
مدفوع بالابواب هو صفة نقي البرايا والجبروت التي هو هي
صفة اهل النار ومدح التواضع والخمول والتذلل لله عز وجل
وحض عليه وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها واجابتها
للايمان ٥ قال انا كم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق
افيدة وقد يكون المراد هاهنا اكثر اهل الجنة اي ضعفاء
الناس وعامتهم والمتضعفون المحتقرون في الدنيا عند اهلها
منهم وهو الاظهر بالحديث كما قالوا انوم لك وابتع الارذلون

وكقوله أهاوون آء من الله عليهم ريبنا وهم سواد المومنين
وجمهورهم كما قدمناه وان اهل الظهور في الدنيا
والرياسة تحجبهم ذلك عن الايمان لقساوة قلوبهم
وشموخ نفوسهم واستكبارهم ورغبتهم عن الاتباع وان
اكثر الكفار والعتاة والمترفين بخلاف هذه الصفة التي
وصف بها اهل الجنة فالحال راجعة في الوجهين الى الاكثر
والاغلب ومعنى الاشعث المتلبد الشعر المغبر منه الذي
لا يهتبل بترجيله ولا غسله ودهنه ومعنى مدفوع بالابواب
اي لا يوذن له ويحجب لحقارته عند الناس وحمقه وقوله
لو اقسم على الله لابره قيل لو دعاه لاجابه وقيل امضى يمينه
على البر وصدقها ونفذ قضاؤه بما حرجت عليه يمينه وقد
سبق ذلك في علم الله تعالى ابررت القسم اذا لم تحالفها وامضيتها
على البر ويقال فيه بررت القسم ايضا وقوله في اهل
النار كل عتل جواظ مستكبر وفي الرواية الاخرى
كل جواظ زنيم متكبر قال الامام قال
الهروي قال احمد بن عبيد الجواظ الجموع المنوع
قال غيره الكثير اللحم المختال في مشيه وقد جاظ يجوظ جوظانا
ويقال للقصير البطين كل قد قيل واما العتل فقيل هو
الجافي الشديد الخصومة بالباطل واما الزنيم فهو الملصق
بالقوم المدعي ذكر هذا في تفسير قوله تعالى عتل بعد
ذلك زنيم وعن ابن عباس قول اخر في الزنيم المذكور في

الاية انه رجل من قريش كانت له رقمة كرقمة الشاة هو
ورد روي عنه ابن جبير انه الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة
بزنمتها ثم قال القاضي في كتاب الغرر العتل الاكول
وكذلك الجواظ وقال ابن دريد الجواظ الجافي
القلب وقال غيره الفاحش وقيل المتكبر مع عظم الجسم
وقوله في الذي عقر الناقة عزيز عارم منيع في رهط
العارم الجري الجاد وقد عرم عرامة بالفتح وعرم اما بالضم
ورجل عرم بغير الف ايضا وفي هذا الحديث النهي عن
ضرب النساء وعن الضحك مما يكون من الانسان وان
ذلك كله ليس من مكارم الاخلاق ولا سيما اهل الفضل
والدين هو وقوله رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف كذا ضبطناه بفتح القاف والميم وتخفيفها
وهي الرواية عن اكثرهم ومن طريق الباجي عن ابن ماهان قمعة
بكسر القاف والميم معا وتشديد الميم وقد ضبطناه
عن بعض شيوخنا في غير هذا الكتاب قمعه بالفتح وسكون
الميم قال القاضي وقوله في الرواية الاخرى رايت
عمرو بن عامر فالمعروف في نسب اي خزاعة عمرو بن لحي
بن قمعة قال في الحديث الاول وهو قمعة بن الياس بن
مضر وانما عامر عم ابيه اخي قمعة وهو مذكور بن الياس
وهذا قول نسابي الحجاز ومن الناس من يقول انهم من
اليمن من ولد عمرو بن عامر وانه عمرو بن لحي واسمه ربيعة بن

حارثة بن عمرو بن عامر وقد يجمع قابل هذا لهذه الرواية الاخرى
وقوله ابن خندف هي امهم من اليمن وقيل هي ليلى ابنه
عمران الحافز قضاعة للتسمية بهذه الالقاب جرهم وذكره
ذكره اهل الخبر وقوله اخابني لعب هاولاء كذا
رواية العذري واكثر رواة الجلودي وعند ابن ماهان ابا
بني لعب وكذلك الطبري وهو الصواب وكذا ذكر
الحديث ابن ابي خيثمة ومصعب الزبيري وغيرهما لان لعبا
هو احد بطون خزاعة وابنه وقوله بحر قصبة في النار هو
قال الامام قال ابو عبيد الاقصاب الامعاء واحدها
قصب قوله وكان اول من سيب السوائب وفي
الرواية الاخرى السوائب **قال الامام** ذكر سعيد بن المسيب
في كتاب مسلم ان السائبة التي كانوا يسيبونها لالهتهم فلا
يحمل عليها شيء والبحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد
من الناس **قال الامام** والبحيرة فيما ذكره المفسرون
الناقة كانت في الجاهلية اذا نتجت خمسة ابطن فان
اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها ولم يذبحوها ولم
يركبوها ولم تطرد عن ماء ولم تمنع من مرعى ولم يركبها
احد قال الكلبي كانوا اذا نتجت خمسة ابطن فان كان
الخامس ذكرا اكله الرجال دون النساء وان كان
انثى بحروا اذنها اي شقوها لا يشرب لبنها ابن ولا تركب
وان كانت ميتة اشترك فيها الرجال والنساء وسميت البحيرة

لشقهم اذنها بحرت اذا شققت شقا واسعا والناقة
بحيرة ومبحورة واما السائبة فقيل هو ما كان احدهم يفعله
اذا مرض فيندر ان شفي ان يسيب ناقته فاذا فعل ذلك لم
تمنع من ماء ولا كلاء وقد يسيبون غير الناقة كانوا اذا
سيبوا العبد لم يكن عليه ولاء وقيل كانت الناقة اذا تابعت
اثنى عشرة انثى ليس بينها ذكر سيبت ولم تركب ولم
يجز وبرها وما نتجت بعد ذلك من انثى شقت اذنها وخليت
مع امها فهي البحيرة بنت السائبة وقوله عليه السلام نساء
كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة
البخت المائلة **قال الامام ابو عبد الله** فيها
ثلاثة اوجه احدها كاسيات من نعم الله عاريات
من الشكر الثاني كاسيات يكشفن بعض جسدهن ويسدلن
الخمر من ورائهن فتنكشف صدورهن فهن كاسيات
بمنزلة العاريات اذ كان لا يتزين لباسهن جميع اجسادهن
الثالث يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها فهن كاسيات
في ظاهر الامر عاريات في الحقيقة وقوله مائلات مميلات
اي زانيات من استعمال طاعة الله تعالى ومائلات من
من حفظ الفروج ومميلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل
فعلهن وقيل مائلات متبخترات في مشيهن مميلات
يملأ اكتافهن واعطافهن وقيل يتمشطن ممشطة الميلا
وهي مشطة البغايا وجاء كراهتها في الحديث

والمميلات اللواتي يمشطن غير ممشطة الميلاء ويجوز ان يكون
المايلات المميلات بمعنى واحد كما قالوا جاد مجد وقوله
رؤسهن كاسنمة البخت معناه انهن يعظمن رؤسهن بالخمر
والعمايم حتى تشبه اسنمة البخت ويجوز ان يكون معناه
انهن يطمحن الى الرجال لا يغضضن من ابصارهن ولا ينكسن
رؤسهن قال القاضي الرواية في الحديث كما ذكر
المايلة بياء باثنتين من اسفل وقال الكسائي صوابه المائلة
بثاء مثلثة اي قائمة لما كان الامر عنده في التفسير على
تعظيم رؤسهن والصواب عندي ما جاءت به الرواية
وهو الذي تعضده اللغة والحديث نفسه وتفسيره من عرفها
المايلات انهن يمتشطن الممشطة الميلاء وهي ممشطة البغايا
وقد استشهد عليها الانباري بقول امرئ القيس
غدائره مستشزرات الى العلا تضل المشطة
الميلاء هي ضفر الغدائر وشدها الى فوق وجمعها على الراس
فتاتي كاسنمة البخت وهذا يدل ان تشبيهه باسنمة البخت
انما ذلك لارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع الشعر والعمايم
الى اعلاه للتفسير من المتقدمين واولهما ابن الانباري والاخر
لغيره ذكرهما الهروي ثم انها تجمعها هناك وتكثيرها بما
تضفره به قد تميل كاميل اسنمة البخت الى بعض الجهات
قال ابن دريد ناقة ميلاء اذا كان سنامها يميل الى احد شقيها
فهذا يعضد بعضه بعضا ويؤكد ان الرواية مائلة لا مايلات

وان معنى مايلات يمتشطن الممشطة الميلاء وهي التي تشبه
اسنمة البخت وقد يكون معنى مايلات منحطات الى الرجال
ومميلات لهم بانكشافهن او تخترهن وما يبدين من زينتهن او بد
وقد روى ابو اسحاق الحربي هذا الحديث وقال فيه كاسيات
عاريات على رؤسهن كاسنمة البخت من الخمر الرفاق
وفسر الكاسيات العاريات بالتفسير الثاني والتفاسير الاول
واحتج عليه بقوله من الخمر الرفاق وفسر قوله كاسنمة
البخت بما وصلن به شعورهن وقد روى البخاري في تاريخه
عن ابي هريرة ما يصحح هذا المعنى ايضا في تاويل كاسيات عاريات
وهو قوله وتظهر ثياب فيها كذا يلبسها نساء كاسيات عاريات
من الخير وفعل الحسنات لا خير فيهن هو وقوله ما الدنا
في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه واشار يحيى
بالسبابة في اليمن فلينظر بم ترجع ثم قال في الرواية الاخرى
واشار اسماعيل بالابهام كذا عند جميعهم وعند السمرقندي
بالهمام هو اليم البحر واصله اسم البحر الذي غرق فيه فرعون
وهو المسمى لجة ساف قاله الهروي وقال ابو دريد عن عمر قوم
ان اليم لغة سريانية وقد قال السدي في تفسير اليم انه
النيل وقوله في الرواية الواحدة السبابة خلاف قوله
في الاخرى الابهام وهو اوجه واشبه بالتمثيل بما يقرب به
الاشارة واما من قال الهمام فخطا انما الهمام جمع بهمة وهي
صغار الضان والمعز ومعنى الحديث انما قدر الدنيا من

هايهن

الاخره في المساحة والقدر والقلة في جنب الاخره وكثره خيرها اذ
قد نعطا الواحد من اهل الجنه وهو ادناهم منزله مثل الدنيا
وعشره امثالها الى ما ورد في غير هذا وقد يكون ذلك تمثيلا
لزوال الدنيا وفنائها وحقارة لذاتها الفانيه في جنب امر
الاخره ونعيمها الدايم ولذاتها الباقيه ﴿ وقوله
يحشر الناس يوم القيامه حفاه هي اه عرلا م
قال الامام الغرل جمع اغرل وهو الاقلف والغرلة
الغلفة وقوله في هذا الحديث وانه سيجاء برجال
من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يارب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد
الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الا به الحديث ﴿
قال القاضي قد تقدم الكلام على معناه في كتاب
الطهاره لكن هنا هذه الزياده وفيها حجة على صحه تاويل
من ذهب الى ان الحديث فيمن ارتد بعد النبي عليه السلام ممن راه
لتلاوته هذه الاية ولقوله لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم ﴿
وقوله يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين راهبين واثنان
على بعير وثلاثه على بعير واربعة على بعير وعشره على بعير ويحشر
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا الحديث وهذا الحشر
هو في الدنيا قبل قيام الساعه وهو اخر اشراطها كما ذكره
مسلم بعد هذا في اشراط الساعه قال فيه واخر ذلك نار تخرج
من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم

وفي حديث اخر لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من ارض ويذل
انها قبل القيامة قوله فقيل مقهم حيث قالوا وتمسي حيث
امسوا وتصبح حيث اصبحوا على ما ورد في اختلاف رواية الحديث
وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى
الشام كانه امر بسبقها اليه قبل ازعاجها لهم وقد قال
الازهري في قوله لاول الحشر انه الحشر الاول الى الشام
اجلا بني النضير عن بلادهم الى الشام والثاني للقيامة وقوله
ثلاث طرايق اي ثلاث فرق قال الله كنا طرايق قددا اي فرقا
مختلفه الاهوا وقوله يقوم احدهم في رشحه الى انصاف
اذنيه وقوله يلجم الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم
من يكون الى كعبيه الى قوله ومنهم من يلجمه الجاما يحتمل
ان يريد غرقه نفسه حذره وخوفه وما يشاهده من تلك
الاهوال او يومئ ويرجيه فيكون غرقه تقديرا ذلك ويحتمل
ان يكون غرقه وغرقه حقيقه فيخفف عن بعض ويشدد على
اخرين بحسب اعمالهم كما قال وهذا كله بتزاحم
الناس وانضمام بعضهم لبعض حتى صار العرق بينهم عرسا يح
في وجه الارض كالماء في الاواني بعد ان شربت منه الارض وغاص
فيها سمعس عاما او باعا او ذراعا كما جاء في الحديث نفسه ﴿
وتقدم تفسير الحقو انه معقد الازار وقيل الحقوان طرفا
العرقين وقوله في خطبته ان ربي عز وجل امرني ان
اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل قال نحلته عبدا حلال

وانى خلقت عبادى حنفآء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتا
لتهم عن دينهم الحديث وفيه وان الله نظر الى اهل
الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وفيه وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما
ويقظانا ﴿ قال الامام ﴾ اما قوله كل مال نحلته
عبدا حلال فالمراد به ما لا حق فيه لاحد ولا سبب يحرمه
والقصد ان ما خلقه البارى سبحانه فى الارض وغيرها
مما ينتفع الناس به فانه حلال ولم يرد انه لا يرزق الحرام كما
قالت المعتزله ولا يعتبر بظاهر هذا ان كل ما نحله
حلال وهذا يدل على انه لا ينحل الحرام لان القصد بالحديث
ما قلناه وقد قام الدليل على ان الله سبحانه يرزق الحلال
والحرام لان الرزق عندنا هو ما ينتفع به وكل منفعة فالله
خالقها واما قوله فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من
اهل الكتاب فالاظهر انه اراد قبل بعثة النبى عليه السلام لان
العرب كانت حينئذ ضلالا والعجم الا بقايا من اهل
الكتاب كما قال عليه السلام ﴿ وقال القاضى المقت
اشد البغض وقوله خلقت عبادى حنفآء يعنى
قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس
عليها وقد استوعب القول فيه قبل فى موضعه وقوله
فاجتالتهم الشياطين كذا رويناه فيه بالجيم عن ابى ذر
شيوخنا الاسدى والحشنى وعزاها وضبطناه على الحافظ

اى على فاختالتهم بالخاء ومعنى رواية الجيم وهى اوضح
وابين اى استخفوهم فذهبوا بهم وجالوا معهم وساقوهم
الى ما ارادوه بهم ومثله فى شرح الهروى وغيره وقال
شمر اجتال الرجل الشئ ذهب به وساقوه قط واجتال
اموالهم واستجالها اى ساقها وذهب بها ومن رواه
اختالتهم بالخاء فقد يصح عندى ايضا ويدور معناه
تحبسوهم عن دينهم ويصدونهم عنه ويتعاهدونهم
ويتلاعبونهم فى ذلك وقد قيل فى قوله يتخونهم
بالموعظة اى يحبسهم عليها كما يحبس خوله وبعهدهم
قاله ابن الصابونى وقال ابو الخائل الراعى للشئ
الحافظ له وقد خال يخول واختال افتعل من هذا والله
اعلم وقوله انما بعثتك لابتليك وابتلى بك هو
البلاء المحنة والاختبار والتجربة واستعمل فى الخير والشر يقال
بلوته وابتليته يقال اللهم لا تبتلنا الا بالتى هى احسن قال
الله تعالى وليبلى المومنين منه بلاء حسنا واكثر ما يستعمل
مطلقا فى المكروه منه ومنه فى الدعا نعوذ بك من جهد
البلاء ومعناه امتحنك بما لاقيه من الصبر على اذى المشركين
وامتحنهم بما لقوامتك من القتل والجلا واما قوله
وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا
﴿ قال الامام ﴾ فيحتمل ان يشير الى انه اودعه قلبه وحمله
عليه حفظه وما فى القلوب لا يخشى عليه الذهاب

بالغسل ويحتمل ان يريد الاشارة الى حفظه وبقايه على
مر الدهر فكناعن هذا بهذا اللفظ وقوله تقرؤه نايما
ويقظانا يحتمل انه يريد انه صلى الله عليه وسلم يوحى
اليه في منامه كما يوحى اليه في يقظته وامر ما يراه في منامه مرد لد
حق موثوق به كما يوثق باليقظة ولا يبعد ان الباري تعالى
يريه في المنام اية من القران تقرؤها تقدم انزالها او
يكون اعلم بصحتها يقظانا ويحتمل انه يقرؤها مضطجعا
كما يقرؤه نايما وسمى المضطجع نائما مجازا لان المضطجع يعلى
كذلك اذا عجز عن القيام او لعذر للزم قوله يقظان
لا يكون فيه مقابلة لقوله نايما اذا نا ولناه على المضطجع
فيلزم التاويل الاول يرجح بما في لفظه من المماثلة هذا
الذي يظهر لي في تاويل هذه الالفاظ ولم اقف فيما لاهل
العلم على شيء غير ان الشيخ ابا بكر بن فورك تكلم على قوله
عليه السلام لو جعل القران في اهاب ما احترق وذكر
فيه تاويلات منها ان المراد به ان الانسان الواعي للقران
لا يحترق ومنها انه خصوص بقصر النبي عليه السلام
علامة لنبوته ومنها ان المراد به ان القران في نفسه لا يحترق
وان احترق الاهاب والمداد قال وهذا كقوله كتابا لا يغسله
الماء يعني انه لا يفنى ولا يدرس وتاويله هذا نحو من تاويلنا
وكنت تاولت الحديث على ما قدمته قبل ان اقف للشيخ على
كلامه على هذا الفصل ه وقوله وان الله امرني ان احرق

قريشا وقوله اذا بلغوا راسي فيدعوه خبزة ه
قال القاضي كذا هو بالثاء والغين المعجمة
ومعناه لشدخوا قال الهروي الثلغ الشدخ ه
قال شمر الثلغ فضخك الشيء الرطب بالشيء اليابس
الثلغ والفضخ والشدخ بمعنى وفي رواية العذري يقلعوا
بالقاف والعين المهملة ولا يصح مع قوله فيدعوه خبزة
او كما تثلغ الخبزة كما روي في غير الام شبه الراس
اذا شدخ بالخبزة اذا شدخت لتزدد وتسقى بالدهن
والمرق ووجدته عند بعضهم يقلعوا بالفاء والعين
المعجمة ووقع في غير كتاب مسلم يقلعوا بالفاء والعين
المهملة ومعناه لشقوا وكذا رواه الخطابي وذكره
ايضا الهروي وفسره وقال لي شيخنا ابو الحسين
انه بالمعجمة قال ويقال بالمهملة وبهما حكاه الخليل
قال ومنه تفاعت البطيخة وقوله الضعف
الذي لا وبر له ه قال الامام معناه الذي لا عقل
له قال القاضي هذا قول الهروي وقال غيره معناه
الذي ليس عنده ما يعتمد عليه وقد ذكر الامام ما فسره
في الام مسلم ولا معنى لذكره في الشرح اذ هو في الام وقيل
الذي لا مال له وقوله الشنظير الفحاش قال الامام
الشنظير السيء الخلق قال القاضي هذا تفسير
الهروي والشنظير هو الفحاش كما قال في الحديث قال صاحب

العين شنظرا بالقوم شنظرة اعراضهم والشنظير الفحاش
من الرجال الغلق وكذلك من الابل وقوله وذكر
النخل والكذب هكذا روايتنا فيه عن الجماعة بواو
العطف ووقع في بعض النسخ او الكذب على الشك
وهي روايتنا عن ابي ذر عن الحفري قال بعض السروخ
ولعله الصواب وبه تصح القسمة لانه ذكر اربعة اصحاب
النار رحمة الضعيف الذي وصف والخائن الذي وصف
والرجل المخادع الذي وصف فاذا وذكر النخل او الكذب
ثم ذكر الشنظير الفحاش فحمل هذا القابل الرابع هو
صاحب احد الوصفين وقد يحتمل ان يكون الرابع من جمعهما
على رواية واو العطف كما جمعهما في الشنظير الفحاش على
تفسير الحروي ومن وافقه والله اعلم وكذلك
قوله قبل اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان متصدق موفق
ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف
متعفف ذو عيال كذا قيدناه بخفض مسلم عطفا
على ما قبله وفي رواية اخرى ومسلما عفيفا بالرفع وحذف
الواو بعده وفي بعضها بخليط يفسد به الفسيلة والعذق
قال الامام خرج مسلم في هذا الحديث
عن يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة سمعت مطرفا يقول
الحديث هكذا يروى عن الجلودي والكسائي وفي نسخة ابن
ماهان قال يحيى قال سعيد عن قتادة سمعت مطرفا بهذا الحديث

جعل سعيدا بدل شعبة قال القاضي كذا ضبط
ما علق عن الامام وفيه تغيير من الامر ومن كلام المتكلم
عليه بهذا وهو الحافظ ابو علي الجياني رحمه الله فان مسلما
انما خرجه اولا من طريق يحيى بن سعيد عن هشام الدستوائي
وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة ثم ذكره من طريق يحيى
عن هشام ثم قال وقال في اخره قال شعبة قال
قتادة سمعت مطرفا في هذا الحديث وها هنا وقع الخلاف
بين الروايات وكذلك نقله الجياني في كتابه ونقل
المعلم بشعبان الخلاف فيما بين سياق السند وحكاه لحي
فانظره وسعيد هذا هو ابن ابي عروبة وهو الذي روى
عنه مسلم قبل من طريق ابن ابي عدي فيحتمل ان يحيى سمعه من
شعبة او من سعيد فكلاهما يروى عن قتادة لكن في قول
يحيى عمن قال منهما عن قتادة سمعت مطرفا حجة قوية
لمسلم وذلك ان هذا الحديث له علة ولذلك والله اعلم
لم يخرجه البخاري فان هماما رواه عن قتادة قال حدثني
اربعة عن مطرف بن عبد الله منهم يزيد بن عبد الله اخو
مطرف والعلاء بن زياد ورواه عن هشام ابن ابي حنيمة
وابان بن يزيد العطار عن قتادة عن العلاء بن زياد وبزيد اخي
مطرف وعقبة عن عبد الغافر عن مطرف لكن مسلما غلب
رواية همام وسعيد عن قتادة عن مطرف اذهما اعلى
واحفظ ولم يبال بمن خالفهما واستشهد بما حكاه يحيى

عن شعبة او سعيد من قول قتادة سمعت مطرفا فاز ال
اشكال الضعنة وقوله في اخر الحديث فقلت
ويكون ذلك يا ابا عبد الله يعني قاله قتاده لمطرف
قال نعم والله لقد ادركتهم في الجاهلية الحديث وليدل
على صحة صحبة مطرف لادراكه الجاهلية وان كان ابو
عمر بن عبد البر لم يذكره في صحابه ومن شرطه ان يذكره
لانه ولد في زمنه عليه السلام وقد ذكر ابن ابي خيثمة عن
اخيه يزيد بن عبد الله قال انا اكبر من الحسن بعشر سنين
واخي مطرف اكبر مني بعشر سنين وولد الحسن فيما
قاله الواقدي لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب وقد
ذكر ابن عمر رحمه الله اغزاه مددا للاحنف الى نيسابور
وذكر ابن قتيبة ولد مطرف في حياة النبي عليه السلام
ومات عمرو هو ابن عشرين سنة وتوفي بعد سنة
سبع وثمانين وقوله عليه السلام يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر
قال الامام عذاب القبر ثابت عند اهل السنة وقد ورد
به الاثار وقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية
وقال وقالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين والسعدي في
العقل ان يعيد الله تعالى الحياة في بعض اجزاء الجسد
ولا يدفع هذا بالاستبعاد لما بيناه ولا بقوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لانه يحتمل ان يريد به الموتة التي

فيها جزع وغصص وموتة القبر ليست كذلك ويحتمل ان
يريد جنس الموت ولم يرد موتة واحدة واذا احتمل لم
يتردد به ما قدمناه من الظواهر والاخبار قال
القاضي ذكر مسلم في هذا الموضع احاديث كثيرة في
عذاب القبر وسماع الميت اصوات من يعذب فيها وسمع الموتى
قرع نعال دافنيهم وكلامهم لاهل القليب وقوله ما انتم
باسمع منهم وسؤال الملكين للميت واقعادهما اياه وجوابه
لهم والفتح له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي
وهذا كله قد تقدم منه لنا كلام في كتاب الصلاة
والجنائز وان مذهب اهل السنة لصحة هذه الاحاديث
واجرائها على وجهها لصحة طرقها وقبول السلف لها
خلافا لجميع الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة اذ
لا استحالة فيها ولا رد ذلك للعقل ولان المعذب الجسد بعينه
بعد صرف الروح اليه او الى جزء منه خلافا لمحمد بن جرير
وعبد الله بن كرام ومن قال بقولهما من انه لا تشترط الحياة
اذ لا يصح الحس والالم واللذة الا من حي وان شاهدنا من
الجسد على هيئته غير معذب فذلك لا يرد ما جاء في
النائم ومشهي الاموات من المرضى واصحاب السكتات مع
الجلوس في التزاوده والالم بمرابيه واحلامه ونحن لا
نشاهد ذلك منه اذ واحد اللذة والالم منه مكان الادراك
وكذلك افقاده الوارد في الحديث لحتمل ان يختص بالمقبور

دون المنبوذ وصفة اقعاده معينة عن العيون ولذلك
ضرب به بالارز بتيش الوارد في الحديث فلا بعد التوسيع له
في لحده والاقعاد له والمجاورة ثم تنعيمه او تعذيبه فانظر
تمام الكلام وبسطه هناك ﴿ واما قوله هذا مقعدك
حتى يبعثك الله اليه فتنعيم له من وتعذيب للكافر معاينة مما
اعد الله لكل واحد منهما وانتصار ذلك الى اليوم الموعود ﴿
واما قوله ويفسح له في قبره فيحمل ان يكون على ظاهره وانه
ترفع الحجب عن بصره ما جاوره من ازاله جسام التربة بمقدار
ما اراد الله له من ذلك حتى لا تناله ظلمة القبور وضيقه
متى رد روحه فيه الله وحصل له الحس او يكون على ضرب
المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال برد الله مضجعه
وسقا قبره وقوله فيه وتملأ عليه خضرا اى نعما غضة
ناعمة واصله من خضرة الشجر والعرب تقول اخضر خضرما تقول
اعور عور للتاكيد في الوصف والخضر والاخضر والخضرمي بمعنى
متقارب ومنه قول علي في انذاره بالحجاج ياكل خضرتها
ويلبس فروتها قال شمير تعني غضها ونا عمها ومنه اخذ
الشي خضرا مضرا اى غضا طريا ومنه الحديث من خضر له في شي
فليلزمه اى من رزق منه واعطيه وقوله في حديث يحيى ان ابوب
محادن به ناقته اى نفرت ومالت عن الطريق وقوله ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ثلاثا ثم اتاهم فقام عليهم
فناداهم الحديث ﴿ قال الامام ذهب بعض الناس الى

ان الميت يسمع اخذا بظاهر هذا والذي عليه المحققون ان الله تعالى
خرق العاده بان اعاد الحياة الى هاولا الموتى ليقرعهم عليه السلام
بما الى هذا ذهب قتاده وقد ذكر الحديث لعايشه فقالت انما قال
النبي عليه السلام انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم
حق ثم قرات انك لا تسمع الموتى الاية فانت ترى عايشه
كيف انكرت ظاهر الحديث وعولت الى لفظ اخر واستدلت
في سماع الموتى وحتهم تحرم الثقه بالعلوم الضرورية ﴿
قال القاضي والذي يحمل عليه سماع هاولا هو ما حمل
عليه سماع الموتى في سايرا حاديث عذاب القبر وفتنته
التي لا مدفع فيها وذلك باحياء جزء منهم يعقلون به
ويسمعون ويجيبون في الوقت الذي يريده الله تعالى وقوله
في هذا الحديث قد جيفوا كذا ضبطناه بفتح الجيم اى انتنوا وهو
جافت الجيفة واجتافت وارويت بمعنى وقوله فيه فالقوا
في طوي من اطواء بدر الطوي البير المطوية بالحجارة وجمعها
اطواء وهو بمعنى القليب في الحديث الاخر وقوله فيه فرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت على ابنه هكذا هو
قال الامام الريطة كل ملاءة لم تكن لفقين وجمعها ريط
وقال ابن السكيت كل ثوب رقيق لين فهو ريطة ﴿ قال
القاضي قوله انطلقوا به بعني روح المومن الى اخر الاجل بعني
والله اعلم منتهى ارواح المومنين كما جاء في سدرة المنتهى وذكر مثله
في روح الكافر والمراد والله اعلم سجين كما جاء في الحديث الاخر واما قوله

في روح الكافر وذكر من تنتنها وذكر لعن لكل في جميع
النسخ كان الوقشي يقول فيهما لعله وذكر الخبر كما قال اولا في
روح المومن وذكر المسك قال ويدل عليه رد النبي عليه
السلام للريطة على انفه **قال القاضي** وانما
ذهب لمقابلة المسك بما ذكر كما قابل الطيب بالنتن وقد
يكون هذا ترجيحا لو ساعدته الرواية والا فالرواية ما ذكرناه
ويكون هذا اللفظ لعن صحيحا مقابلا لقوله في المومن صلى الله
عليك وعلى جد لتك تعمرينه وليس من شرط الكلام
ان تقابل كله وليس ترجيح مقابلة المسك بهذه اللفظة لكل
ذكر ولا يكون للصلاة على المومن في الحديث مقابلة باولى من
مقابلة الصلاة للمومن باللعن للكافر ولا يكون للمسك فيه مقابلة
ولا حجة في رد النبي عليه السلام الريطة على انفه على اثبات
تلك اللفظة فان في الحديث ذكر النتن ومحمل الريطة
على الانف لسببه مع ان امثال هذه الالفاظ قلت ما توجد في
لفظه عليه السلام بل كان يكني عنها تنزيها بغيرها ولم يكن فاحشا
ولا متفحشا **وقوله من نوقش الحساب عذب**
اي من استقص عليه قال الهروي يقال انتقشت منه حقي اي
استقصيته منه ومنه نقش الشوكة وهو استخراجها
ولقوله عذب معنيان احدهما ان نقش مناقشة الحساب وفرض
الذنوب والتوقيف على صحيح ما سلف تعذيب وتوبيخ والثاني
انه مفض الى استحقاق العذاب اذ لا حسنة للعبد يعملها

الا من عند الله وتفضله واقداره له عليها وهدايته لها وان الخالص
لوجهه تعالى من الاعمال قليل ويويد هذا التاويل قوله
في الرواية الاخرى هلك مكثرون وهذا الحديث مما تتبعه
الدارقطني على مسلم والبخاري للاختلاف فيه على ابي مليكة
فروي عنه عن عائشة وروي عنه عن القاسم عنها وقوله
في اول اسناد حدثني بدر حدثنا اسحاق بن عمر بن سليط
الهذلي نا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال وحدثنا شيبان
بن فروخ نا سليمان نا ثابت عن انس **قال الامام**
قال بعضهم في نسخة ابن الجذاء حدثنا شيبان بن عبد الرحمن نا
سلمان وهو خطا فاحش وصوابه شيبان بن فروخ وهو الاولى
من شيوخ مسلم واما شيبان بن عبد الرحمن فهو النحوي يكنى
ابا معوية وليس هو في طبقة ويروي عنه مسلم هو على ذلك دليل
قال القاضي وعلى الصواب رويناه عن جماعة شيوخنا الامر
هذا الطريق وفي هذا الحديث اعلام من اعلام نبوته لسماعه
اللام باعلامه ما ذكر فيه من مصارع القوم يوم بدر وقول
عمر فما اخطوا الحدود التي حدها واخباره عنهم بسماع
توبيخه واظهارنا اخبر الله انه وعده من نصره هو وقوله
لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تحذير من القنوط
المهلك وحض على الرجاء عند الخاتمة لئلا يغلب عليه الخوف الشديد
فيخشى عليه غلبة اليأس والقنوط تهلك وعبادة الله انما هي من
اصلين الخوف والرجاء فمستحب غلبة الخوف ما دام الانسان

في مهلة العمل فاذا دنا الاجل وذهب المهل وانقطع العمل استحق
حينيذ غلبة الرجا ليلقى الله تعالى على حالة هى احب الاحوال
اليه جل اسمه اذ هو الرحمن الرحيم ويحب الرحماء وانثى على نبيه
عليه السلام بذلك ويقوى بدما قلناه قوله فى الحديث بعد هذا
يبعث كل احد على ما مات عليه فهذا جامع لهذا ولغيره وان
العبد يبعث على الحالة التى مات عليها ولله مسلم رحمه
الله فذكره هذا الحديث بعقب الذى قبله يدل على سعة
معرفته والله اورده على احد التفسيرين والله اعلم ثم جاء بعده
بالحديث الاخر بقوله ثم بعثوا على اعمالهم ليرى ان ذلك الحديث
الذى قبله وان كان مفسرا لما تقدم فليس مقصورا عليه وانما هو
عام فى ذلك وفى غيره ثم وصل به احاديث الفتن وقدم منها
حديث الجيش الذى يخسف به ثم قال يبعثهم الله على نياتهم

وذكر مسلم حديث ويل للعرب

من شر قد اقترب وذكر فى سنده الاول عن عمرو الناقد
عن زينب بنت ام سلمة عن ام حبيبة عن زينب بنت جحش فذكر
فيه ثلاث صحابيات زينبة للنبى عليه السلام وذو حبان روى
بعضهن عن بعض وذكره بعد هذا من حديث حرملة عن ابن وهب
وكذا ذكره البخارى ثم ذكره مسلم من حديث ابن ابى شيبة وغيره
فقال عن زينب بنت ابى سلمة عن حبيبة ام حبيبة عن زينب
بنت جحش فجاء بهن زينبتان وذو حبان وحبيبة هذه هى بنت
عبد الله بن جحش وهى بنت ام حبيبة بنت ابى سفيان المذكورة

فى هذا الحديث وكذا ذكره الترمذى وغيره وكذا ذكره عبد
الغنى الحافظ فى كتاب الرباعيات له وقوله فيه اهلك
وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وتروى الخبث

قال الامام اذا كثر الفسوق والفجور قال
القاضى العرب تسمى الزنا خبثا وخبثة ومنه فى المخرج انه
وجد مع امة يخبث بها اى يزنى وهو احد الثانى ويلين فى قوله
تعالى الخبيثات للخبيثين الاية وقيل اذا كثر الخبث اى اولاد
الزنا وقيل اذا كثر الزنا وقد جاء فى حديث اخر مفسرا او كثر
الزنا وقوله فى تفسير قوله فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
مثل هذه وعقد سفين عشرة وفى حديث يونس وحلق
باصبعه الابهام والتى يليها وفى حديث ابى هريرة وعقد وهيب
بيده تسعين فاما حديث سفين ويونس عن ابن شهاب فمقاربا
المعنى والتقدير واما عقد وهيب فى حديث ابى هريرة تسعين
فلعله حديث اخر متقدم على حديث زينب اذ التسعون اضيق
من العشرة فيكون بين الحدين مقدار ما زاد فتح العشرة على
عقد التسعين او يكون هذا كله على التقريب والتمثيل لابتداء
الفتح والله اعلم لما روى فى الاثر من تفهم السد حتى يرى الضوء
فيقولون غدا نفتحه فيصبح على حالته الاولى حتى اذا شاء الله ان يفتحه
ويخرجهم قالوا غدا نفتحه ان شاء الله فيصبح كما تركوه فصحوه
والله اعلم فى هذا الخبر انه على وجهه وقد قيل لعلهم انه ضرب
مثل لابتداء وذكر مسلم حديث قتيبة وابن ابى شيبة

واسحاق في الجيش الذي يخسف به وفي اوله دخل الحارث بن بديعة
وعبد الله بن صفوان على ام سلمة ام المومنين وسالاها ثم قال
وذلك في ايام ابن الزبير قال ابو الوليد الخاني هذا لا يصح
لان ام سلمة ماتت ايام معوية قبل موته بسنة ولم تدرك ايام
ابن الزبير وقال القاضي قد قيل انها ماتت ايام يزيد بن
معوية في اولها وعلى هذا يستقيم الخبر فان عبد الله نازع يزيد
لاول ما بلغته البيعة له عند موت معوية وداجاه شيا ووجه
اليه يزيد اخاه عمرو بن الزبير ليجيئه به او يقاتله وظفر به
عبد الله بن الزبير ومات في سجنه وصلبه ذكر ذلك الطبري وغيره
وذكر وفاة ام سلمة ايام يزيد ابو عمر بن عبد البر في استيعابه
وقد جا الحديث بعد هذا من طريق عبد الله بن صفوان عن حفصة
مكان ام سلمة جا عنده ايضا عن عبد الله بن صفوان ايضا وعن
ام المومنين ولم يسمها وهي عايشة قاله الدارقطني قال
وقد رواه سالم ابو النضر عن ابي الجعد عن عبد الله بن صفوان عن حفصة
او ام سلمة قال والحديث معروف عن ام سلمة وقال ايضا الحديث
محفوظ عن حفصة وذكره في هذا الحديث البيدا وبيدا المدينة
والبيدا ارض ملسا لا شي بها وبيدا المدينة الشرف الذي قدام
ذي الحليفة في طريق مكة وهي اقرب الى مكة من ذي الحليفة
وهي المختلف في مهل النبي عليه اللام منها وقوله لسر لهم متعة
بفتح النون اي ما يمتعهم ويحميهم وقوله يؤمنون هذا البيت
اي يقصدونه وقوله فيهم المجبور المجبر وهي اللغة

المشهورة أجبرت الرجل اكرهته وقيل جبرت ايضا
حكاها الفراء وقوله وفيهم المستبصر اي المتبين للحق
القاصد له عن عمد وقوله وفيهم اناس السل اي السالك
الطريق متعلم ليست منهم وقوله يهلكون مهلا واحدا
ويصدرون مصادر شتى على نياتهم اي يبعثون على حالة
يوم القيامة من اختلاف نياتهم فيجازى كل احد على نيته واصل
الصدر الرجوع عن مورد الماء بعد الري منه والبعث بعد الموت
رجوع الى حالة الحياة وفي هذا الحديث من الفقه تجنب اهل
المعاصي والبعد منهم وتجنب مجالس الظلم وجموع البغي
لئلا يعمهم البلا ويحق بالجميع المكروه وفيه ان الكثر سواد
قوم فهو منهم وان المعاصي اذا كثرت ولم تنكر ولم تغير
عمت العقوبة قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وهو معنى قوله في الحديث المعلم
انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وقوله
في هذا الحديث عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل
معناه اضطرب لحسمه ولحتمل انه تحرك باطرافه كمن ياخذ
شيا او يدفعه ولحتمل ان يكون لحركة جسمه مزعجا
لهول ما راه هو وقوله اشرف على اطم من اطام المدينة الاطم
بضم الهمزة والطا المهملة قال الامام هو بنا من حجارة مرفوع
كالقصر واطام المدينة حصونها قال القاضي وقوله اشرف
اي علا وصعد وقوله في الفتن من تشرف لها تستشرفه

كذا سمعناه من القاضي ابي علي تشرف بفتح التاء والشين
معا وسمعناه من ابي بحر من يشرف بضم الياء المنقوطه
من اسفل باثنتين وإسكان الشين وكسر الراء ومعناه فيما
قيل من الاشراف وهو الانتصاب والتعرض والتطلع
وتستشرفه تقلبه وتصرعه وقيل معناه من الشرف وهو
الإشفاء على الهلاك والخطر من قولهم اشفا المريض على الموت
واشرف هو وقوله النائم فيها خير من اليقظان والقاعد
فيها خير من القائم الحديث تنبيه على عظيم الخطر في
الدخول فيها وحض على تجنبها والامساك عن التسبب
بشيء منها وان بلاها فقد يبلغ الانسان منها على قدر دخوله
فيها ولهذا حض عليه السلام على الهرب منها وطلب الفرار
منها وقوله فيعدل الى سيفه فيدقه بحجر هو امر بكسر
النصال واتخاذ اللام حميدة وتكون هذا استعارة
وقد يحتمل ان يكون على وجهه حتى لا يجد ان نازعته نفسه
يوما للدخول فيها معينا عليها وقد احتج بهذا ومثله من ذهب
من السلف الى ترك الدخول في الفتنة وان لا يقاتل وان دخل
عليه وطلب قتله وانه عز جاز له المدافعة اذا الطالب له غير
متعمد لقتله وانما هو متأول وهو مذهب ابي بكرة وغيره
وقد قال لو دخلوا علي ما بهشت نفسه فكيف اقاتلهم
وكافة من لم ير الدخول في الفتنة من الصحابة والتابعين
المدافعة وهو مذهب ابن عمر وعمران بن حصين وغيرهما هذا ان

مذهبان لم يرا القعود في جميع فتن الاسلام لما ورد من النهي عن
الدخول فيها وذهب معظم الصحابة والتابعين الى نصر
الحق في فتن المسلمين والقيام معه كما امر الله به في البغاة
بقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية وقالا خرون
انما القيام على البغاة للامام فاما كل فتنة بين المسلمين وليس
امام لجماعتهم فلا يحل الدخول فيها لكن ذهب
ابو جعفر الطبري الى ان الفتنة التي قال النبي عليه السلام القاعد
فيها خير من القائم انها اذا كانت بين حزبين مبطلين معا
وسائر المسلمين بينهما محظورون وهذه التي امر فيها بالهرب
وكسر السيوف ولزوم البيوت واما فتنة يشتبه
فيها المحق من المبطل فواجب على من لم يتبين له المحق من المبطل
منهما الاعتزال حتى يتضح الحق فيقوم مع اهله ويعرج به
وبهذا تأولوا على من تخلف من جملة الصحابة في حروب علي
ويصحح هذا التأويل قول ان جيئني بسيف له عينان
قالوا ولوابيح الكف عن كل فتنة ولزوم البيوت لم يقم لله
حق ولا ابطل باطل ولوجد اهل البغي والاستطالة السبيل
قال الطبري وقد يكون ما ورد من كسر السيوف ولزوم
البيوت خاصا لمن امر النبي عليه السلام بذلك وقوله
من الصلاة صلاة من فاتته الحديث تقدم شرحه
وذكر مسلم في هذا الباب اذا تواجه المسلمان بسيفيهما
حدثنا ابو كامل فضيل بن حسين الجحدري قال

حادبن زيد عن ايوب ويونس هم **قال الامام** هكذا اسناد
هذا الحديث ووقع في نسخة ابي العلاء بن ماهان نا ابو كامل
نا حماد بن سلمة والمحفوظ حماد بن زيد وكذا اخرجه ابو داود
عن ابي كامل عن حماد بن زيد واخرجه البخاري عن عبد الرحمن
بن المبارك عن حماد بن زيد عن ايوب ويونس وقوله اذا
تواجه المسلمان بسيفهما قال القاضي كذا الرواية
المعروفة والوجه في الكلام اي ضرب كل واحد منهما وجه
صاحبه وفي رواية العذري توجه وله ان لم يكن تغييرا
وجه اي استقبل كل واحد منهما وجه صاحبه وقصد كل واحد
منهما صاحبه وجعله وجهة اي قصده وقيل في قوله تعالى
وجهت وجهي اي جعلت قصدي هو القاتل والمقتول في النار
قال القاضي فيه حجة للقاضي ابي بكر بن الطيب ومن قال بقوله
ان العزم على الذنب والعقد على عمله معصية بخلاف الهم دون
عزم المعفو عنه لقوله قلت فما بال المقتول قال لانه اراد
قتل صاحبه خلافا لغيره ومن خالفه يقول له هذا قد فعل اكثر
من العزم وهو المواجهة والقتال وقد تقدمت المسئلة اول الكتاب
وتوجيهه في هذا الحديث الكلام في دماء الصحابة وقتالهم
وللناس في ذلك غلو واسراف واضطراب من المقالات
واختلاف والذي عليه جماعة اهل السنة والحق حسن الظن بهم
والامساك عما شجر بينهم وطلب احسن التاويل لفعلهم وانهم
مجتهدون غير قاصدين للمعصية والمجاهرة بذلك وطلب الحق

الدنيا بل كل عمل على شاكلته وبحسب ما اداه اليه اجتهاده
لكن منهم المخطئ في اجتهاده ومنهم المصيب وقد رفع الله الحرج
عن المجتهد المخطئ في فروع الدين وضعف الاجر للمصيب
وقد وقف الطبري وغيره عن تعيين المحق منهم وعند الجمهور ان
عليا واشياعه مصيبون وذبهم عن الامام وقتالهم من
نازعهم فيها اذ كان احق الناس بها وافضلهم على وجه
الدنيا حسبين وغيره تاول وجوب القيام بتغيير المنكر في
طلب قتلة عثمان الذين في عسكر علي وانهم لا يعطون سعة
ولا يعقد لهم امامة حتى يقضوا ذلك ولم يطلبوا سوى ذلك
ولم يريدوا نعهم اذ الحكم فيهم للامام وكانت الامور لما
تستقر استقرارها ولا اجتمعت الكلمة بعد وفيهم عدد
لهم شوكة ومنعة ولو اظهر تسليمهم اولا او القصاص
منهم لاضطرب الامر وانبثت الجمل ومنهم جماعة لم يروا
الدخول في شئ من ذلك محتجين بنهي النبي عن التلبس بالفتن
والنهي عن قتال اهل الدعوة كما احتج به ابو بكرة في كف
مسلم في هذا الحديث على الاحنف وغيره والطائفتين
بتاويلهم ولم يروا احداهما باغية فيقاتلونها واما غير اهل
الحق فلهم في ذلك مقالات لشعة شنيعة يستغنى
عن ذكرها وقوله ارايت ان اكرهت الى قوله فيقتلني
قال يبوء باثمك واثمه اي يلزمه ويرجع بذلك واصل البواء
اللزوم اي يبوء باثمه فيما دخل فيه ومنعه من الدخول في الفتنة

وبانك لقتله اياك او باثمك لاكراهه اياك على ما اكرهك
وفيه رفع الحرج عن المكره على مثل هذا في هذه المسئله وهو
المجمول الذي لا يملك نفسه لقوله اكرهت حتى نطلق بي ولم
تخبر انه انطلق من قبل نفسه ولم يختلفوا ان الاكراه على الفعل
لا تعذر به احد وانما العذر فيما تعلق بالقلب او ما لم يملك
فيه الانسان نفسه واختلف في الاكراه على المعاصي التي بين
الله وعبده هل تعذر الكرة فيها في احكام الدنيا والاخرة ام لا
وقوله في الحديث فالقاتل والمقتول في النار معناه ان
جازاهما الله وعاقبهما على ما تقدم من مذهب اهل السنة
ويكون هذا في غير اهل التاويل وقوله في الحديث الاخر اذا
المسلمان حمل احدهما على اخيه السلاح فهما في جرف جهنم كذا
لابن ماهان وللطبري والعذري فيهما على جرف جهنم وللسمرقندي
في حرف بالجيم فيهما وعند بعضهم في حرف بالحاء وكل هذا متقارب
الا ان معنى رواية حرف كالحديث الاول وعلى الرواية
الاخرى ان حالهما مفضية الى قتل احدهما للاخر فهما ممن هو على
جرف او حرف جهنم لا يامن السقوط منه وانهياره به في النار
كما قال تعالى على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وهذه
الرواية اولى لقوله فاذا قتل احدهما الاخر دخلاها جميعا
وهذا الحديث ذكره مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبه عن غندر
وعن محمد بن بشار وابن مثنى عنه عن شعبه عن منصور بسنده
رفعه وقد تعقبه الدارقطني وقال خرجه مسلم وعلقه

البخاري ولم يرفعه الثوري عن منصور

قوله ان الله زوى لي الارض الحديث قال الامام قوله زويت لي الارض اي جمعت يقال ازوى
القوم وتزاووا وتضاموا **قال القاضي** انما وقع في الحديث
ما تقدم وهذا الحديث علم من اعلام نبوته عليه السلام لظهوره
كما قال وان ملك امته تسع في المشارق والمغارب
كما اخبر من اقصى بحر طنجة ومنتهى عمارة المغرب الى اقصى
المشرق مما وراء خراسان والنهروان وكثير من بلاد الهند والسند
والصغد ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الشمال والجنوب
الذي لم يذكر عليه السلام انه اريه وان ملك امته سيبلغ
وقوله واعطيت الكنزين الاحمر والابيض ظاهر الذهب
والفضة والاشبه انه اراد كنز كسرى وقيصر وقصورهما
وبلادهما يدل على ذلك قوله في الحديث الاخر عنها في هلاكهما
وانتفاض كنوزهما في سبيل الله وقوله في حديث جابر
بن سمرة المخرج بعد هذا لتفتحن عصابة من المسلمين كنز
ال كسرى الذي بالابيض فقد بان ان الكنز الابيض هو كنز
كسرى ويكون الاحمر كنز قيصر ويدل عليه ما جاء في
حديث اخر في ذكر الشام انه لا بد ان يفتح قصورها الحمر
وقوله اني لاابصر قصر المدائن الابيض ويدل على ذلك ايضا
قوله عليه السلام اذا امنعت العراق درهمها وقفيزها
فقد ضاف الفضة البيضا الى العراق وهي مملكة كسرى

والدينار الاحمر الى الشام وهي مملكة قيصر وقد يدل هذا انها على
ما ذكرناه اولا فان المراد به الذهب والفضة وقيل هو المراد
بالحديث وقوله في تفسير الهرج القتل واصله
الاختلاط هرج القوم اذا اختلطوا وقد جاء في البخاري تفسيره
القتل بلغة الحبشة وانما هذا من بعض رواة الحديث والا فهو
القتل كما ذكرنا معلوم في لغة العرب وقال ابن دريد الهرج
الفتنة في اخر الزمان والهرج ايضا الاختلاط ومنه قيل فلان يأتي
الهرج الى يوم القيامة والهرج ايضا كثرة النكاح هرجها
نكحها وفي الحديث ينتهارجون تهارج الحمر محتملة
للعنيين معا وقوله لا يهلكها الله بعامة اي بشدة تجتاحهم
وتعمهم جميعهم بالهلاك وقوله تستنيح بيضتهم اي جماعتهم
واصلهم وهو ماخوذ من بيضة الطائر لتضمنها ما
فيها واجتماعها عليه والبيضة ايضا العز والبيضة ايضا الملك
وقول حذيفة والله اني لا علم الناس بكل فتنة هي كائنة
بيني وبين الساعة وما بي الا ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسر الي في ذلك شيا لم يحدث به غيري كذا في
الرواية بعد جميع شيوخنا وقال بعضهم ووجه الكلام
وما بي ان يكون رسول الله باسقاط الا وكانه راى ان العلام
تحتك باثباتها لدلالة الكلام عليها على اثبات السر به وقد
اخبر متصلا ان النبي اخبره بذلك في مجلس فيه ناس فتناقص
عنده الكلام ويكون مراده ما لي اني اختصصت بعلم ما اسر الي

بل قد شاركني غيري في كثير من علمها من قبله بدليل اخر الحديث
ايضا وبقوله في الحديث الاخر نسية من نسيه وحفظه
من حفظه لكن لهذا ولقوله في ذلك المجلس الذي حدث فيه
النبي بما حدث فذهب اولئك القوم غيري فانفرد هو بمعرفة
ذلك دون غيره وليس عندي في ذلك تناقض ولا في اثبات
الا ما تحتمله الكلام وايداع النبي عليه السلام لحذيفة من
سر الفتن ما اودع مشهور في الاحاديث الصحاح وهو
كان صاحب سرها والاهتمال بالسوال عنها وتكرر معي
كلامه وما بي من عذر في الاعلام لجمعها والحديث عنها
الا ما استر الى النبي مما لم يحدث به غيري ولعله حذره ان لا يذيعه
ان راى فيه الصلاح اذ لم يكن عند غيره واما ما لم يسره الله ولا خصه
به فهو الذي حدث به جماعة متصلا بقوله للذي سالني عليه السلام قال وهو
يحدث في مجلس انا فيهم عن الفتن وقوله تعد في الحديث الاخر
وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل
وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه قال بعضهم في هذا
الكلام اختلال لعني من الرواة وصوابه كما ينسى او كما لا يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه وبه يصح مثله
وفي البخاري فيه تلفيف انصاه وقوله في حديث يعقوب
الدوري في ابتنا علينا ابن اخي ابو زيد قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو زيد هذا هو عمرو بن اخطب بالخاء
المعجمة وكذا وقع عندنا في رواية السمرقندي والشنجالي

عن السجزي حدثنا ابو بريد يعني عمرو بن أخطب قال صلى
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن اخطب الانصاري
من بني الحرث بن الخزرج صحب النبي وقال غزوت معه ست
غزوات او سبعا والكلام على حديث حذيفة مع عمر بن الخطاب
في الفتنة تقدم في كتاب الايمان وقوله فيه انك لجرئ
اي جسور اي مقدام على ذلك والجراءة الجسارة وعدم هيبته
وقول جندب جئت يوم الجرعة كذا هو بفتح الجيم
والراء والعين المهملة وهو موضع بعينه للكوفة وروياه عن
بعضهم بسكون الراء واصل الجرعة المكان الدرمك السهل
سهوله ورمل يقال له جرع واجرع وجرعا وهو نوع من خرج
اهل الكوفة الى سعيد بن العاص وكان عثمان ولاه عليهم
فردوه وولوا ابا موسى الاشعري وقالوا لعمار تولية
فاقره وقوله في هذا الحديث شمعني منذ اليوم اخالفك
هكذا رواية كافة شيوخنا بالحا المهملة من الحلف التي هي
اليمين وقد رواه بعضهم اخالفك بالحا المعجمة وكلاهما صحيح
ويدل عليه الحديث لكن اظهرهما الحا المهملة لزيادة الايمان
بينهما في الحديث وقوله حتى يحسر الفرات اي ينضب
واصله من الكشف اي يكشف عنه الماء ضد غمره قال الله تعالى
حسرت العمامة عن راسي ومنه الحاسر الذي لا سلاح عليه
ووقع في رواية السمرقندي يحسر وحكى عن بعضهم انه يقال
حسر البحر ولا يقال انحسر وقوله لا يذال الناس مختلفة

اعناقهم في طلب الدنيا الاعناق هنا والله اعلم الكبراء والرؤساء
وهو احد التفاسير في قوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين
ويكون الاعناق ايضا هنا الجماعات يقال جاء في عنق من الناس
اي جماعة وقد تكون هنا ايضا الاعناق بنفسها عبر بها عن نعمائها
لا سيما وهي التي بها التطلع والتشوف للامور ومنه يقال رفع
فلان راسه لان مركذا ومد عنقه له وقوله وقف
في ظل اجم حسان بضم الهمزة وهو الحصن وجمعه اجام مثل
اظم واظام ويقدم الكلام في كتاب الايمان على تفسير اسم
المسيح بن مريم واسم المسيح الدجال ومعنى الدجال وذكر
مسلم حديث حرملة عن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني ابن شرحبيل
ان عبد الرحمن بن الحرث حدثهم ان المستورد بن شداد القرشي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بقوم الساعة
والروم اكثر الناس هذا الحديث مما تتبعه ابو الحسن الدارقطني
على مسلم وقال عبد الرحمن لم يدرك المستورد والحديث مرسل
وقوله في هذا الحديث واجبر الناس عند مصيبة
هكذا رواية جمهور شيوخنا وعند بعضهم واصبر الناس
بالصاد والاول اولى لمطابقته في الرواية الاخرى واسرعهم
افاقة بعد مصيبة وهذا بمعنى اجبرهم والله اعلم
وقوله فجاء رجل ليسر له فجيء الا ناعد الله جات الساعة
كذا رواه شيوخنا عن العذري وغيره وحدثنا به الاسدي
عن ابي الفتح الشاشي فجيء ولابن عساكر عند التميمي وهو الصواب

على وزن فعيلى اى دائبة وثابتة قال ابن دريد يقال مازال ذلك
هجيراه وإهجيراه اى دابه وقوله تهذا اليهم بقية اهل
الشام الاسلام اى تقدموا ونهضوا وقوله ويشترط
المسلمون شروطة الشرطة بضم الشين اول طائفة من
الجيش تشهد الوقعه وتتقدم ومنه سمى الشرطان لتقدمها
اول الربع كذا فسره غير واحد ولحتمل انهم سموا بذلك لعلامات
تميزوا بها ومنه سمى الشرط ومنه اشراط الساعه اى علاماتها
وقوله فيجعل الله الدائرة عليهم كذا للعذرى ولغيره
الدبرة بفتح الدال والباء واحده ساكنة ومعناها متقارب
قال ابن هرمة الدائرة الدولة تدور على الاعداء ومنه قوله
تعالى ان نصيبنا ذلبرة وقال ابن عرفة اى حادثة من حوادث
الدهر وقال الهروى الدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة
اى الدولة وعلى من الدبرة اى الهزيمة وقوله حتى ان الطائر
ليمر بجنباتهم فما يخلفهم كذا رواينا فيه عن جماعه الرواه
ووقع لبعضهم بجثمانهم وكذا فى كتاب القاضى اليحصبى
عن ابن الحذاء ويروى فما يلحقهم ومعنى جثمانهم اى شخوصهم
وجثمان كل شئ شخصه والجثمان النواحى وكان روايه
يخلفهم اقرب للمعنى وان صحت الاخرى فى معناها وقوله
اذ سمعوا بنا مين هم اكثر من ذلك كذا عند العذرى نامين
بالنون واكثر بالثاء المثلثة وعند غيره بباس هو اكبر بباء بواحدة
فيهما معا قال بعض شيوخنا هو الصواب وتصحيفه رواية الى

داود اذ سمعوا بنا هم اكبر من ذلك وقال فى هذا الحديث عن يسير
بن جابر وقال فى اخره عن ابن ابى شيبه اسير بن جابر بالالف
وكذلك اختلف الرواة فيه فى حديث شيبان بن فروخ
بعده فعند السمرقندى والعذرى يسير بالياء وعند هما
اسير بالالف وقد تقدم الخلاف فيه وفى اسم ابيه وجابر
وقول ابن المدينى فى ذلك وذكر مسلم هنا بالوجهين هو قوله
فى الحديث لا يغنا لونه اى يقتلونه غيلة وهو القتل سرا
واغتفالا وختلا وقوله لعله ينجى منهم هو من النجاة
والتحدث فى خلوة عن الناس ومنه قوله تعالى خلصوا نجيا
وقال تعالى وقربناه نجيا قال ابن عرفة النجى يكون للواحد
والجميع وقد ذكر فى الحديث جزيرة العرب هى بلاد العرب
قال الخليل سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبش
والفرات ودجلة احاطت بها وقال الحربى عن محمد بن فضاله
انما سميت بذلك لاحاطة البحر بها والانهار من اقطارها وقال
الاصمعى جزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس ما انتهى عن ابن
الى ريف العراق وعرضها من جدة وما والاها الى ساحل
البحر الى اطراف الشام وقال الشعبى جزيرة العرب ما بين حفر
ابى موسى بالعراق الى اقصى اليمن فى الطول وفى العرض ملس رمل
يبرين الى منقطع السماوه وعن مالك جزيرة العرب المدينة
وحكى البخارى عن المغيره هى مكه والمدينه واليمامة واليمن
وحكاه اسماعيل القاضى عن ملك قال وهو كل بلد لم تملكه الروم

جزيرة العرب

وذكر مسلم حديث زهير بن حرب

وفي فارس به واسحاق وابن ابي عمر عن ابن عيينة عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد في اياب الساعه

هذا الحديث ما تتبعه الدارقطني على مسلم وقال انه لم يرفعه غير فرات عن ابي الطفيل من وجه صحيح قال ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن عيسره موقوفا قال وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما ذكر ابو الحسن وضبط اسم والد حذيفه بن اسيد بضم الهمزة وكسر السين وكنيته ابو سريحة بفتح السين المهمله وكسر الراء وبالحاء المهمله وقد ذكره بكنيته في الحادث الاخر وقوله فيه نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس كذا رواه ومعناه مخففا ملايا اي تاخذهم بالرحيل وتزعجهم او تحملهم يرحلون امامها وضبطه ايضا في كتاب ابي عبيد الهروي يرحل مثقل مضعف وقال معناه تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل اذا قالوا وقيل معناه تنزلهم الراحل والرحل والارحال بمعني الازعاج وقعرة عدن اقصى ارضها وكذلك قعر البير قال ابن دريد والقعر اصا جوبة من الارض يصعب فيها الصعود والحدور وقد تقدم شرح رحيل هذه النار وحشرها للناس قبل هذا وقوله في الحديث الاخر تخرج نار من ارض الحجاز وقد قال فيما تقدم من قعر عدن وفي الرواية الاخرى من اليمن فلعلها نار ان تحملان الحشر الناس او تكون ابتدا خروجها من اليمن وظهورها من الحجاز والله اعلم وقوله تضيء اعناق الابل ببصرى يقال اضاء النار واضاءت غيرها وبصرى بضم الباء هي مدينه حوران وقيل قيسارية ثم ذكر في هذا الحديث الرخان في اشراط الساعه ولم يبين مفسرا في الام هنا وكذلك دابة الارض وقد تقدم قبل هذا في كتاب بدء الخلق قول بعضهم فيه انه دخان يأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وبه فسره الامام وانكر ابن مسعود هذا وقال انما هو عما ان قريشا من الجدب دعا عليه السلام عليهم حتى كانوا يرون بينهم وبين السما كهيئة الدخان وقيل الدخان الجدب نفسه حكاه ابن عزيز وما قاله ابن مسعود قاله غير واحد والقول الاول روي عن ابن عمر والحسن وحذيفه وانه ابة من اشراط الساعة تمكث في الارض اربعين يوما وروى حذيفه ذلك عن النبي عليه السلام وعن ابن عباس على الدخان ما ينتظر بالكافر من العذاب يوم القيامة والعرب تضع الدخان موضع الشر واما الدابة فهي المراد بقوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ذكر اهل التفسير انها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها احد تسم المؤمن فتنير وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فتسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن عبد الله بن عمرو بن

هذه الدابة هي الجساسة المذكورة في حديث الرجال وعن
ابن عباس انها التعبان الذي كان بمير الكعبة فاخطفه
العقاب وقوله تبلغ المساكر اهاب او يهاب
بكسر الهمزة والباء كذا ضبطناه عنهم وعند ابن عيسى
او نهاب بالنون معا وتقدم الكلام في صدر الكتاب على
قوله اذا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان
ووقع هاهنا من رواية الطبري في حديث قتيبة من حيث يطلع
قرن الشمس وهي تؤكد وتبين ان المراد المشرق تقدم
على ما تقدم وقوله ليست السنة بان لا تمطر والسنة
هنا الجدب والقحط قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون
بالسنين وقوله حتى تضطرب اليات نساء دوس حول
ذي الخلصة اليات بفتح الهمزة واللام بمعنى اعجازهن
جمع الية اي تضطرب من الطواف حولها وذو الخلصة
يقال بفتح الخاء واللام وبضمها في الوجهين سمعناهذه
الكلمة من شيخنا ابي الحسين بن سراج وبسكون اللام وجدته
لخطي عن ابي عمر في الامر وذكره في الحديث نفسه انه صنم
كانت تعبده دوس تبالة بفتح التاء والباء موضع باليمن وليس
بتبالة التي يضرب بها المثل اهون على الحجاج من تبالة تال
بالطايف قال ابن اسحاق ذو الخلصة بيت فيه صنم يسمى ذو الخلصة
لدوس وخثعم وبجيلة وكان يسمى الكعبة اليمانية بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فحرقه

وقد مر في حديث اخر في المغازي مفسرا نحو ما قال ابن اسحق
وفي الحديث الاخر لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول يا ليتني مكانه وقوله لا تذهب الدنيا على
يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب
هذا القبر وليس به الدين الا البلا اما الحديث الاول فيحتمل
ان يكون لما يرى من تغيير الشريعة وتبديل الدين ولما يرى
من البلاء والمحن والفتن كما نص في الحديث الاخر وكذلك في
الحديث الاخر لا يدري القاتل في اي قتل ولا المقتول على اي شيء
قتل وعلى الوجهين فقد كان مما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وظهر وكذلك في كثير من اشراط والامور والفتن التي
اخبر بها في هذه الاحاديث ورئيت عيانا قال
الامام خرج مسلم في باب قوله رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل
فيم قتل ولا المقتول فيما قتل الحديث قال حدثنا ابن ابي
عمر قال حدثنا مروان عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بعده حدثنا عبد الله
بن عمر بن ابان وواصل بن عبد الاعلى قالا حدثنا محمد بن فضيل عن ابي
اسماعيل الاسلمي عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم هذا وقع في النسخ يريد مسلم ان شيخيه اختلفا
فقال واصل عن ابن فضيل عن ابي اسماعيل الاسلمي يعني
به بشير بن سلمان وقال عبد الله عمر بن ابان عن ابن فضيل عن

لا يدري القاتل في

الى اسماعيل ولم يذكر الاسلمي يعني به يزيد بن كيسان البشكري
قال بعضهم هذا محتاج الى مقدمة نذكرها هاهنا وهو ان
تعلم ان يزيد بن كيسان يكنى ابا اسماعيل وابن بشير بن
سليمان يكنى ابا اسماعيل ايضا وكلاهما يروي عن ابي حازم
وقد اشتركا في غير حديث عن ابي حازم الاشجعي وقد ذكر
منها ابو محمد بن الجارود احاديث منها ما رواه ابو حازم عن
ابي هريرة ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني تزوجت امراة على ثمان اواق الحديث ومنها حديث اخر
يرويه ابو حازم عن ابي هريرة ان عمر خرج من بيته وذكر
ذهاب النبي وابي بكر وعمر الى بيت رجل من الانصار وقوله
لهما ما اخرجكما قالا الجوع الحديث بطوله ومنها ما رواه ابو
حازم عن ابي هريرة في تعريس النبي صلى الله عليه وسلم
بطريق مكة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى
ركعتي الفجر بعد ما طلعت الشمس ومنها حديث اذى
حازم عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال والذي نفسي بيده
لترتدهبن الدنيا حتى تمرغ الرجل على القبر فيقول يا ليتني
صاحب هذا القبر وخرج مسلم هذه الاحاديث المشتركة
فيها مما لم يذكره ابن الجارود حدث قتيبة هو ابن سعيد حدثنا
يزيد بن كيسان وبشير بن اسماعيل كلاهما عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال ابن الجارود فقد بان بما ذكرنا ان ابا اسماعيل
بشير غير ابي اسماعيل يزيد وان لا تفاق في الرواية وقال بعضهم

كذلك هذا الحديث الواقع في كتاب الفتن اخرجه مسلم
من حديث يزيد بن كيسان ثم اخرجه بعد ذلك من
رواية ابي اسماعيل ولد لك لم يذكر الاسلمي في نسبه
والله اعلم قال القاضي وقع في كتاب مسلم هنا تلفيف
وتقديم وتاخير وذلك انه في اخر الحديث في رواية
ابن ابان قال هو يزيد بن كيسان عن ابي اسماعيل لم يذكر
الاسلمي هذا نصه عند عامة شيوخنا وهو نوهم ان يزيد
بن كيسان رواه عن ابي اسماعيل وانما مراده ان ابن ابان
قال عن ابي اسماعيل هو يزيد بن كيسان وقد مر واخر ثم
قال ولم يقل الاسلمي اذ ابو اسمعيل الاسلمي غير ابي اسماعيل
يزيد بن كيسان وقد يكون معناه على مساقه قال هو
يزيد بن كيسان وقوله بعد عن ابي اسماعيل اي عني
بهذا الكلام ابا اسماعيل وعرکنيته فشر ابهام بهذا
الاسم ويبقى اللفظ على وجهه ويصحه ان نص هذا
الموضع في رواية القاضي التميمي من شيوخنا في الكتاب
قال هو يزيد بن كيسان يعني ابا اسماعيل وهذا بيان
ورفع اشكال وابو حازم هذا الذي يروي عن ابي هريرة هو
سلمان مولى عزة الاشجعية ويقال له ابو حازم الاشجعي
وليس بابي حازم سلمة بن دينار المدني فان هذا الاشجعي
لم يرو عن ابي هريرة شيا قاله الدارقطني قال وقد روى
عن ابي هريرة حديثان او ثلاثة وعللها ابو الحسن في كتابه

وان الصحيح ابن رواة ابي حازم سلمة بن دينار فيما عن ابي
هريرة وقوله ذو السويقتين تصغير الساقين وصغرهما
لحموشتهما ورقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا وقد
وصفه عليه السلام في الحديث الاخر بقوله كاني به اسود
افحج والفحج تباعد ما بين اوساط الساقين وهذا الحديث
وشبهه لا يعارض قوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
الى هذا الحين وهو قرب الساعة وخراب الدنيا بدليل
الحديث الاخر ليحجن البيت بعد يأجوج ومأجوج وذهب
بعضهم ان معناه آمنا الا مما قدره الله من قضيه هذا الحبشي
ثم يرجع الامن اليه كما كان والاول عندي اظهر وقوله
كان وجوههم المجان المطرقة كذا ضبطناه بفتح
الميم جمع مجن وهو الترس جمع تكسير وهو الصواب قال
ابن سراج وزنه مفاعل وحكى شيخنا القاضي التميمي
عن ابي مروان بن سراج عن الافليلي انه كان يجيز كسر
الميم قال ابو مروان واخطأ في ذلك قال الامام
يعني الترسة التي اطرقت بالعقب اي البست به يقال
طارق النعال اذا صير خصيفا على خصيف واطرق جناح
الطير اذا وقعت ريشة على التي تحتها فالبسها وفي ريشها
اطراق اذا وقع بعضها على بعض وقوله ذلف الانوف
الذلف في الانف قصره وتأخر ارنبته حكاه ابن قتيبة
وغيره وقال ابو ملك الاعرابي الاذلف الذي في طرف ارنبته

همزة وهو يعتري الملاح قال ابو النجم
واجبت بعض ملاحة الذلفاء قال القاضي
المجان المطرقة التي البست العقب طاقة فوق اخرى
ولبس كل لباس اطرافا ومنه طارقت بين ثوبين
اذا البست احدهما على اخر وطارقت النعل ونعل مطرقة
اطبقت عليها اخرى وقوله اطرق جناح الطاير كذا
قرانه على ابي الحسين في كتاب الغريبين وصواب ما بعده
اذا وقعت كل ريشة على التي تحتها وفي ريشه طرق وكذا
هو في الاصل الذي قرانه عليه وقال لعضهم طراق الترس
ان يقوم رجل على مقداره فيلصق بالترس فيطرق به
فكانه ترس على ترس وقال ابن دريد وغيره الذلف
صغر الانف وقال صاحب العين الزلف غلظ واستواء في
طرف الانف تعتري منه الملاحة وقال الاصمعي فيه صغر
الانف وقصره وقال ثابت عن الكلابيين هو صغر الانف
وقصر الارنبة ويعضد انه تطامن في ارنبته انه روى
قطس الانوف وخشمهم وهما بمعنى وقد فسر في الحديث انهم
الترك وهي صفتهم كما قال عليه السلام وذكر انهم هم
الذين يلبسون الشعر وممشون في الشعر ويكون معنى قوله ممشون
اما بظاهر قوله تتعلون اي نعالهم مرجال ضفرت من الشعر
كما ان ثيابهم نسجت من الشعر وهذه صفة بعض الاتراك
او يكون ممشون فيه اشارة الى كثرة شعورهم وشهرتها وكثا فتها

وقد تناول بتنعلون الشعر على هذا اي ان شعورهم رؤوسهم
وافية على قدود هم حتى يطؤن اطراف ذوابهما قال
الشاعر وقوله يوشك اهل العراق ان لا يجبا لهم
قفيز ولا درهم الحديث هو مثل قوله منعت العراق درهمها
الحديث وقد مسره في الحديث ان معناه منعها الجزيه والخراج
لغلبة العجم والروم على البلاد ومعنى يوشك قيل يشرع وقيل
بمعنى عسى وقد تقدم مرة وهو بكسر الشين وقوله تمشك
هنيهة اي سيأتي رواه لنا الصدفي هنيئة بالهمز وليس
بشيء وعند ابن عيسى أسكت ومعناه اطرق وقيل
سعت واسكت بمعنى صمت وقيل اسكت اعرض
وقوله خليفة يحثي المال ولا يعده اي لكثرته واتساع المجبا
والفتوحات عليه فهو يلقيه للناس بيديه حما يحثي التراب
اذا رمى به بيديه يقال حثى يحثي وحثوا حثوا وحثيا
وقد وقع الفعلان والمصدر في الام لكن ضبطناه عن الاسدي
حثيا بكسر الثاء وتشديد الياء وقوله ويس
ابن سمية قال الامام قال الاصمعي الويل قبوح
والويح ترحم وويس تصغيرها اي دونها قال الهروي
وح كلمة تقال لمن وقع في هلكة لا تستحقها فيترحم
عليه ويرثى له وويل للذي يستحقها ولا يترحم عليه
قال القاضي كذا روى مسلم هذا الحرف في حديث ابن
مفاذ العنبري ويس او يا ويس ورواه في حديث ابن مثنى

بويس بن سمية بياء واحدة مضمومة ورواه البخاري ويح بن
سمية قال الفراء الويح والويس كلمتان يقال عن الويل وهما بمعنى
قال ابن الانباري وقيل الويح الرحمة وعن علي عنه الويح والويل
يا مان فالويح باب رحمة والويل باب عذاب وقال سيبويه
ويح زجر لمن اشرف على الهلكة وويل لمن وقع فيها والتقدير والزمه
ابن مثنى بويس بن سمية فالبوس والبوسا المكروه ونحوه الباس
والباساء والباس الحرب والشدة والبايس الذي اصابته بليه
والبايس الفقير والباساء الشدة والحرب والضر قال ابو بكر
رجل بويس ظاهر البوسا والمعنى يا بويس ابن سمية ما اشدة او
اعظمه وقوله تقتله الفئة الباغية فيه حجة
بينة ان الحق مع علي وحزبه وان عذر الآخرين الاجتهاد واصل
البغي الحسد ثم استعمل في الظلم وعلى هذا حمل الحديث عبد الله
عمرو بن العاص يوم قتله وغيره لكن معاوية تاوله على الطلب
قال يعني الباغية لدم عثمان اي الطالبة له والبغاء بالضم ممدود
الطلب وقد كان قبل ذلك قال انما قتله فاخرجه لينفي عن
نفسه هذه الصفة ثم رجع الى هذا الوجه الاخر وقال
مسلم في حديث عمار هذا حديث محمد بن معاذ بن عباد العنبري
وهو من عبدان على قال لنا خالد بن الحرث هذا هو الصحيح وكذلك
رواه لنا شيوخنا فيه ورواه بعض الرواة فقال فيه عبد الله
بن معاذ العنبري وهو وهم وانما كانا جميعا من شيوخ مسلم
واشتركا في النسب واسم الاب لكن عبيد الله هو ابن معاذ بن

البغاء الطلب

معاذ العنبري ومحمد هو ابن معاذ بن عباد العنبري ثم قال بعد
هذا في حديث محمد بن عمرو بن جبلة ومن سمى معه عن غندر قال ثنا
شعبة قال سمعت خالدا الحذا يحدث عن سعيد بن ابي الحسن كذا
للعذري فيما كتبناه عن ابي الحرعه وسقط في رواية غيره
لفظ الحذا وفي كتاب التميمي عن خالد والحرث عن سعيد وهو
تصحيف من الحذا او من بعض رواته والله اعلم **وقوله**
يهلك امتي هذا الحي من قريش وفي البخاري هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش فيه الحجه على ترك العام على
امراء الجور اذا خبر النبي عليه السلام بحال هؤلاء ولم يامر بالقيام
عليهم ولا محاربتهم بل قال اذ قيل لوان الناس اعتزلوهم
قال ابو هريره لو شئت لقلت لكم بنو فلان وبنو فلان وهذا
الهلاك ممن في الحديث الاخر حيث قال اعوذ بالله من امارة
الصبيان ثم قال ان اطعتموهم هلكتم وان عصيتموهم اهلكوكم
وقوله عليه السلام اذا هلك كسرى فلا كسرى
بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده الحديث معناه عند اهل
العلم لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان منه علم
السلام فاعلمك بانقضاء ملكهما وزواله من هذين القطرين فكان ما
قال وانقطع امر كسرى بالكلية وتمزق ملكه واضمحل بدعوته
عليه اللام وتخلى قيصر عن الشام ورجع القهقرى الى داخل بلاده
وقواعدها من قسطنطينه وروميه وافتتحت بلادهما واحتوي
على ملكهما وكنوزهما كما اخبر عليه اللام وقوله كنز كسرى

اطبه الكسر

كذا في الامهات

الذي في الاصل اشارة والله اعلم الى قصوره ودار ملكه وفي كسرى
الوجهان الفتح في الكاف وهو مذهب الاصمعي والفتح وهو
قول غيره وقوله الا الغرقد فانه من شجرهم يعني اليهود
الغرقد هو العوسج قال ابو حنيفة اذا عظمت العوسجة فهي
غرقدة ورايت في بعض التعاليق واراه عن
انها الدفلى والاصح هو وقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث
رجال كذابون قريبا من ثلاثين قد مر اول الكتاب تفسير الدجال
وان احد وجوهه الكذاب وهذا الحديث قد ظهر فلو عد
من نبا من زمن النبي عليه السلام الى الان ممن اشتهر بذلك وعرف
واتبعته جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد فيهم ومن طالع
كتب الخبر والتاريخ عرف صحة هذا ولولا التطويل
لسردنا منهم هذا العدد والله اعلم وقوله في المدينة
التي جاءت بهما في البحر يغزوها اتباعون الفا من بني اسحاق هو
كذا في سائر الاصول قال بعضهم المعروف المحفوظ من بني اسماعيل
وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما يعني العرب والمسلمين
بدليل الحديث الذي سماها فيه في الامرة انها القسطنطينه وان
لم يصفها بما وصفها به هنا

حديث ابن صياد

قال القاضي يقال ابن صائد وابن صياد وكلاهما
صحيحان وقد وقع اسمه بهما في الام في هذه الاحاديث وخبر
ابن صياد هذا من الاخبار المشكله والذي تدل عليه الاخبار

انه لم تعين عينه للنبي عليه السلام انه الدجال وانما اخبر بصفاته فلذلك
كان لا يقطع عليه وانما يتوسم انه هو للصفات التي اخبر
بها ولهذا قال العمر ان يكن هو فلن تسلط عليه ثم ظهرت
من صفاته التي وصفه بها عليه السلام بعد هذا ما خالف بعض
بقيه صفاته ومنها ما واقق من انه ولد له وقد قال عليه السلام
لا يولد له وان عينه عوراء ومن صفاته انه اعور وامّا
احتجاجه هو بحجه البيت ودخوله المدينه فليس فيه له دليل انما
اخبر عليه السلام بانه لا يدخل مكه ولا المدينه وقت فتنته لكنه
على كل حال كان احد الدجاجلة الكذابين بدليل حاله
زمن النبي عليه السلام من دعواه انه رسول الله وانه يأتيه كاذب
وصادقان او صادق وكاذبان وانه يرى عرشا فوق الماء
وبحاله بعد النبي عليه السلام لدعواه معرفة الدجال ومكانه
ومقاله لابن عمر وغيره وانه لم تكره ان يكون الدجال وان
كان قد ظهرت منه علامات الخير وصحة الاسلام والافلاح عن
مقاله قتل وحجه وجهاده مع المسلمين والله اعلم وقد
ترجم الطبري وغيره عليه في تراجم الصحابه واختلف الناس
في امره بعد كبره فقيل انه تاب ومات بالمدينه ووقف
على عينه هناك وقيل بل فقد في الحره ولم يوقف عليه
وكان جابر وابن عمر يحلفان انه الدجال ولا اشكال فيه
فيما روى عنهما **قال الامام** ابو عبد الله استدل
قوم لخبر ابن صياد على ان اسلام غير البالغ قد يصح ولولا ذلك

لما كشفه النبي عليه السلام عن الايمان **قال القاضي**
انما كشفه عليه السلام عن اعتقاده ليتبين ما وقع في نفسه منه
وهل هو كاهن ولهذا ما كان يختله ويتسمع عليه ليتبين
له امره اذ لم يات في امره وحي يحقق له امره بدليل قوله ما يأتيك
وما تراى وليس هذا من الايمان **قال الامام** وقال بعض
اهل العلم يمكن ان يكون انما اقره النبي عليه السلام بالمدينه معه
وهو يدعي النبوه لاجل ان النبي عليه السلام حالف اليهود على ان
يسالمهم ويخلفها فلهذا ابقاه **قال القاضي** بل يقال انه
انما لم يقتله لانه كان غلاما صغيرا في ذلك الوقت صبي يلعب
مع الصبيان كما قارب الحلم كما جاء في الحديث ولم يات
بعد انه ادعا مثل هذا في كبره وبعد بلوغه بل نشا بعد على
الاسلام والتزم شرايعه كما تقدم وقد تنوزع في نسبه فذكر
الواقدي ان نسبه في بني النجار فيقولهم فانتسبوا الى حلفهم
وقوله فلبسني بتخفيف الباء اي جعلني التبس في امره والشك فيه
قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقوله في قطيفة
له زمزمة بزايين معجمتين **قال الامام** يقال
زمزم بزمزم زمزمة اذا صوت قال الخطابي قوله له فيها
زمزمة يحرك الشفتين والمزمة الشفة فاما الزمره
بالراي فهو ادخال الفم في داخل الحلق كالصفير ونحوه
قال القاضي كذا رويناه هذا الحرف في هذا الكتاب زمزمة بالمعجمتين
ووقع في بعض الروايات رمزة براءٍ اولى والاخرى زاي

واختلفت الروايات في صحيح البخاري وروي برايين مهملتين وروي بالمعجمتين زمزة الاولى راء والاخرة زاي وسقوط الميم الاخرة كما رواه بعضهم كذلك الصفاني في مسلم ومعنى الكلمات كلها متقاربة وقد مر تفسيرها واما بالرايين المهملتين فهو من التمرك والكلام عند الكوابين والشدايد قال الخليل تمرمر القوم اذا حركوا افواههم بالكلام ولما يتكلموا قال والترمرة صوت خفي تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم ويكون ايضا الايماء بالحواجب وغيره دون كلام وقال غيره الزمزمة برايين معجمتين تكلف العلوج الكلام وهمهمة صوت لا يستعمل اللسان ولا الشفة وانما هو صوت يدار في الحناجر والحلق ذكره ابن الصابوني وقوله فرقصه

قال الامام قال بعض اهل اللغة ايضا انما هو فرصه اي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه بنيان مرصوص وافرب منه ان يكون فرقسه بالسين التي تقارب الصاد في اللفظ مثل ركله

قال الحامي قال بعضهم الرفس الضرب بالرجل مثل الرفس وارجح هذا فهو بمعناه ولكن له احد هذه اللفظة في اصول اللغة وروايتنا فيه عن الجماعة فرقصه بالصاد مهملة كما تقدم لكن وقع عند القاضي الصدفي فرضه بضاد معجمه وهو وهم وفي البخاري من رواية المروزي فرقصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له وفي كتاب الادب فرضه بضاد معجمه ورواه الخطابي في غريبه فرضه وفسره بما تقدم

وقوله خبات لك خبيئا كذا رويناه عن جميعهم

بكسر الباء بعدها ياء وعند السمرقندي خبأ بسكون الباء وكلا صحيح الخبأ اسم ما خبأ والخبيء اسم ما يعمى وقوله الدخ بطاء

قال الامام هو الدخان قال الراجز

عندي وراق البيت يغشى الدخا وقيل اراد ان يقول الدخان فزجره النبي عليه السلام فلم يستطع اتمام الكلمة

قال الخطابي لا معنى للدخان لانه ليس مما يمكن ان يخبأ في كف او كم وقد قاله خبأت لك خبيئا بل الدخ بيت موجود بين النخيل والنسايين الا ان محمل قوله عليه السلام خبأت لك خبيئا اذا ضمرت لك اسم الدخان فيجوز هذا

قال الامام وقيل انه اضمر له يوم تاتي السماء بدخان مبين

قال القاضي وقال الداودي كانت في يده سورة الدخان مكتوبة وقيل كتبت له الاية في يده واصح الاقوال في قوله الدخ انه لم يهتد من الاية التي اضمرها له عليه السلام الا لهذا اللفظ الناقص على عادة الانسان اذا ما تلقى الشيطان اليه بقدر ما يختطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه قوله اخسأ فلن تعدو وقدرك اي ابعدك كاهنا متحرصا فلن تعدو وقدرك هذا الصنف من الاهتداء الى بعض الشيء وما لا تبين منه حقيقة ولا يصل الى قدر البيان والتحقيق والجلاء لامور الغيب التي تاتي من قبل الوحي الا من اولي النبوة

قال الامام قوله اخسأ فلن تعدو وقدرك حتمل وجهين احدهما انه لا سبيل لك ان تطالع الغيب من قبل الوحي الذي

يوحا الى الانبياء والالهام الذى يلهمه الاولياء وانما هو شئ يجرى من القاء
الشيطان اليه حين سمع النبى عليه السلام يراجع اصحابه فى التخيل
والاخبار انك لست تشبق قدر الله فيك وفى امرك
قال القاضى وقد ذكرنا انه لن يعدو قدر امر الكهان
من خطف الكلمات وتصور بعض المغيبات لا على جهة الكمال
والبيان الذى يختص بالنبوة والولاية كما ذكرنا انه لم يهتد من
الاية لغير فهن من كلمة **وقوله تعالى**
سائر اليوم اى خسرانا وهلاكا وقوله خلط عليك الامر يريد
ما ياتيك به شيطانك من غير ضبط وصحة الا كما ياتى به
مسترق السمع خلاف ما ياتى به الملك من الوحى وقوله
در مكة بيضاء مسك خالص اى انها فى البياض كدر مكة
وفى الطيب مسك وحديث ابن ابى شيبة هذا من
ان ابن صايد هو السائل للنبى عليه السلام عما اظهر عند
بعض اهل النظر من حديث نصر على قتله ان السائل هو النبى
عليه السلام وكذا ذكره ابن ابى شيبة ايضا فى مسنده واما
حلف عمر على ابن صياد انه الدجال وعدم حجه لمن راى الحلف
جائزا على ما غلب على ظن الانسان لقوة الدلايل عند عمر عليه
بالصفات التى ذكرها فيه النبى عليه السلام وانما ذلك
عن عموس وانما العموس ما جاهر به الحالف او شك فيه
قال الامام واخرج مسلم فى قصة ابن صياد حديث حرملة عن ابن
عن ابن وهب حدثنى يونس عن ابن شهاب ان سالم بن عبد الله

اخبره ان عمر انطلق الحديث ووقع هذا الاسناد فى روايته بن
ما هنا منقطعا فقال عن الزهرى عن سالم ان عمر بن الخطاب
لم يذكر فيه عبد الله بن عمر والصواب قول من اسنده وقال القاضى
وقوله فى هذا الحديث عندا اظم بنى معالة تقدم تفسير
الاظم وانه الحصن وبنو معالة بغين معجمة وكذا فى حديث ابن
حميد وفى حديث الحلوانى بعده عند اظم بنى معاوية والاول
المعروف وبنو معاله كلهم كان عن يمينك اذا وقفت آخر
البلاط مستقبل مسجد النبى عليه السلام وبنو حديلة ما بين
يسار ك ومسجد النبى عليه السلام فى بنى معالة قاله الزبير
وقال بعضهم بنو معالة حى من قضاعة وبنو معوية هم
بنو حديلة هاهنا وقول عمر دعنى اضرب عنقه لما ظهر من كفره
وقول النبى له ان يكن هو فلن تسلط عليه اى ان كان الدجال
فلا امر تنتهى اليه لم يقدر لك انت قتله بل قاتله عيسى بن مريم
وان لم يكن فلا خير لك فى قتله اى لصغره او ذمته وقوله وهو يختلك
يعنى ابن صياد اى ياخذه على غفلة ويدل على صحة هذا التفسير
قوله فى الحديث ان تسمع منه قبل ان يراه قال الامام
يختلة اى يطلب ياتيه من حيث لا يشعر ومنه ختل الصيد
قال القاضى فيه حجة على جواز الاحتيال على المستتر
بحد الحقوق حتى يحقق منه ما يجحده فيقضى عليه به
وكذلك لمن اعلن الفسق وعرف به واستتر بمنكره انه
يكشف عنه وليس من التجسس لان ابن صياد كان امره عند

الناس مشهورا وما يقوله بغير حضرة النبي معلنا فاراد النبي عليه
السلام تحقيق ذلك منه سماعا وفيه كشف الامام بنفسه الامور
المشكله وخروجه فيما وترجم البخاري عليه ماكون من الاحتيال
والحذر ممن تخشى معرته وقوله فثار ابن صياد اى هبّ
من مضجعه ويقال لكل ما ظهر وفشا ثائر ولكل ما هاج ثائره
وقوله وذكر الدجال انه اعور وان الله ليس باعور
قال القاضي قاله تنبيها منه عليه السلام على صفاته من النقص
الدال على الحدوث المنزه عنه الخالق جل اسمه وقوله
تعلموا كذا بفتح العين وتشديد اللام بمعنى تحققوا واعلموا اصل
تعلم كذا مشدد بمعنى اعلم وهذه الاحاديث التي ادخلها
مسلم في قضية الدجال محجة اهل الحق في صحة وجوده وانه شخص
معين ابتلى الله به عباده واقدره على اشياء من قدرته ليميز
الخبيث من الطيب من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور
زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع
كنوز الارض له وامره السماء بمطر والارض بنبت فيكون
ذلك كله بقدر الله ومشيته ثم يعجزه الله بعد ذلك كما
قال ولن يسلط على غيره فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ثانية ولا على
غيره ويبطل امره بعد ويقتله عيسى عليه السلام ويثبت الله
الذين آمنوا هذا مذهب اهل السنة وجماعة اهل الفقه والحديث
ونظارهم خلافا لمن انكر امره وابطله من الخوارج والجهمية
وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي من المعتزلة ومن وافقنا على

انباته من الجهمية وغيرهم ولكن زعموا ان ما عنده مخاريق وحيل
لا حقايق ولدعواهم ان امره لو كان صحيحا كان قادحا في النبوة
وقد وهم جميعهم فانه لم يات بدعوى النبوة فيلزمه ما جاء به
كالتصديق له ولانه لو صح منه لم يفرق بين النبي والمتنبي فيقطع
بذلك على النبوة وانما جاء بدعوى الالهية وهو في نفس دعواه
لها مكذب لدعواه بصورة حاله ونقص خلقه وظهور
سمات الحدث به وشهادة كذبه وكفره المكتبة
بين عينيه وعجزه عن تحسين صورته وازالة العور والشين
عن نفسه فلم يرتب مومن في امره وانما اتبعه من اتبعه للغرة
والحاجة وشدة الزمان عليه او لكفره قبل كمهود امهيار
وغيرهم وكالترك اللغرة او تقية منه وخوفا او لان فتنة
ما جاء به عظيمة تذهش العقول وتحير الالباب لاول وهلة وان
امره لا تطول مدته وسرعة سيره في الارض انما هو كما قال
في الحديث كالغيث استدبرته الريح فيصدقه من يصدقه
وقد سلب نظره ودله عقله لفجاءة امره ولهذا حذرته الانبياء
قومها وشنعتهم ببيان حاله ونقصه ليتقدم لهم العلم
بذلك فيتيقظوا ومن ثبت فيه وايده الله كذبه الاول
قول الذي قتله ثم احياه له ما كنت اشد بصيرة فيك مني الان هو
وقوله مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله او كل
مومن وهذه الرواية ترجح بها من جعل هذا مجازا وانها اشارة
الى سمات الحدث عليه ويدل عليه قوله يقرؤه كل مومن كاتب وغير

كاتبيه والوجه الاخر انه على ظاهره فقد يعمى الله ابصار من اراد ضلالته
وبصيرته كما اعمى عن عوره وتصويره وقد جاء في الحديث الاخر
مكتوب بين عينيه كفور وهذه صوره تحقيق لا تجوز فيها
وقوله في بعض سكك المدينه هو **قال الامام** السكه
الطريق وجمعه سكك قال ابو عبيد السكة
الطريق المصطفة من النخل وسميت الارقه سككا لاصطفاف
الدور فيها هو **قال القاضي** ما قاله حسن صحيح
كله وكانه سبق به قوله في بعض سكك المدينه وليس
هذا اللفظ عندنا في كتاب مسلم في روايتنا وانما قاله
في بعض طرق المدينه وقوله نامر الاحتلام اي قارب
وكذا جاء في الحديث الآخر قارب الاحتلام وقوله
فاخذتني منه ذمامة بفتح الذال المعجمة قيل الذمامة الاستحياء
وقال الخليل ذممته ذماما منه فقد تكون الذمامة من هذا اي
تاليني منه لوم على ما قلته واعتقدته فيه وقوله جاء بعس
هو القدح الكبير وقوله حدثنا محمد بن مثنى حدثنا حسين
بن حسن بن يسار ثنا ابن عون كذا هو في كتاب مسلم وابو حاتم
الرازي يروي الحسين بن حسن صاحب ابن عون غير ابن
يسار وشك فيها البخاري بعد ان جعلها ابن حسن فقال اخبرا
حسين بن حسن بن يسار ابو عبد الله البصري مولى ال مالك بن
يسار اراه هو الاول وفي اصل القاضي الى عبد الله بن عيسى
حدثنا حسين يعني ابن حسن بن يسار هو وقوله وقد نفرت عينه

كذا رويناه عن جماعة شيوخنا بفتح النون والفاء معا اخت
القاف اي فهمت وكان في اصل كتاب القاضي اليحصبي
نقرت وقفيت معا فقلت من قفيت في الموضعين وكتب
على الاول لحظه نقرت بالنون والقاف وكذلك عند
بعضهم وروايه الامام ابو عبد الله في المعلم بقرت وكذا
عند بعضهم بقرت بالباء والقاف وفسره شققت فان
صحت هذه الروايه فهي من معنى الروايات الاخر صحت لان
ما شق من الاعين او نقر فقد فقئ وكذلك ما فقر من الاعين
اي استخرج فقد فقئ وكذلك ما نقر بالنون والنقر مثل
الحفرة والنقرة والنقير هو الحفرة في الحجر واصل النخلة او النواة
وكله عبارة عن العور وقوله ثم لصته لقيته كذا
وجدته في كتابي بضم اللام وتغلب يقول لقيته بالفتح ولذا
كان في اصل ابن عيسى قوله تعلموا انه ليس يرى احد
منكم ربه حتى يموت هو قال الامام هذا يشير الى مذهب
اهل الحق ان الله يرى في الاخرة ولو كان يستحيل كما قالت المعتزله
لم يكن للتقييد بالموت معنى والاحاديث في هذا كثيرة وقد عول عليها
بعض ائمتنا في اثبات الرويه في الاخره على طريق يسوطها في كتب
الاصول قال القاضي ومذهب اهل الحق ومثبتي الرويه في
الاخرة انها غير مستحيلة ثم اختلفوا في وجودها او معها لحد
ظاهر هذا الحديث وظاهر قوله لا تدركه ابصار على ما تاوله
في الدنيا وهل رآه نبينا ليلة الاسراء امرا وللسلف من الصحابه

والتابعين فمن بعدهم من ائمة الفقها والمحدثين والنظار في ذلك
اختلاف معروف واكثر المانعين لها في الدنيا ذهبوا الى ان
علة ذلك ضعف قواهم فيها عن احتمالها فلما لم يحتملها موسى عليه
السلام في الدنيا قال الامام ومحوله جفال الشعر اي كثيره
قال القاضي وقوله كان عينه عنبة طافيه قد تقدم
الكلام عليه اول الكتاب مع قوله ممسوح العين والجمع بينهما وبين الروايتين
في طافيه بالهمز وغيره ما فيه كفاية للناس في بعض الاحاديث اعور
العين اليمنى وفي بعضها اليسرى ذكر مسلم هنا الروايتين
وجمع الروايتين عندي على تخريج صحيح الروايتين في طافيه بالهمز
وبغير همز وهو ان تكون كل واحدة منهما عورا من وجه ما اذ
العور من كل شي العيب والكلمة العورا المعيبة فالواحدة
عورا بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بانها ليست حجرا ولا
نابية وممسوحة ومطموسة وطافية على رواية الهمز والاخرى
عورا العيب اللازم لها لكونها جاحظة او كأنها كوكب او كانها
عنبة طافية بغير همز وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور
لحقيقة العرف والاستعمال او بمعنى العور الاصلي الذي هو العيب
ولا سيما فلها تعلق بالعين وقوله معه جنة ونار فناره جنة
وجنته نار وفي الحديث الآخر ان معه الآخر ماء ونارا وذكر
معناه وذكر الحديث وهذا كله مما امتحن الله به عباده ليعلم
الذين امنوا منهم ويعلم الصابرين منهم يفضحه عند الحقيقة ويبين
كذبه وعجزه عن ان يجمع من ظاهر جنته وناره ونهره وباطنها

حتى لا يختلف صفاتها وتغتر بها اتباعه وقوله فاما ادركن
ذلك احدكم هكذا هو عند جماعة شيوخنا وفي كتاب
القاضي الى عبد الله الادركه وهو وجه العربية فان هذه
النون لا تدخل على الفعل الماضي ولعله فاما يدركن وقوله
ممسوح العين عليها ظفرة غليظة بفتح الظا والفا
قال الامام قال الاصمعي الظفرة لحمة تنبت عند الماقي
والشد
يغيبها من البكا ظفرة حال اتيها في السجن وسط الكره
قال القاضي قال صاحب العين الظفرة جليدة
تغشى البصر يقال غشي ظفرة فان ثابت وهي ان لم تقطع عميت
بصر العين فيكون هذا من معنى مطموس العين قال غيره هي علقة
تخرج من العين وهي بالظا المعجمة المشالة ذكر مسلم حدثنا
محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلا واسحاق حدثنا جفال الشعر
كذا لهم وسقط محمد بن عبد الله بن نمير عند الستجالي عن السجزي
واثباته الصواب لقوله قال اسحاق انبانا وقال الاخران حدثنا
وذكر حديث علي بن حجر نا شعيب حدثني معه ما ونار
قال فيه عن يعمر بن راشد عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري
كذا هو وكذا اصلحه شيوخنا في كتاب مسلم من رواية
الجلودي وكان في بعض النسخ عن ابن ماهان عن عقبة بن عامر
وابي مسعود وهو خطا وقد قال بعد انطلقت معه فلم يقل بعدهما
وكذا جا الحديث بعد لابي مسعود وحده من رواية علي بن حجر

واسحق وعقبة بن عامر هو ابو اسد الجهني والى مصر له صحبة
انتهى قال مسلم حدثنا محمد بن مهران الرازي الوليد
مسلم رووه عن ابن ماهان حدثنا محمد بن صهوان والصواب بن
مهران كما لغيره ه وقوله ذكر الرجال يخفض فيه ويرفع يعني والله
اعلم صوته من كثرة ما تكلم في امره فخفض مرة لطول الكلام وراحة
تعبه ويرفع مرة ليبلغ من دنا عنه واسماع من بعد وقد يكون
خفض من امره وشأنه وهوانه على الله كما قال هو اهون على الله
من ذلك ليبين حاله وعقبى دعواه وفضيحته واضمحلال امره
وما وقع من محنته وعظيم الفتنة به والتخويف من امره كما قال ما من
نبي الا وقد انذره قومه ه وقوله غير الرجال أخوفني عليكم
هكذا رواينا فيه عن القاضي الشهيد بنون اخره وكذا هو في
كتاب القاضي التميمي والجياني وغيرهما رشيوخنا ومعناه على الخبر
اخوفني بغير نون وامثلة في مسلم فقدروبناه اخوف لي وقرأته على
الحافظ ابي الحسين سراج بن عبد الملك في كتاب قاسم بن ثابت في حديث
عبد الله رحمه الله اخوفني بالنون قال ثابت وفيه لغة اخرى اخوفني
بغير نون ومعناها اخوف مني لغة مسموعة يدل
وانشد ثابت عليها ه

لحن بغرس الودي اعلمنا منا بر لض الحيا في السلف ه

وانشد في اللغة الاخرى لنا فهي اخوجي منكم لتعلما
وانشد بعقوب مجرس افقري منكم لتعلما ه
قال ابو عمر واريد سراج افعل المتوزع معنى الفاضلة الذي لا مثل

يذكر معه من لفظ اختصر ووضع موضع لفظ استكثر صنعته
العرب لجمعها الاختصار ووضعت اعلمني موضع علمني بكذا
يزيد على علمي بكذا فلا تضمن معنى المصدر ووضع موضعه اظهر
معه الضمير الذي يظهر مع المصدر وتقدم تفسير قطط وطافية
وقوله انه خارج حلة بين الشام والعراق ه كذا رويناه
حلة بفتح الحاء واللام مشددة والتاء المفتوحة من طريق السمرقندي
والشتمالي عن السجزي قيل معنى ذلك اي قباله وسمت
وفي كتاب العين والحلة موضع حزن وصخور وسقط
هذه الكلمة من رواية العذري ورواه بعضهم عن ابن الحذاء حلة
بضم اللام وهاء الضمير اي نزوله وحلوله وكذا قيد في
كتاب التميمي وعلى هذا اللفظ ذكره ابن ابي نصر الحميدي
في كتابه وروى الهروي في غريبه هذا الحرف حلة بالحاء
معجمة مفتوحه وتشديد اللام وفسره بما بين البلدين
وقوله فعاث يمينا وعاث شمالا بعين مهملة وثا مثلثة بعد
ماض العيث الفساد والاسراع فيه يقال منه عاث يعيث ه
ووقع في كتاب التميمي ايضا عن الجياني وعاث يمينا وعاث
شمالا بكسر الثاء منونة اسم فاعل وهو معناه يقال اضافيه
عثا يعثى عثيانا وقوله يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة ما جاء بعده يفسر انه على ظاهره غير متاول وقولهم
اكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدر واله قدره هذا حكم مخصوص
بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع ولولا ذلك وكلنا فيه

الى اجتهاد ان الوقت الصلاة فيه عند الاوقات المعروفة في غير هذه الايام
وقوله فتروح عليهم سارحتهم **قال الامام** السارحه
هي الماشية التي تسرح بالغداة الى مراعيها قال خالد بن جنبة
السارحة الابل والغنم والسرح والسارحة واحد قال
القاضي قال صاحب العين السرح ما يغدى به ويراح من السايمه
وقوله اطول ما كانت ذرى اعالي واسنمة وقوله واسبغه
ضروعا اي اطوله للذة اللبن وقوله وامده خواصر اي للذة
امتلايها من الشبع وقوله فيصبحون ممحلين اي اصابهم المحل
وقوله متبعه كنورها يعاسيب النحل **قال الامام**
هي فحول النحل وفي الحديث ضرب يعسوب الدين بذنبه اراد رئيس
الدين وسيد الدين ومعناه فارق اهل الفتنة وفي حديث
اخر هذا يعسوب قريش اي سيدها **قال القاضي** الدوذري
هو قول ابن قتيبة وبعض اهل اللغة ان اليعسوب امير النحل والمراد
به هنا الجماعات ولم يرد امير النحل خاصة ولا ذكورها لكنه كنا
بذلك عن الجماعة لان امرها متى طار اتبعته جماعته وتقدم الكلام
على قوله اسبغه ضروعا وامده خواصر ومعنى اسبغه اي اجل
واعظم لكثرة لبنها وكذلك امد خواصر لكثرة شحمها
وقوله فيقطعه جزلتين بفتح الجيم اي قطعتين وحكاه ابن دريد
بكسر الجيم وقوله رمية الغرض قيل لحمل بن اجزلتين مقدار رمية
غرض وعندي ان رمية الغرض هنا بمعنى البعد على قوله يقطعه
جزلتين وبعد قوله فيضربه بالسيف اي كانه قال فيضربه

بالسيف ليقسمه فيصيبه اما به رمية الغرض فيقطعه جزلتين
فاختصر الكلام واكتفى بقوله رمية الغرض دلالة لما على ذلك
وقوله بين ممهودتين قال الامام اي في شقتين او في حلتين
وقال شمر قال بعض العرب ان الثوب يصبغ بالورس ثم بالزعفران
فيجيء لونه مثل لون زهرة الحوذانة فذلك الثوب الممهود
قال الفتبي وهو عندي خطا من النقلة واراه ممهورتين
يقال هربت العمامة اذا لبستها صفرا وكان فعلت منه هرورت
وقد روي هذا الحرف ممهوذتين بالذال وبالذال فممهورتين
بالدال يعني الململه ماخوذ من الهرد والهرد الشق وكان المعنى
بين شقتين والشقة نصف الملاءة قال ابو بكر قول من
قال رصوابه ممهورتين فيه خطا لان العرب لا تقول هربت
الثوب لكن هربت ولا يقال ايضا هربت الا في العمامة خاصة فلس
له ان يقيس على العمامة لان اللغة روايه وقوله الهرد هو
الشق خطا لان العرب تسمي الشق للاصلاح هردا بل السموم
الاخراق والفساد هردا قال ابن السكيت هرد القصار الثوب
وهرته اذا خرقه ومرد فلان عرض اخيه وهرته فهذا دل على الافساد
والقول في الحديث عندنا بين ممهودتين بالدال والذال اي بين ممصرتين
على ما جاء في الحديث كما يسمع البصر الصحيح وكذلك التفاوت الحرف
الى غير ذلك مما لم يسمع الا في الحديث والممصرة من الثياب هي التي
فيها صفرة خفيفة قال القاضي ذكر ابو عمر المطرز في
يواقيته ثوب ممهر اذا كان مصبوغا بالصبيب وهو ما ورق

السمسم وثوب مهرا اذا كان لونه لون المشمس وقال الهروي وقال
بعضهم ولا احقه الثوب المهرود الذي يصبغ بالعروق والعروق
يقال لها المهرد **قال القاضي** الذي قاله قاله صاحب الجمهرة
وقد رايت مثله لابي العلا المعري قال هرد ثوبه وقاله ابن دريد
اذا صبغه بالمهرد وهو صبغ يسمى العروق وقال الجياني يقال هي
الكركم ولم يذكر هذا ابو حنيفة في كتاب النبات ه وقوله
اذا طار راسه قطر واذا رفعه تحدر منه حمان كاللولو مثل
الحديث الذي في اول الكتاب يقطر راسه ما كان خارج من درياس
وقوله حمان كاللولو الحمان حبوب فضة صيغت على مثال
اللولو قال ابن دريد وقد يسمى اللولو حمانا فسمى هنا ما يقطر من
الماء حمانا لشبهه بها وشبهه باللولو وقوله فلا يحل لكافر ان يجد
ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه بفتح
الحاء وبفتح فاء نفسه معنى قوله لا يحل قيل لا يمكن ومعناه
عندي واجب وحق كما قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها
الاية اي حق واجب ووقع في بعض الروايات عن ابن الحذاء فلا
يحل لكافر يجد نفس ريحه وله وجه ولعله ابين وامر وراه تحل
بالضم فليس شيء الا ان يكون بعده لكافر يكون له وجه وقوله فيمسح
عن وجوههم معناه والله اعلم اما على ظاهره على طريق التنزل
والبدا او اشاره عن كشف ما نزل بهم من الخوف وقوله لا يدان لاحد
بقتالهم اي لا قدرة وقوله فحز عبادي الى الطور كذا رواتنا
فيه عن عامتهم بالزاء اولا وعند بعضهم فحوز وهو به بعضهم وراه

وجه الكلام ومعناها عند متقاربان فان حوز بالواو بمعنى
حز عبادي الى الطور ليمتنعوا فيه من ياجوج وماجوج عن
طريقهم وحز بالزاء بمعنى اجعل الطور موضع حرز لهم
منهم وجهه امتناعهم ورواه بعضهم حدر بالدال بمعنى
انزلهم الى جهنم اوردهم واصرفهم اليه قال ابن عرفة
اصعد في الارض ذهب منحدرا وما يقال في الرجوع انحدر
وقوله حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار
لاحدكم اليوم لعله لما بينا لهم من المشقة والحاجة الى
ما ياكلون او ما عرفوا ثوبه لشدة حصرهم والله اعلم
وقوله فيرسل الله عليهم النغف هو بفتح النون والغين
المعجمة قال الامام هي دود في الابل والغنم واحدتها
نغفة ومنه يقال للرجل المحتقر انما انت نغفة وقوله فيظلون
قرسا هو مقصور اي قتلا واحدهم قريس من قرس الذئب
الشاة اذا قتلها وقوله فيغسل الارض حتى يجعلها
كالزلفة هي الارض الملبنات مثلها والصعيد الزلق الذي تزل
عنه الاقدام قال القاضي رويناه هذا الحرف عن الاسدي
بالقاف والقاف معا وفتح اللام وسكونها معا ولم نضبطه
عن الصدفي الا بالقاف وحدها والوجوه التي رويناها عن
الاسدي كلها صحيحة ذكرها ابو زيد الانصاري قال
يقال للمراة زلقة وزلقة وزلقة وحكى ابن الاعرابي عن
ابن عباس في تفسير قوله كانها زلقة اي مرآة وحكى ثعلب

مثله عزا بي زيد وقال غيره الزلف المصانع قال ابو عبيدة والزلف
الاجاجين الخضر قال ابن دريد وربما سميت المصانع
اذا امتلات زلفا ورايت في بعض حواشي شيوخي الزلفة
المجارة هو وقوله فيومئذ تاكل العضابة كذا رواية
الجمع وعند ابن سعيد فيوشك بدل يومئذ وتستظلون
بنخلها اي بمقعر قشرها يعني الرمانة والقحف اعلى جمجمة
الراس شبهه به والرسل بكسر الراء اللبن قد تقدم واللقحة
بكسر اللام التي تحتلب من الابل وجات ها هنا في البقر ايضا
والغنم وقد جات في القران في الرياح قال الله تعالى وارسلنا
الرياح لواقح اي تحمل النزائم بحمد في السحاب وكله بمعنى الاول
وقوله تكفى الفيام من الناس بكسر الفاء بعدها يا ثنتين
بختهما اي جماعة وبعضهم يرويه فيه الا الهمز وبعضهم ينكره
الهمز وقوله تكفى الفخذ من الناس هي جماعة القوم من نسب
وهي دون البطن قال ابن فارس لا يقال في هذا الا بسكون الخاء
خلاف الجارحة قال يقال فيها فخذ بكسر الخا وسكونها وبكسر
الفا ايضا قاله الخليل وجبل الحمر بفتح الميم وهو جبل
بيت المقدس والحمر الشجر الملتف الذي يستتر فيه
قوله على انقاب المدينة قال الامام قال القنابي عن
قال الاخفش انقاب المدينة طرقها ومخارجها قال القاضي
قال صاحب العين النقب والنقب الطريق في راس الجبل والنقب
في الحايط وغيره نقب يخلص منه الى ما وراءه وهذا اشبه من الاول

من الاول لان الظاهر منه ابوابها وفوهات طرقها التي يدخل
اليها منها ويقصده قوله في البخاري لها سبعة ابواب على
كل باب ملكان وروايتنا فيه في حديث عمر والناقلوا الحلواى
يقاب بغير الف جمع يقب ايضا وقوله ارايتم ان قتلت
هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم عيسه
وقال الامام اظهار المعجزة على يدي الكذاب لا تقع
فيقال لم ظهرت على يدي الدجال وهو كذاب فيقال
لانه يدعي الربوبية وادلة الحدوث تحيل ما ادعاه وتكذبه
والنبي يدعي النبوة وهي غير مستحيلة في الشرع بالدليل
الذي لم يعارضه شي تصدق وقد تظاهرت الادلة على هذه
المسالة في كتابنا المترجم بقطع لسان الناجي وقال القاضي
قد تقدم قبل بيان في هذا وقول من قال للدجال حين قال له
اتشكون فقالوا لا مع ان اظهاره ما اظهر لا يقوم له به حجة عند
عاقل في كونه الها لظهور النقص ودلالة الحدث وتشويه
الصنعة وشهادة التكذيب عليه ولكن لعلهم قالوا ذلك
تقية كما قد منا وخوفا منه او ذاهلوا الامر وظنوا ان الله
لا يقدره على هذا ولا يفعله له كما لم يقدره على ثانيه حين
اراد قتله بعد كما جاء في الحديث ويكون قولهم اي لا
نشك فيك بل نوقن بكذبك فان المومنين ما شكوا فيه
ومن شك فيه كفر عند اقرب بديهته وغالطوه بقولهم
لا مدافعة ولا احتمالها ويكون مجاوبته بلا من في قلبه مرض

ومن ابتعده من يهود والكفار وجاء في اخر هذا الحديث من
رواية السمرقندي قال ابو اسحاق يعني ابن سفين يقال ان
الرجل هو الخضر عليه السلام وكذا قال معمر في جامعه باثر
هذا الحديث والمسالح القوم يستعدهم في المراصد ويرتبون
لذلك وسموا بذلك لحملهم السلاح قوله فيأمر الرجال
به فيشيح ويقول خذوه واشيحوه وكذا رويناه من طريق
العذري والتشحا لوغ بالشيء المعمه بعدها بالواحده
وجاء مهملة وعفناه مدوه زاد بعضهم على بطنه والشح
مد الشيء بسرعة تاريخ وشحت الرجل اذا مددته كالمصاوب
وشيح المضروب مدوه ورويناه عن السمرقندي وابن ماهان
فشجوه بحرف الباء وبالجيم والشج وهو الجرح في الراس
والاول اصح ويدل عليه ما جاء بعده من ضربه وقوله فيوسر
به فيوشر بالمنشار كذا هو هنا يوشر بالواو بالمنشار
بالهمز وهو صحيح ويقال بالنون فيهما اصا وقد جاء بعد هذا
في الحديث الاخر بالنون من رواية السمرقندي والتزقوة
بفتح التاء وضم القاف وبعضهم الواو وفتحها العظم الذي
بين ثغرة النحر والعاتق وقوله وما ينصبك من راى ما
يتعبك من امره وشغله من خوفه قال ابن دريد يقال انصبه
المرض وانصبه اعلى قال وهو تغير الحال من مرض او تعب
وقوله في هذا الحديث قلت انهم يقولون ان مضغ الطعام
والاتها قال هو هون على الله من ذلك اي من ان يجعل ما خلقه

على يديه مضلا للمومنين ومشككا لقلوب الموقنين بل ليزداد
الذين امنوا ايمانا وليرتاب الذين في قلوبهم مرض والكافرون
كما قال له الذي قتله ثم احياه ما كنت قط فيك اشد
بصيرة مني الان لا ان قوله هو اهون على الله من ذلك اي انه
ليس شيء من ذلك معه بل ان جعل له اية على صدقه
فكيف وقد جعل الاية على كذبه وكفره ظاهره
يقتضيها من لا يقر ان زياده على شواهد كذبه وكفره
من حدثه وقصده قال القاضي ونزول عيسى المسيح
وقتله الدجال حق صحيح عند اهل السنة لصحيح الاثار الوار ده
في ذلك ولانه لم يرد ما يبطله ويضعفه خلافا لبعض المعتزله
والجهمية ومن راى رايهم من انكار ذلك وزعمهم ان قول
الله تعالى عن محمد عليه السلام خاتم النبيين وقوله عليه
السلام لا نبي بعدي واجماع المسلمين على ذلك وعلى ان
شريعة الاسلام ثابته غير منسوخه الى يوم القيامه يرد هذه
الاحاديث وليس كما زعموه فانه لم يرد في هذه الاحاديث
انه ياتي بنسخ شريعة ولا تجديد امر نبوة ورسالة بل جاء بانه
حكم مقسط يحي بما جدد ما تغير من الاسلام ويصلح
الامور والعدل وكسر الصليب وقتل الخنزير وان امام
المسلمين منهم كما قال عليه السلام واما قوله ويضع
الجزية فليس معناه انه يسقطها عمن تجب عليه بخلاف
شريعتنا بل قيل يسلم الكفار فلا يبقى من يعطي جزيه

وقد يقال انه يقبض جميع اللقمة حتى لا يبقى له معاند ولا مقاتل
الا من اسلم والقى بيده او اعطى الجزية صاغرا او يكون وضع الجزية
ايا يوطئها على كل من كفر لانه يسقطها ه قوله في
حديث عبد الله بن عمر وخرج الدجال فمكث اربعين لا ادري
اربعين يوما او شهرا او عاما قد تقدم في الحديث قبله بيانه
اربعين يوما ورفع شك عبد الله بن عمر وكذلك في حديث
الجساسة اربعين ليله وقوله في كبد جبل اي وسطه
وداخله وكبد كل شئ وسطه وداخله وقوله وبقاء
شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع اي في مشاركتهم
وخفتهم الى الشرور وقضا الشهوات كطيران الطير وفي الافتراس
والعدوان وظلم بعضهم لبعض في خلق السباع العاديه ه
وقوله الا اصغى ليتا ورفع ليتا **قال الامام**
يصغي يميل يقال صغا يصغا وصغي يصغى ويقال صغاك
معه وصغوك اي مثله **قال القاضي** في هذا الحديث
واصغا وهو صحيح في المعدى رباعي قال صاحب العين
اصغيت اليه سمعي اي املته وصغا يصغو وصغا صغوا اذا
مال وحلي غزه صغيت ايضا وكذلك صغا اليه سمعي
وصغي بالفتح والكسر وحكى الحربي اصغيت اليه لغة في غير
المعدى ايضا وقال الامام والليت صفحة العنق وهو جانبه
وقوله يلوط حوض ابله اي يطينه ويصلحه واصل اللوط
اللصوق والملاط لا يورث اي اللاصق بالقوم في النسب

قال صاحب الافعال لاط الحوض لوطا وليطا اذا املحه والشئ
بالشئ الصقه ولاط الولد بابيه نسبه اليه ه وقوله
كانه الظل او الظلة ه **قال القاضي** الاشبه
ان يكون الاصح من هذين اللفظين اللذين شك فيهما الراوي الظل
بالطاء المهمله وقد وصفه في الحديث الاخر انه كمثى الرجال
وقوله فذلك يوم يكشف عن ساق معناه ومعنى باقي هذا الباب
الله منذ ذلك والله اعلم بمراده بين من هذا الحديث وان المراد
شدة الامر وصعوبة الحال كما قال كشفت الحرب عن
ساقها قال الشاعر

قد جربت الحرب بكرا وثيبا وشمرت عن ساقها فشدوا

واصله ان المجد في الامر يشمر ازاره ويرفعه عن ساقه وهو هنا
بين لانه ذكر قبله ان خروج بعث النار من كل الف تسع
مائه وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك
يوم يكشف عن ساق ه **حديث الجساسة**
وفي حديث فاطمه بنت قيس بكحت ابن المغيره وهو من خيار
شبابه قريش يومئذ واصيب في اول الجهاد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما تأيمت وذكرت حديثها ه
قال القاضي ابو الوليد الحماني المشهور في امر فاطمه
مع ندوجها هذا ان تأيمها منه طلاق بات لا رجوع ه قال القاضي
ما قاله صحيح وكذا جاء بائر هذا الحديث من الطريق الاخرى لذلك
جاء في كتاب الطلاق وفي الموطا وسائر المصنفات ففهم ابو الوليد

ان هذا مخالف له ولعل قولها اصيب في اول الجهاد مع النبي
عليه السلام انما ارادت به عد فضايله وذكر مناقبه كما
ابتدات بالثناء عليه وهو قولها من خيار شباب قريش لم
ذكرت خبر تايمها منه واذا كان هذا لم تكن فيه معارضه
مع الاخبار الاخر وقد اختلف في وقت وفاته فقيل مع علي
ابي طالب باليمن اثر طلاقها ذكر ذلك ابو عمر وقبل بل عاش
الى ايام عمر وذكرت له معه قصة وشاور خالد بن الوليد في
ذلك البخاري في التاريخ ولعل قولها اصيب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اول الجهاد بغير القتال ما يرجح اوسني والله
اعلم به وقد مر في الطلاق الاختلاف في وقت طلاقه لها وصفته
والكلام على ما اشتمل عليه حديثها مما اختص به هناك بحمد الله ومما
في حديثها ايضا مما لم يتقدم الكلام عليه ونستدرك في قوله عرات
شريك انها من الانصار فقال ابو الوليد انما هي قرشية مرة بن
عامر بن لؤي اسمها غزية وكنيت بابنها شريك قال ابو
عمر ويقال اسمها غزيلة قال وقد قيل ام شريك الانصارية
وان النبي تزوجها ولا يصح لكثرة الاضطراب في ذلك وقال غيرها
الاشبه انها انصارية وقد ذكر ابو عمر في التمهيد في هذا الحديث
اعتدي عند ام شريك ابنة الفقر فانظره ومما استدرك فيه
قوله انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل
من بني فهر قهر قريش وهو من البطن الذي هي منه والمعروف
خلاف هذا وليس ما ابن عمها بل هي من بني محارب بن فهر وهو من

بني عامر بن لؤي ليس من بطن واحد واما اسم ابن ام مكتوم واسم
ابيه فالخلاف فيه كثير ما ذكرها هنا احدها واما اسقاطها
في العدة فسببه في الحديث نفسه بين مذكور قبل في كتاب
الطلاق وكذلك قولها خطبني فلان وخطبني رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اسامة وقولها له عليه السلام ان امرأ بيدك وامر
النبي لها بالانتقال بعد العدة وهذه خطبة فيما صوابه ان الخطبة
كلها انما كانت بعد احلالها كما جاء في كتاب الطلاق قبل وفي
الموطا وغيره من قول النبي لها فاذا حللت فاذنيني فلما حللت ذكرت
الخبر فجاء باللام هنا بتقديم وتاخير هو وقوله ثم ان قومها الحرزه
قال الامام قال صاحب الافعال ارفأت الى الشيء جئت
اليه وارفأت السفينة قربتها الى مرفاها حيث تصلح
قال القاضي قال صاحب العين ارفأت السفينة قربتها من الشط
قال غيره مرفأ السفن حيث ترسا وهي الميناء وقوله فجلسوا
في اقرب السفينة قال الامام يريد القوارب الصغار التي تكون
مع السفينة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء
حوائجهم والواحد قارب ولعله جاء منا على غير قياس
قال القاضي ذهب الكناني ماهنا الى انه انما اراد باقرب اخربات
السفينة واذانيها وحواصرها كانه ما قرب منه النزول عنها
او كانه من القرب الذي هو الخاصرة وكانه انكر ان يقال
الاقرب للقارب وجمع فاعلا على افعل لا يسمع وراه ابن ماهان
في اخربات وفي بعضها في اخر السفينة وساعدته هذه الرواية

على التفسير واما الجبائي وغيره فانما حملوها على ما قاله الامام
القارب معروف يقال بفتح الراء وكسرها قال الخليل في كتابه
القارب سفينة صغيرة وذكره ابو عبيد في مصنفه وصححها
ايضا ابن ابي شيبة رواه في مصنفه فقعدوا في قوارب
السفينة ثم الجلوس في اذاني السفينة واخريانها لا خرج الى
البر وليس النزول هنالك في العريش جلوسا ولا قعودا وبعد
تاويل الى الوليد فسره وقد جا بعد هذا في الحديث الاخر ان السفينة
انكسرت بهم فخرج بعضهم على لوح من الواح السفينة وقد جمع
بين الحديثين وجعل هذه الالواح التي خرجوا عليها هي الاقارب
جمع قارب وهي الخامرة فتكون هذه الالواح ما وجد من حوانب السفينة
واواخرها التي هي لها كالخواصر وربما سميت بها وقوله الجساسة
بفتح الجيم وتشديد السين الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها
الاخبار للدجال وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض
هي دابة الارض التي تخرج اخر الزمان تكلم الناس وقوله اهلب
كثير الشعر كذا جا في الحديث وهو تفسير الاهلب قال
الخليل الهلب ما غلظ من الشعر ورجل اهلب اذا كان شعر ذراعيه
غليظا وقوله فانه الى خبركم بالاشواق اي بحال شوقه شوقكم
وقوله فرقنا ليفزعنا وقوله قصاري فنا البحر حين اغتلم
قال الامام قال الكسائي لا عليك ان تجاوزنا الا بشار حد
ما امر به من الحزم والمباح ومنه قول عمر اذا اغتلمت عليك هذه
الاشربة فاكسروها بالماء معناه اذا جاوزت حدها الذي لا

يسكر الى حدها الذي يسكر قال القاضي ليس بمستقيم
هذا التاويل على مذهب الحجازيين والكافة من العلماء يجيز شرب
مسكر النبيذ ولا يختلفون انه اذا صار الى ان يسكر انه
حرام بحس لا لحل شربه ولا امعانا له وهل يعانا لبعد حلا تقدم
الخلاف والكلام فيه في كتاب الاشربة وانما يتاول هذا
اهل العراق ممن رخص فيه ويتساهل في مسكره ومعنى تاويل
الحديث اذا اشتدت فيه الشدة وحتى تراميها الى حد السكر إن
تترك كذلك حينا ومعلوم من مذهب عمر خلاف ما فسره
وقوله بليسان بياء واحده مفتوحة بعدها يا بانتين
اسفلها ساكنة وعين زعر بضم الزاي وفتح الغين المعجمة
وطيبة بفتح الطاء ويقال ايضا طابة سمي النبي عليه السلام بذلك
المدينة من الطيب وهو الزكاء والطهارة وفي المصنف الطيب
والطاب اولا منهما او لحسن العيش بها وطيبه وقيل لطهارة
ارضها وقوله بيده السيف صلتا هو قال الامام اي
مجردا قال ابن السكيت فيه لغتان صلتا بفتح الصاد وصلتا
بضمها وقوله ابل مرقبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما
هو وا ومي بيده نحو المشرق قال القاضي لسرها ما هنا للنفي
لانه انما يريد اثبات كونه رجمة المشرق وما هنا زايدة لصلة
الكلام وقوله فتاهت به سفينته اي سارت على غير هدى
ولا طريق قال مسلم اخر حديث الجساسة حدثنا ابو بكر
بن اسحق يحيى بن بكير كذا للجميع ووقع عند العذري حدثنا

ابو بكر بن ابي شيبة وهو وهم والصواب ابن اسحق وهو ابو بكر محمد
اسحق الصغاني وقوله فيضرب رواقه قال الخربي في تفسيره
رواق الانسان همه ونفسه او الفاه على الشيء يوما عليه قال القتبي
عليه لرواقه وقال ابن الانباري يقال القي عليه ارواقه اي ثقله
وقال الهروي في قوله ضرب السلطان رواقه الرواق والرواق
هو ما بين يدي البيت قال الاصمعي رواق البيت سماوته وهي السقفه
التي دون العلباء قال غيره هو بيت كالفسطاط وقوله رجف
المدينه اي يتحرك من فيها من الكفار والمنافقين لفتنه ومنه
يقال رجف الشيء اذا تحرك وارجف القوم خاضوا في
الفتنه كانهم يحركون غيرهم لها وهذا كما قال في الحديث فيخرج
اليه كل كافر ومنافق اذ حرم عليه دخولها واهلها المومنون
معصومون فرد ذلك لقوله لا يدخلها رعب الدجال وقيل ارهذه
الرجفات انما هي من اهل المدينه على من فيها من المنافقين والكفار
حتى يخرجوا ويقام المومنين بها الى الدجال وقوله سبعون
الفا من يهود اصبهان كذا الاكثر هم وعند ابن ماجه ان سبعون
الفا واما اصبهان فكذا سمعناه بفتح الهمزه وحكاه البكري
بكسرها لا غير وقوله ما بين خلق ادم الى قيام الساعه
خلق اكبر من الدجال يفسره الحديث الذي بعده وفيه امر اكبر
من الدجال فهو كبر الشان وعظم الفتنه لا كبر الجسم هذا الاظهر
وقد يحتمل انه يشير الى عظم الجسم ايضا وقوله بادروا
بالاعمال الصالحة ستا طلوع الشمس الحديث وفي اخرها

او خاصة احدكم او امر العامة هو كذا هي عندنا في النسخ كلها
او او على التقسيم في حديث عبي بن ايوب وفي حديث ابن سطام
بواو العطف وقال خويصة احدكم تصغير خاصة ومعنى
ذلك الموت كذا فسره هشام الدستوائي وامر العامة القيامة
كذا فسره قتادة ذكره عنهما عبد بن حميد وفي السند
امير بن سطام العيشي بالعين المهمله وياء باثنتين تحتها والشين
المعجمه كذا وقع في جميع نسخ مسلم قيل صوابه العائشي
منسوب الى بني عائشة بن تيم الله بن ثعلبه ولكن ابا نصر الحافظ
وعبد الغني وحفاظ المحدثين لم يقولوا فيه الا العيشي كما في الام
كما يقوله المحدثون وقد يحتمل انه على مذهب من قال في عايشه عيشه
قال علي بن حمزه وهي لغة قد جاءت في الكلام الفصيح هو وفيه
زياد بن رياح كذا رويناه بكسر الراء وياء باثنتين وكذا قاله
غير واحد وهو الذي ذكره عبد الغني وحده وقال ابن
الجارود يقال فيه رياح بواحده وعلى البخاري وغيره فيه
الوجهين وذكر بعد هذا في كتاب الزهد بريد بن رياح ابو فراس
مولى عبد الله بن عمرو بن العاص هو بواحدة لم يختلف فيه
قوله بعثت انا والساعة هاتين وذكر انه اشار بالسبابة
والوسطى وفي الرواية الاخرى وقرن وفي اخرى وضم لتقارب
احداهما من الاخرى في المجاورة واما في قدرهما فليس احداهما من قرب لحاق
السبابة بالوسطى وبعد هذا التاويل الاخر قوله في الرواية
الاخرى لفضل احداهما على الاخرى وقد حاول بعض الناس ان

نسبة ما بينهما لنسبة ما يذكر مما بقي من الدنيا مما مضى في اخبار
لا تصح لكن اباداود خرج تاخير هذه الامة نصف يوم وفسره بخمس
مائة سنة فيلقى من حساب ايام الجمعة نصف سبع وهو قريب
مما بين الاصبعين المذكورين وحدث ان يعش هذا الغلام وهو من
الايدركه الهرم حتى تقوم الساعة يفسره الحديث الذي قبله
كانت الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسئلونه عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم
فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم فهذا
يدل ان المراد بساعتكم موتكم ويكون هذا مثل الحديث الاخر
ارايتكم ليلتكم هذه على رأس مائة عام لا يبقى ممن هو على وجه
الارض احد وقوله العبادة في الهرج كهجرة الي اي في اختلاط
الفتنة واختلاط امر الناس ويحتمل انه في اخر الزمان الذي انذر به في
الحديث الاخر بقوله ويكثر الهرج ويحتمل انه عموم في كل وقت
وفضل الاعتزال حينئذ لعادة الله ﴿ قوله
تحلب لهثة اي ناقة التي تحلب وقوله يلط حوضه كذا
عند الرواة وكذا في الموطا في غير هذا الحديث وعند القاضي
الشهيد يلبط وللهوزني يلوط اي يصلحه ويرمه وبنيه ويلصق به
الطين لاصلاحه ولئلا ينشف ماوه قال الخليل اللبط الالصاق
ويلوط يصلحه ويطينه ويليط يلزق به الطين لاط الشيء بالشيء لطق
والطنة الزفته والمعاني متقاربة وبهذا فسر شارحو الموطا
قوله ان كنت تلط حوضها اي ترمه وتصلحه وقيل تبنيه وترفع

حوانيه ﴿ وقوله الا عجب الذنب
قال الامام هو العظم الذي في اسفل الصلب وهو
العسيب قال ابو مالك الاعرابي هو راس العصعص ﴿
قال القاضي يقال فيه عجب وعجم ومعنى قوله منه خلق
قال الباجي هو اول ما خلق من ابن ادم وهو الذي يبقى منه لتعاد
تركيب الخلق عليه قال وقوله كل ابن ادم تاكله الارض
يريد ان جميع الانسان ما ياكله الارض وان حار ان لا تاكل اجسامًا
كثيرة كالانبياء وكثير من الشهداء على ما روي في الحديث ﴿
وعجب الذنب لا تاكله من احد من الناس وان اكلت سائر جسده ﴿
قوله الدنيا سجن المومن وحبس الكافر
معناه ان المومن مدة بقايه في الدنيا وعلمه بما اعده له في الاخرة
من النعيم الدايم والبشرى به عند موته وعرضه عليه فحبسه عنه
في الحياة الدنيا وتكليفه ما الزمه ومنعه مما حرم عليه من شهواته
كالمسجون المحبوس عن لذاته ومحابه حتى اذا فارقها واستراح من
نصبها وانكادها خرج الى ما اعد الله له واتسعت امانيه وقضى ما شاء
من شهواته والكافر انما له من ذلك ما في الدنيا على قلته وتكديره
وتنكيده بالعوايق حتى اذا فارق ذلك صار الى سجن الجحيم عذاب
النار وشقاء الابد وقوله والناس كنفيه اي ناحيتيه وروايه
الفارسي كنفتيه بزيادة تاء ﴿ وقوله بجذى اسك ﴿
قال الامام يعني صغار الاذنين قال القاضي اصل السمك
صبغ الصماخ قال الهروي والاسكاك الصمم استكت اسماعهم

ضمّوا وقال ثابت المسك صغر الاذخر مع لصوقها وقلة اشرافها
وقوله واعطانا فنا كذا هو عند جماعتهم وعند ابن ماهان
فافنا وهو المعروف في الحديث ومعناه ارضانا ويقال اعطاقنية
من المال يقتنى كقوله تعالى اغنى واقنى واما اقتنى فيكون بمعنى
ادخر لآخرته قوله ما الفقر اخشى عليكم وجه الكلام
فيه النصب مفعول باخشى وقوله تنافسوها اى تحاسدوها
وقوله اذا فتحت عليكم فارس والروم اى قوم انتم قال عبد الرحمن
بن عوف يقول كما امرنا الله قال اتعلمهم لعله تكون كما امرنا
الله وقوله فيه تتنافسون ثم تتحاسدون اصل التنافس
التسابق الى الشيء ايهم يأخذه اولا وكانه كثرة الرغبة
في الشيء وهو اول ابواب التحاسد وقوله تتدابرون اى تتقاطعون
ثم قال تتباغضون وكان المدابرة ادنى من المباغضة وقد تكون المدابرة
والاعراض مع بقاء مودة وتكون المباغضة بعد هذا ه وقوله
ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين فيجعلون بعضهم على رقاب
بعض وعند السمرقندي فيجعلون بعضهم قال بعضهم لعل صواب
هذا الكلام ثم ينطلقون في قوم مساكين المهاجرين ولا ادري
ما الذي حمله هذا على تغيير الرواية لغير ضرورة مع عدم توجيه
الكلام مع ما قاله واستقلاله بالمراد لا سيما مع قوله بعد هذا
فيحملون او يجعلون بعضهم على رقاب بعض والاشبه ان يكون الكلام
على وجهه واراد ان مساكين المهاجرين وضعفتهم سيفتح عليهم اذ
ذاك من الدنيا حتى يكون امر بعضهم على رقاب بعض ه

وقوله تزدري نعمة الله اى تحتقر وتهاون

قول مسلم حدثنا زهير حرب نا جرير وابانا ابو كريب
نا ابو معوية وحدثنا ابن ابي شيبة نا ابو معوية ووقع عن
الاعمش حديث انظروا الى من هو اسفل منكم روى هذا الحديث
عن الاعمش ابو معوية ووكيع وجرير فالاسانيد المتقدمة كلها
راجعة الى الاعمش كانه قال كلهم عن الاعمش ومثله الحديث
الآخر اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من
هو اسفل منه قال الطبري وهذا حديث جامع لخير لان العبد
اذا راى من فوقه في الخير طالب نفسه باللحاق به واستقصر حاله
التي هو عليها واجتهد في الزيادة واذا نظر الى دنياه الى من دونه
تبين نعم الله عليه فالزم نفسه الشكر هذا معنى كلامه واذا لم
يفعل ما حض عليه النبي عليه السلام كان الامر بالعكس فاعجب
بعمله وكسل عن الزيادة من الخير ومد عينيه الى الدنيا وحرص
على الازدياد منها ولم يؤد حق الله عليه ولم يؤد حقها ه

وقوله في حديث اقرع وابرص اراد الله ان يبتليهما اى يختبرهما اقرع وابرص
وفي رواية السمرقندي يبتليهما اى يصيبهما ببلاء واصل البلاء الا بلا
الاختبار ه وقوله ناقة عشراء اى مضى لحملها عشرة اشهر
وتوق عشار وكانت انفس اموال العرب لقربها من ولادتها ورجا
لبنها وقوله شاة والدة اى ارضعت ولدها وقيل العشار
هي التي وضع بعضها وبعض لم يضع وقال الداودي هي التي معها
اولادها والاول المعروف ه وقوله فانتج هذا وولد هذا

كذا الرواية رباعي بفتح التاء والمعروف فتح يقال نتجت انا الناقة
وانا ناتج اذا توليت نتاجها وولادتها ونتج القوم وضعت مراتيهم
وانتج القوم اذا كان عندهم ابل حوامل وانتجت الفرس اذا حملت
وانتجت ايضا ولدت وتنجت فهي متنوجة وحكى الاخفش
نتجتها وانتجتها بمعنى وقوله ولد بمعنى نتج وكله من تولد
الولادة والناتج للابل والمولد لغيرها كالقابلة للنساء وهو
وقوله انقطعت بي الحبال كذا بقصر الحبال كذا نكون هاهنا الطرق
والحبال المستطيلة من الرمل وقد روي عز هذا الباب
الجبال بالجيم وهي رواية بعض رواة البخاري وعند بعضهم الحبال
كما هنا وقد تكون الحبال هنا الاسباب التي يتوصل بها
الى البلاغ والمرفق والحبل التواصل وقد رواه ابن الحذا الحيل
جمع حيلة ورواه ايضا بعضهم في كتاب مسلم الحيال بالياء وهو من
هذا وقوله لا أجهدك اليوم شيئا اخذته لله كذا الاكثر
وعند ابن ماهان احمدك بالحاء المهملة والميم وكذا رواه البخاري
وقال بعضهم صوابه لا أحدك بالدال اي امنعك وهذا تغيير
للرواية الصحيحة النقل والمعنى فاما احمدك بالميم فمعناه فيما
قيل لا احمدك في ترك شيء او ابقايه لطيب نفسي بما اخذه
كما قال المرقش ليبتر على طول الحياة ندم اي لسر على
فوت طول الحياة ندم واما على رواية احمدك اي لا ابلغ منك
جهدا ومشقة في منعك شيئا اخذته لله قال صاحب
الافعال جهدته واجهدته بلغت مشقته وقد يكون هنا

اجهدك اي اقلك فيما تاخذه والجهد ما يعيش به المقل
كما قال تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله عليه
السلام ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي بالحا المهملة للاولى
ولغيره بالخا المعجمة وهو دليل الحديث الاخر اعتزابه بالتبدي
وانقطاعه عن الناس وقد يكون الخفي بالحا المهملة اي الوصول
لا سيما بقرانه للغني ولا فضيلة للغني الا مع بذل المال لوصله
الارحام واحد معاني الخفي الوصول قال الصدفي صوابه
بالحاء المعجمة وقال بعضهم في حديث يحيى بن حبيب الحارثي سمع
المعتمر سمعت اسماعيل عن قيس سمعت اسماعيل عن قيس عن
سعد هذا هو الصحيح وكان عند بعض شيوخنا فيه عن قيس
عن سعد وهو خطا وانما هو قيس بن ابي حازم وكذا جاء عند
في السند الاخر عن قيس عن سعد وكذا اخرجه البخاري وقال
بعده حدثنا يحيى بن حبيب حدثنا وليع كذا الان الحذا وعند
سائر شيوخنا ثنا يحيى بن حبيب وكيع

وقوله مالنا طعام نا كله الا ورق الحبلة هو السمر كذا
وقع عند عامة الرواة وعند الطبري وشيخنا التميمي وهذا السمر
ووقع في البخاري الا الحبلة وورق السمر وكذلك ذكره ابو
عبيد هاضربان من الشجر وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر
شبيه اللوبيا وقال غيره هو ثمر العضاه واما قوله يعزني عن
الدين قال القاضي قال الهروي معناه هنا يوقفني والتعزي
التوقف على الاحكام والفرائض وقال الطبري يعزني يقومني

ويعلمني ومنه تعزير السلطان اي تقويمه بالتاديب وقال الحربي
التعزير بمعنى اللوم والعتب * وقوله ان الدنيا آذنت
بصرم اي اشعرت واعلمت بانقطاع وقوله جذاء مدبره
قال الامام وقال ابو عبيد هي الربعة الخفيفة التي
انقطع آخرها ومنه قيل للقطاة حذاء لقصر ذنبها مع خفتها
وحمار اجذ اي قصير الذنب قال القاضي هذا مثل لان القصير
الذنب او ما قطع ذنبه لم يبق وراءه شيء وكانه قال ان الدنيا ادبرت
منقطعه عنا سريعة الانقطاع وقوله ولم يبق منها الا
صبابة كصبابة الاناء قال الامام قال ابو عبيد الصبابة
البقية تبقى في الاناء من الشراب وقد تصابتها اذا شربتها
وقوله وهو كظيظ من الزحام اي ممتلئ يقال كظظته الشراب
كظيظا وفي حديث الحسن حين ذكر المرور فقال كظ
ليس كالظه اي هم يملوا الجوف ليس كسائر الهموم لكنه اشد فقال
كظني الامر اذا ملاني وشغل قلبي وقوله حتى قرحت اشداقنا *
قال القاضي اي اصابتها جراحة من خشونة ورق السمر * والبردة
ثوب وهو كساء مخطط وقيل هي الشملة والنمرة اضا وجمعها
برد وقيل كساء مربع اسود فيه صغر والعرب تسمي الكساء الذي
تلتحف به بردة والبرد بغير تاء نوع من ثياب اليمن الموشية *
والكلام على حديث الرويه تقدم في كتاب الايمان * وقوله
واذرك تراس وتربع كذا رواية الجماعة بالباء بواحده وعند
ابن ماهان تربع بالتاء باثنتين فوقها قيل معنى تربع تاخذ المرباع الذي

كانت تاخذه الملوك ويظهر لي ان اوجه معانيه ان يكون
معناه تتودع وان تحتاج الى تحفة وطلب من قولهم اربع على نفسك
اي ارفق بها واثبت وبه فسر قوله عليه السلام غيثا مربعا *
واما على الرواية الاخرى بمعنى ترتع تتنعم وقد اختلف المفسرون
في قوله تعالى نرتع ونلعب فقيل ناكل وقيل نلهو وقيل نسعى
ونتبسط وقيل نلعب في خصب وسعة قال الهروي
الترتع الاتساع في الخصب وهذه المعاني كلها ممكنة في
هذا الحديث وقوله اي قل منادي مرخم اي فلان وقيل
قل لغة مثل فلان وقوله انساك كما نسيتني مثل قوله تعالى
نسوا الله فنسيهم من مجانسة اللفظ في المجازاة على فعلهم اي
جازاهم على نسيانهم والنسيان هو امتناع من فعل ما ينبغي وهو
من الله ممنوع الرحمة والفضل الكبير وقوله في الثالث المدعى
فعل الخير فقول هنا معنى فاثبت مكانك وقوله بعد هذا
ان كذا عند الاسدي وعند بعضهم عن ابن الحذاء
والاول اصح واشبه بالمعنى اي اذ جئت بهذه الدعوى فقف
مكانك واثبت اذا حتى نقتضي في دعواك وتسقط هذه
اللفظة جملة عند الصدفي وقوله لا ترى كاندا طفي *
قال الامام اي نواحيه وركن الجبل وغيره ناحيته ويوضع
الركن ايضا موضع العشيرة والقوم ومنه قوله تعالى او اوي
الى ركن شديد اي الى عز العشيرة قال القاضي المراد هنا
بالاركان الجوارح وقوله علمني كنت انا هل اي ادافع واجادل

يقال فلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذر ودفع عنه وأصله
من المناضلة وهو الرمي بالسهام وقال الامام خرج مسلم
في حديث عائشة ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد
النار وحدثنا عمرو الناقد وعبدة بن سليمان وحدثنا
يحيى بن يحيى كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة هكذا اسناده
عن الجلودي قال وحدثنا يحيى بن يحيى حدثنا هشام ومعناه
ان عبدة وابن يحيى يرويان الحديث عن هشام بن عروة والقابل
ويحيى بن يحيى حدثنا عمرو الناقد في نسخة ابن الجذا حدثنا عمرو
الناقد حدثنا عبدة حدثنا يحيى بن يحيى عن هشام وهو وهم وليس يروي
عبدة عن يحيى بن يحيى والصواب رواية الجلودي قال القاضي
وعند الاسدي وشيوخنا حدثنا عمرو الناقد وعبدة بن سليمان
ويحيى بن يحيى كلهم عن هشام وهو صحيح ايضا راجع الى معنى روايته
الجلودي وقوله شطر شعير في رواية قال القاضي الرواية
خشت برفع الراء من الارض في البيت يوقف عليه ما يرفع قاله الحربي
وقال غيره هو الغرفة والشطر نصف الوسق قاله ابن ابي حازم
ونصف كل شيء شطره وفي هذا ان البركة اكثر ما توجد في
المجهولات والمبهمات واما ما حصره بالعدد او الكيل فمعروف
قليله ولا يعارض هذا الحديث في اخراج الفقه لما جاء ويبارك
لكم اذا تقي الاضاء مجهولا بل في كل ما خرج البركة في الباقي
وحسن النظر والاخراج على الحزر والجزاف سبب التبذير
واخراج اكثر من الحاجة وليس ذلك من تدبير المعيشة التي هي

احد اليسارين وهذا معنى الحديث الآخر ولا تعارض بينهما
قال الامام وخرج مسلم بعد هذا حدثنا
محمد بن عباد وابن ابي عمر قالا حدثنا مروان عن يزيد بن عثمان الحديث
كذا وقع في نسخة ابن الحذا عن ابن ماهان عن محمد بن عثمان وابن
ابي عمر جعل عثمان موضع عباد وهو وهم والصواب محمد
بن عباد وهو الذي قال القاضي وقد جاء بعد
في الحديث نفسه وقال ابن عباد والذي يقسم الي هريرة
بيده كذا لجميعهم وابن ماهان وقال ابن ابي عمر وقوله
من الدقل ما يملأ بطنه الدقل ثمر الروم وهو شبيه النخل
وهو جيد كبير لها نواة مدورة بمقدار الجوزة تشبه
ثقب التمر فاذا يبس صار ما عليه شبه الليف واختلاف
الفاظ هذه الاحاديث باختلاف معانيها فجاء انه ما شبع
من خبز بر ثلاثا بتاعا فهو اصل في اختصاص هذا التوالي
بالبر وجاء في حديث آخر من خبز وزيت واحد في يومين
فهذا توالي دلك بادام وعليه كمل ما لم يذكر فيه الادام
وقوله في الحديث الآخر ما شبع آل محمد يومين من خبز الا
واحدها تمر وفي رواية من خبز بر فهذا في عموم الآل كله
لم يقع لهم ذلك في يومين وقد يخصوه هو فيقع له ذلك في
يومين ولا يتفق في ثلاثة وقوله ما توفي حتى شبع الناس
من الاسودين التمر والماء وذلك لما فتحت خيبر وذكر الماهنا
على طريق التبع للتمر لانطلاق اسم الاسودين عليهما والا فقد كانوا

يشبعون من المآكل ولا يتعذر عليهم جملة وعلى ما تقدم تتالف
الروايات ولا تتعارض وفي هذه الاحاديث التي جاءت
في عيش النبي وتقلله ودعائه ان يجعل الله رزقه قوتا دليل
على فضل الزهد في الدنيا والتقلل منها وهذا مما لا خلاف في
فضيلته لحفه حسابه وانما اختلف العلماء ايما افضل الغنا
ام الفقر واحتجت كل طايفة بحجج منها الحديث الذي جاء
في هذا الموضع من دخول الفقرا الجنة قبل الاغنيا وعزذلك
تقدم الكلام عليها مبينا في كتاب الزكاه وقد رايت لبعض
من نصر الغنا من الشارحين وهو ابو القاسم بن ابي صفره
انه لا فضيلة في السبق الى الجنة المذكور في هذا الحديث
وانما الفضيلة في درجاتها واحتج بدخول هاولا وغيرهم ممن جا
في الحديث الجنة والنبي بعد في الشفاعه قال ولا يشك افضل من محمد
عليه السلام وقد سبقه هاولا بدخول الجنة قال وكذلك من ذكر
من المومنين والشهداء وغيرهم ممن يشفع قال
القاضي وهذا مما لا اساعده عليه لانه لم يرد نص بسبقهم
للنبي لدخول الجنة بل في نص الحديث ان النبي عليه السلام اول من
تفتح له باب الجنة وان الخازن يقول له بذلك امرت ان لا افتح
لاحد قبلك فاين هذا مما قاله وقد يجمع بين هذا وبين ما جا
فيمن يتطلق به الى الجنه في الموقف والنبي في الشفاعه وعزذلك ما
جاء في الحديث ان النبي عليه السلام يدخلهم ويستفتح لهم ويدخل
معهم ثم يرجع الى شفاعته وهو في ذلك في الجنه كما جاء في الحديث

ادخل الجنه من امتك من الباب الايمن من ابواب الجنه فانظره
كيف جا ادخلهم مع ان ما فيه النبي عليه اللام من لذة الحظوه
وبلوغ الامل في الشفاعة والقرب من الله تعالى والنظر اليه
الذي من كل نعيم ويحتمل ان هاولا الثابتين الى الجنة ينعمون
في اقنيتها وظلالها ويتلذذون بما هم فيه الى ان يدخل محمد
عليه اللام بعد تمام شفاعته ثم يدخلونها معه على قدر
منازلهم وسبقهم والله اعلم وقوله اربعون خريفا
اي اربعون سنة والخريف السنة والخريف ايضا اخذ فصولها
وقوله في النهي عن الدخول على اصحاب الحجر فلا تدخلوا
عليهم الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم مثل ما اصابهم هكذا هو في حديث حتى
وقتيبه وابن محرز ومعناه حتمية ان يصيبكم وحذار ان يصيبكم
كما جا في الحديث بعده عن حرمله لا تدخلوا علهم الا ان
تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم وقد يكون
حذرا في هذا الحديث متعلقا بالبكاء وان يكون الحذر
مما اصابهم ومن عرف نفسه وتقصيرها في حق مولاها
وعرف ربه وعظيم سلطانه وشدة بطشه لم يغتر ولم
امن مكره واشتد خوفه واعتبر بمن قبله انزلا يا من مكر الله
الا القوم الخاسرون وقوله ثم اجر فاسرع يريد ناقته
محذوف اختصارا هو قوله الساعي على الارملة اي الكاسب
لها والعامل ليقوتهم والسعي العمل قال الامام قال ابن

السكيت الارامل المساكين من جماعة رجال ونسا قال ابن الانباري
الغالب على الارامل انها من النساء دون الرجال قال ابن قتيبة
سميت المراة التي مات عنها زوجها ارملة لما يقع عليها من الفقر
وذهاب الزاد يقال قد ارملت فيهما يقال ارمل الرجل فني زاده قال
ابن الانباري ويقال للرجل اذا ماتت امراته ايم وربما يقال ارمل
لانه لا سبيل الرجل ان يفتقر ويذهب زاده لموت امراته فدل
ذلك على انه اسم واقع للنساء اذ كان الرجال هم المتفقدون
عليهن وقول جرير ممن لحاجة هذا الارمل الذكر هو اراد
الفقير الذي يفد زاده ثم بين المعنى بقوله الذكر يقال هذا رجل
ارمل والرجل الارمل كما يقال الارمل والافضل

قال القاضي في هذا الحديث فضل مالك على لقوام
عيشه وعيش من يقوم به وانتعاش فضل الله الذي به قوام
بلاده لعبادة ربه وقوام من يمونه وستر عوراتهم واجر انفاقهم
وانه كالمجاهد وكالصايم القائم وذلك انه في كل متصرف له
في ذلك في طاعة ربه وامتثال امره وكذلك الحديث الذي
بعده في كافل اليتيم وهو القائم عليه وانه مع النبي عليه السلام
في الجنة كهاتين اما في تمثيل قرب المنازل لمجاورة السبابة الوسطا
او لتمثيل التفضل بين المنزلتين وان درجة الكافل لليتيم لدرجة
النبي وثانيته لها لتقدم السبابة والوسطا وذكر مسلم ان في
الحديث المشير بالسبابة والوسطا هو مالك وجا في الموطا الحديث
مدرجا غير منسوب لقايل انا في موطا ابن بكير فقال وانشار

النبي بالسبابة والوسطا **وقوله في حديث**
السحابة اسق حديقة فلان هو الحديقة ارض ذات شجر
والحديقة كل روضة احدق بها حايز قالوا واصله كل احاط
به البنا فسميت به البساتين والحديقة ايضا القطعة من النخل
وهو مراد الحديث والله اعلم وقوله فمه فتنحا ذلك السحاب
اي اعتمد وقصد يقال تنحيت وانتحيت ونحوت للشي اذا قصدته
ومنه سمي علم النحو اي قصد كلام العرب وقوله
فافرغ ماءه في حرة والحرة ارض فيها حجارة سود كانها احرقت بالنار
هو وقوله فاذا شرجة من تلك الشراج بفتح الشين في
المفرد وسكون الراء هي مسايل المياه الى الحرار قوله
من سمع سمع الله به قال الامام مريد من راى يعمله وسمع
به الناس ليكرموه ويعظموه شهره الله يوم القيمة حتى يرى
الناس وليسمعوا ما حل به من الفضيحة وقد وقع في بعض
الاحاديث ومن يشاقق يشاقق الله عليه وهذا محتمل ان يريد به
المشاقة بمعنى الخلاف او عمل على الناس ما شق عليهم قال القاضي
وقيل معنى من سمع سمع الله به اي من اذاع على مسلم عيبا وشنعه
عليه اظهر الله عيوبه وقيل سمع به اسمعه المكروه وقوله
في هذا الحديث وحدثني سعيد بن عمرو الاشعثي انبانا سفين
عن الوليد بن حرب قال سعيد اظنه قال ابن الحارث بن ابي موسى
قال سمعت سلمة بن كهيل يحدث انه قاله في موضع ابن حرب
وهو الصحيح لان ابن الحارث وليد اذا قال بعضهم لا تصح فيه الثانية ويحتمل

انه وقع في نسبه لعمر حرب ابن الحارث بن ابي موسى والله اعلم
وقد ذكر البخاري فيه عن شعبة عن رجل من آل ابي برده فقال له
ولا بعد ان يترجم عليه الوليد بن حرب عن سلمه ٥
وقوله ان الرجل ليتكلم بالكلمه ما يتبين ما فيها
يهوى بها في النار الحديث هذا مثل قوله في الحديث
الآخر ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت وقوله ايضا لا يلقي لها بالا قيل
هي الكلمة يتكلم بها عند سلطان جاير يرضيه بها فيستخط الله ٥
وقيل بل هي من الرقث والخنا وعسى ان يكون في التعريض بمسلم
بكبيرة او بمجون واستخفاف بحق النبوة والشريعه وان لم يعتقد ذلك
وقوله ما يتبين ما فيها كقوله ما يلقي لها بالا فيستخف بسببها ويتوب
لانه استخفها ولم يعلم مقدار ما قال وقوله في حديث
اسامه بن زيد اترون اني لا اكلمه الا اسمعكم ويروى كما سمعكم
ويروى اسمعهم وكله بمعنى وقوله بعد دون ان افتح بابا لا اكون
اول من فتحه يعني في المجاهرة بالنكير والقيام بذلك على الامراء
وما يخشى من سوء عقباه كما تولد من انكارهم جهارا على عثمان
بعد هذا وما ادى الى سفك دمه واضطراب الامور بعده وفيه
التلطف مع الامراء وعرض ما ينكر عليهم سرا وكذلك يلزم
مع غيرهم من المسلمين ما امكن ذلك فانه اولى بالقبول واجدر بالنفع
وابعد لهتك الستر وتحريك الانفة وقوله لا اقول لاحد يكون علي
اميرا انه خير الناس الى آخر الحديث حجة كافية على ذم المداهنة
في الحق والمواجهة بما يبطر خلافه والملق بالباطل وهذا

هو المذموم والحال الاولى هي المداراة المحمودة لانه ليس فيها فدح
في الدين ولا حط منه انما هي ملاطفة في الكلام او معاملة كالباب
الدنيا ومعاطاة بها الصلاح دين او دنيا والمداهنة انما هي اعطاء الدين
ومصانعة بالكذب والتزيين للقبيح وتصويب الباطل للوصول
الى اسباب الدنيا وصلاحها وقوله فينذلق فتاب
بطنه قال الامام قال ابو عبد الاقتاب الامعاء قال الليث
واحدها قتب وقال الاصمعي واحدها قتبة قال وبها سمي
الرجل قتيبة وهو تصغيرها وقال ابو عبد القتب ما حوى
من البطن يعني استدار وهي الحوايا واما الامعاء فهي الاقتاب
واحدها قصب قال ابو عبيد واما قوله فينذلق فان
الانذلاق خروج الشيء من مكانه وكل شيء ندر خارجا فقد
انذلق ومنه قيل للسيف قد انذلق من جفنه اذا اسقه
حتى خرج منه ويقال للخيل قد انذلقت اذا خرجت فاسرعت
السير ٥ وقوله كل امتي معافا الا المجاهرين وان من الاجهار
وعند الفارسي الا الجهار وكذلك في آخر الحديث قال
هي وان من الجهار وعند ابن ماهان غير الجهار والصواب
والله اعلم بقلم الجيم على الهاء فيها لانه من معنى قوله المجاهرين
اول الحديث وقد فسره في الحديث وهو المتهتك بالذنوب
الذي لا يتستر بها ويكشف من ستر الله عنه ويجهر بالتحدث
بمعاصيه وقد استثناه الله ممن يعافيه الا ان فضله ورحمته
وسعت كل شيء والجهار والاجهار والمجاهر الظهور والاعلان

جهروا جهر بقوله وفراته اذا اعلنها لكن قد خرج قول
من قال الا هجار على الفحش والخنا وكثرة الكلام يقال
منه اهجر في كلامه وتفعل هذا وقوله مردلك واما الكهار
فلا معنى له هنا وهو تصحيف وانما هو الجبل او الوتر الذي
يشد به البعير او الحلقة التي يتعلم فيها الطعن وذكر تشميت
العاطس فقال ابو عبيد يقال شمت العاطس وسمته بالسين
والسين اذا دعوت له بالخير واللشين على اللغتين وقال ثعلب
معنى التشميت بالشين ابعد الله عنك الشماتة قال واصله
الشين من السمت وهو القصد والهدى وقال الانباري لك
داع بالخير مشمت **قال القاضي** اختلف العلماء في تشميت
العاطس بعد اجماعهم على ان تشميته اذا حمد الله مشروع
فمنهم من اوجبه على كل من سمع حمده والى هذا ذهب اهل الظاهر
لقوله عليه السلام اذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه
ان يشمته وهو الذي ذكره ابن مزين من المالكية وهو مشهور
مذهب مالك ومن اتبعه في جماعة من العلماء الى انه فرض كفاية على
الكفاية بجزء فيه دعا بعض عن بعض كرد السلام وقد حكى الشيخ
ابو محمد بن ابي زيد هذين القولين وذهبت فرقة الى انه على الندب
والاستحباب واليه ذهب القاضي ابو محمد بن نصر وان قوله حق
اي في حكم الادب وكرم الخلاق كقوله حق الابل ان
تحلب على الماء ثم اختلف العلماء في كيفية الحمد والرد واختلف في
ذلك الاثار فقيل يقول الحمد لله وقيل الحمد لله رب العالمين وقيل

الحمد لله على كل حال وخيره الطبري فيما شاء من ذلك ولا
خلاف انه مامور بالحمد واما المشمت فيقول يرحمك
الله وقيل يقول الحمد لله يرحمكم الله وقيل يقول يرحمنا الله
واياكم واختلفوا ايضا في رد العاطس على المشمت فقيل
يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقيل يقول يغفر الله لنا ولكم
وقيل يرحمنا الله واياكم ويغفر لنا ولكم او يقول يهديكم
الله ويصلح بالكم ومن تكرر منه العطاس فالذي ياخذ به مالك
ان يشمته ثلاثا ثم يمسك للحديث الذي رواه في الموطا لكنه وقع
في الموطا على الشك لا ادري في الثانية او في الثالثة وجا
في كتاب ابي داود وغيره مبينا سمت اخاك ثلاثا فما زاد فهو
زكام ووقع في كتاب مسلم ثم عطس اخر فقال له النبي عليه
السلام الرجل مزكوم فهذا لم يذكر انه تكرر منه وظاهره
انه من عرف ان عطاسه من زكام فلا يرد عليه او يكون قد تكرر
العطاس من هذا الرجل قبل وكانت هذه بعد الثالثة فتسقط
الاحاديث ولعل الراوي لم يحضر الا بعد الثالثة او لم يعد
بالها الا حينئذ والله اعلم وقوله ان حمد فشمتوه وان
لم يحمد فلا تشمتوه دليل ان هذا الحق انما هو اذا حمد فالملك
لا تشمته حتى يسمع حمده وان بعد منك فان رأيت من يليه
شمته واستحب له العلماء ان يسمع بالحمد من يليه قال بعض
شيوخنا وامر العاطس بالحمد لما فيه من المنفعة لخروج ما اختنق
من الابخرة بدماغه وقوله دخلت على ابي موسى وهو في بيت

ابنة الفضل بن عباس ه كذا لكافة الرواة وفي نسخ شيوخنا
وسمعناه من القاضي ابي علي وهو في نسب ابنة ابن الفضل بن
عباس وهو وهم والصواب ما للكافة وهي ام كلثوم
بنت الفضل زوج ابي موسى المذكور وخلف عليها بعد زواج
الحسن بن علي لها وعنها مات ابو موسى وولدت له ابنه موسى فزوجها
بعده عمار بن طلحة فقارفها ومانت بالكوفة وقبرها بظهرها
ه وقوله التثاوب من الشيطان اي من تكسله وتشبيه
وقيل اضيف اليه لانه يرضيه كذا للرواة التثاوب
ومن تثاءب ممدود قال ثابت لا يقال تثأب وانما يقال
تثأب بشد الهمزة وهي الثوباء بالمد وقال ابن دريد اصله
من ثاب الرجل فهو مثؤب اذا استرخا وكسل ه
وقوله فليكظم ما استطاع ه قال الامام وقال ابن
عرفة في قوله والكاظمين الغيظ الكاظم الممسك على ما في قلبه
والاصل في الكظم للبعير وهو ان يرد ما في خلقه وكظم فلان
غيظه اذا تجرعه وكظم حصه اذا اجابه بالمسك فاخمه
وكظه كذلك ايضا قال القاضي امر النبي عليه السلام
بكظم التثاوب وردّه ووضع اليد على الفم ليلا يبلغ العدو وامله
في المسلم بكل ما يشوه ويكره منه من تشويه صورته وذهوله
في فهمه وضحكه منه وتنقله فيه ولهذا والله اعلم امر المتثاوب بالتقل
لطرح ما عسى القاه الشيطان في فيه او لما مسه من ريقه اركان
دخل وقوله وخلق الجان من مارج من نار ه قال الامام

المارج اللهيب المختلط بسواد النار وقال الفراء المارج نار دون
الحجاب ومنها هذه الصواعق وسرر جلد السماء منها ه وقوله
فقدت امة من بني اسرائيل وذكر الفار وذكر انها لا تشرب
البان الابل وتشرب البان الشاء قال القاضي استدل
عليه السلام بهذا على انها من بني اسرائيل لتحريم الابل عليهم وابانها
وقول ابي هريرة لما قال له كعب في هذا الحديث اسمعت
هذا من رسول الله انزلت على التوراة يريد ابو هريرة انه
لا علم عنده الا من جهة ما سمع من النبي عليه السلام وانه
لا يحدث عن غيره من الكتب كما حدث كعب الذي باله ويخبر
عن التوراة والكتب المتقدمة وفي الحديث الاخر قبله قلت
اقرا التوراة كذا هو بمد همزة التقرير مثل اقرات التوراة بمعنى
ما تقدم وهو صحيح والله اعلم ه وقوله لا يلدغ المومن
من جحر مرتين هذا يروى على وجهين احدهما ضم الغين
على جهة الخبر ومعناه المومن الممدوح هو الليس الحازم
الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد اخرى وهو لا يظن بذلك وقيل
انه انما اراد الخداع في امر الاخرة دون الدنيا ه والوجه الاخر
ان تكون الرواية بكسر الغين لالتقاء الساكنين على جهة النهي عن
ان يوتى من ناحية الغفلة وهذا اصح ان توجه ايضا لانه من كلام
المخترع البديع الجامع الذي لم يسبق اليه وسببه معروف حتى اسر
ابا عزة بن عمير الشاعر احد مصعب بن عمير يوم احد فساله ان يمن عليه
وقد كان اسره يوم بدر فساله ذلك فمن عليه وعاهده ان لا يحرض

عليه ولا يجحوه فلما حق بقومه رجع الى ما كان عليه فلما أسر هذه الناسه
وسأله المن قال عليه السلام هذا الكلام ومعرفة هذا السبب
تخرجه عن معنى من ذهب فيه الى النهى وانما هو على الخبر منه صلى
الله عليه وسلم وفيه تنبيه عظيم للغافل وتأديب للعاقل
وان المرء اذا جرب الاذى من موضع او وجه تجنبه حتى لا يعود
اليه ثانيه منه ٥

ذكر احاديث المدح وقول النبى صلى الله عليه وسلم قطعت عنق اخيك ٥ قال اهل العلم

هذا كله فى التفاوت فى المدح ووصف الانسان بالسر فيه
او لمن تخشى عليه العجب والفساد بسماع المدح والا فقد مدح عليه
السلام ومدح بحضرته غيره بالنثر والنظم فلم ينكر بل قد حض لعبد
زهير قال بعض هذا وقد قيل هذا المعنى المتقدم من القصد فى
المدح فى الحديث انه كان عليه السلام لا يقبل الثناء الا من مكافئ
او مقتصد فى المدح على احد الثناء بلاغ واحتج ايضا لهذا بقوله
لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح واما قوله احثوا التراب فى
وجوه المداحين فقد حمله المقداد وغيره ممن جاء بعده على ظاهره
وقيل خيبوهم ولا تعطوهم شيئا لاجل مدحتهم وقولهم ترتبت
يداه وقيل اذا امدحتم فتذكروا انكم من تراب وتواضعوا ولا
تعجبوا بالمدح وكان بعض من لقيناه يحكى ان معناه فوموا عنهم واثروا
بقيام كم النقع عليهم والتراب وهو بعد الثناء بلاغ وقوله
احسب ولا ازكى على الله احدا فى هذا انه لا يقطع على عاقبة

احد ولا على ضميره اذ ذلك مغيب عنا وانما نقول بحسب الظاهر
ومعنى قطع العنق هنا وقطع الظهر الهلاك واصله القتل وهذا
استعارة له من ذلك لهلاكه من جهة الدين وربما كان من
جهة الدنيا وما يستتبعه عليه عجبه ٥ قال الامام
خرج مسلم فى حديث قام رجل يثنى على امير فجعل المقداد
يحثى عليه التراب حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابن مثنى جميعا
عن ابن مهدى عن سفين عن حبيب عن مجاهد عن ابى معمر الحديث
هكذا اسناده عن حبيب عن مجاهد عن ابى معمر وفى النسخة
ابن ما هان عن حميد عن مجاهد جعل حميدا مكان حبيب وهو تصحيف
والصواب حبيب وهو ابن ابى ثابت ٥ قال القاضى وذكر
بعده حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا نا عبد الرحمن عن سفين
عن منصور وحدثنا عثمان بن ابى شيبة قال نا الاشجعى عبيد
الله بن عبد الرحمن عن سفين كذا الجمع وعند السمرقندى
وبعضهم عبيد الله بن عبيد الرحمن مصغرين وكذا ذكره
البخارى وكذا وجدته فى حاشية مسلم بخط شيخنا اليمنى
وكذا قيدناه عن اصحاب العذرى ٥ وقوله عليه
السلام لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ٥
قال الامام روى ان زيد بن ثابت دخل على معوية فسأله
عن حديث فامر انسانا فكتبه فقال له زيد ان النبى عليه السلام امر
ان لا نكتب شيا من حديثه فمحاه وهذا النهى قال فيه بعض العلما
انما نهى ان يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط به

فيشتبه على القاري ويحتمل ان يكون هذا النهي منسوخا
وقد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته اكتبوا لابي شاه لما
استكتبها وقال عليه السلام لرجل شكا اليه سوء الحفظ
استعن بيمينك وكتب عليه السلام كتابا في الصدقات
والديات او كتبت عنه معلية الامة ولم ينكرها احد وقد
امر عليه السلام امته بالتبليغ فاذا لم يكتب ذهب العلم
قال القاضي من السلف اختلاف كثير في كتابة العلم
من الصحابة والتابعين فكرهه كثير منهم واجازه الاكثر لمنعه
لما جاء من النهي عنه ومخافة الاتكال على الكتاب وترك الحفظ
وليلا يكتب شيء مع القرآن ومنهم من كان يكتب فاذا احفظ محاها
ثم وقع بعد الاتفاق والاجماع على جوازه ولما جاء عنه عليه
السلام من اذنه لعبد الله بن عمرو في الكتاب ﴿ وقوله
حدثوا عني ولا حرج ﴿ قال القاضي فيه اباحة الحديث
عنه وتبليغ ما سمع منه بل قد جاءت الآثار بالحض على التبليغ
والامر به لكنه مقرون هذا بقوله بعد ومن كذب علي الحديث قال
احمد قال متعمدا ليتحذر امرا من التساهل في الحديث عنه مما لم
يتحقق وتنبيها على التحرز في ذلك ليلا يقع في الكذب لا سيما على
الرواية التي ليست بقول متعمدا وقد تقدم الكلام على هذا الحديث
اول الكتاب وقول ابي هريرة حين حدث اسمعي يا ربيبة الحجرة
يريد عايشة ذلك والله اعلم لكون قوة حديثه لاقرارها له ما
حدث به ولم ينكر شيئا منه سوى اكثاره كما قالت في الحديث

الآخر عليه السلام لم تحدث حديثي لو عده العاد لاحصاه وفيه
اكرام الحرة مروانه لم يناد ها باسمها ولا بلقبها المعلوم من
ام المؤمنين بل بالكناية بلفظة تشترك فيه مع سواها من النساء
وقوله في حديث صاحب الاخدود اذا حبسك اهلك
فقاحدثني الساحر جواز الكذب للضرورة لا سيما في
الله عز لا يمان ويرتد عنه ﴿ قوله فدعا بالمشار
﴿ كذا هو مضبوط وعند السمرقندي بالنشار بالنون وهما لغتان
صحيحان بالنون وبالهمز وتسهل فيقال بالياء ولا يهمز ﴿
قوله فرجف بهم الجبل قال الامام اي تحرك حركة
شديدة ومنه قوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل
قال القاضي روي هذا الحرف لنا الحشني عن الطبري
فرجف بالحاء والزاي والرواية الاولى عليها جماعة شيوخنا
وهي اصح وان كان قد يكون الرجف بمعنى الزلزلة والهدم يقال
رجف القوم الى عدوهم اذا نهضوا ﴿ وقوله فاذا بالفتح
دروته قال الامام اي علاه وذروة كل شيء اعلاه ﴿
وقوله اذهبوا فيه فاحملوه في قرقور بضم القافين ﴿
القرقور اعظم السفن وجمعه قراقير ﴿ قال القاضي
الذي عرفناه في هذا ان القرقور صغير السفن وفي العين هو ضرب
من السفن وفي الهروي القرقور صغير السفن كذا رويناه
عن شيخنا الحافظ ابي الحسين عن عراج اللغوي وقرأناه عليه
فيه ووقع في بعض الروايات عن الهروي فيه اعظم السفن كما ذكره

الامام وكذا كان عند شيخه القاضي الشهيد فيه وهذا
في كتاب الحربي وارى هذه الرواية رأى الامام وانكرها ابو
الحسن وقال انما هو الصغر على ما وقع في اكثر نسخ الهروي
وهو الذي يدل عليه معنى الحديث لان السفن الكبار لا تستعمل
في مثل هذا وانما يستعمل فيه ما صغر منها ولذلك في حديث موسى
عليه السلام فلما راوا التابوت يريد في اليم ركبوا القراقير حتى اتوا
به وقال ابن دريد في الجمهرة القرقور ضرب من السفن
عربي معروف والمعروف عند الناس فيه استعماله فيما صغر منها
وخف للتصرف فيه وعظام السفن انما تستعمل لعظيم الاشغال
وحمل الاثقال لا للتصرف في الحوائج ووقع في رواية العذري
قرقورة على معنى السفينة والكلة بضم القاف هي
في صعيد واحد هو **قال الامام** الصعيد الطريق الذي لا نبات
فيه وكذلك الزلق والصعيد ايضا وجه الارض كالتراب
قال القاضي المراد في هذا الحديث بالصعيد الارض نفسها
لا الطريق وقول الغلام هذا وفعله ما فعل بنفسه ودل
عليه الملك من قبله ليشتهر في الناس امر الايمان ويروا برهانه
كما كان **وقوله فامر بالاخدود قال الامام** هو
الشق العظيم في الارض وجمعه اخاديد وقد تقدم ذكر السلك
وقوله ممن لم يرجع عن دينه فاحموه فيها او قيل له اقتحم **قال**
القاضي كذا هو في جميع النسخ وقال بعضهم لعل صوابه فاقحموه
فيها او قولوا له اقتحم ولا بعد عندي صحة معنى احموه على ما روي من

احميت الحديدة والشيء في النار اذا ادخلتها فيه حتى تحمى **وقوله**
فتهافتت اي امتنعت وكرهت الدخول في النار وفي هذا الحديث
صبر الصالحين على الابتلاء في ذات الله وما يلزمهم من اظهار
دينه والدعاء لتوحيده واستقتالهم انفسهم في ذلك وهو مراد
الغلام بقوله للملك لست بقاتلي حتى تصلبني وتجمع الناس وتضع
السهم في كبد القوس وتقول بسم الله رب الغلام ليرى الناس
ذلك فيؤمنوا بالله كما كان وفيه اثبات كرامات الاولياء
واجابة دعواتهم باختيارهم كما اظهر الله في قصة هذا الغلام
وكفاية الله له من تلك المهالك وكبد القوس مقبضها
عند الرمي وقوله حزنا طلب العلم فيه الرحلة في طلبه
وقوله معه ضمامة من صحف قال الامام
اي حزمة من ضم بعضها الى بعض **قال القاضي** كذا رويناه
ضمامة كما قال بكسر الضاد وكذا هو في جميع النسخ وكتبناه
عن بعض شيوخنا صوابه ايضا ضمامة قال الهروي في حديث الرجم
الا ضامين الحجارة واحدتها ضمامة لان بعضها ضم الى بعض وكذلك
في جماعات الكتب والناس ولا بعد عندي صحة ما جاء في
الرواية من ذلك كما قالوا ضبارة وضبارة لجماعة الكتب
ولفافة لما يلف من الشيء والله اعلم **وقوله وعلى اثر ذي اثر**
بردة ومعافري **قال الامام** البردة تقدم ذكرها والمعافري
بفتح الميم منسوب الى معافر اسم قبيلة **قال القاضي** هي قرية تعمل
فيها ثياب تسمى المعافرية باسمها واصل هذا قيل من العرب من اليمن

سموا بذلك أراهم نزلوها واصلها سموا باسم جبل ببلادهم يقال
له معافر وحكا لنا ابو الحسين في القبيل معافر ايضا وابو
اليسر بفتح الياء باثنتين تحتها وفتح السين المهملة وقوله
في وجهك شفعة من غضب ه قال الامام راى علامة قال ابو
بكر يقال سفعت الشيء اذا اعلمته ومنه قول الشاعر ه
قال القاضي يقال سفعة وسفعة بفتح السين وضمها
وكذا رويناها معا واصله كل من السواد وهو الارباد الذي يظهر
على وجه الغضبان وقوله على فلان بن فلان الجذامي كذا ابن
ماهان بضم الجيم وذال معجمة وعند اكثر الرواة الجرامي بجاء
مهملة مفتوحة وراء وعند الطبري الجرامي بكسرها وبالزاي
وهي احدى روايات ابن عيسى ه **قوله** فخرج ابن له جفر ه
قال الامام قال الهروي في حديث حليمة التي ارضعت
النبي عليه السلام فبلغ ستا وهو جفر يقال استجفر الصبي اذا
قوي على الاكل فهو جفر واصله في اولاد الغنم فاذا اتى على اولاد
العنز اربعة اشهر وفصل عن امه واخذ في الرعي قيل له جفر
والانثى جفرة ومنه حديث ام زرع بلقيه ذراع الجفرة قال
القاضي قال غيره الجفر الذي قارب البلوغ ابن اثني عشرة سنة
نحوها هو وقوله دخل اريكة امي ه قال الامام قال احمد بن
يحيى الاريكة السرير في الحجلة ولا يسمى مفردا اريكة وقال
الازهري كل ما اتكئ عليه فهو اريكة قال القاضي وقوله
قلت آلله قال الله كذا ضبطناه بالكسر هنا ممدود على القسم

والتقدير عليه ورويناه في غير غره عن بعض شيوخنا بالفتح
والكسر معا واكثر اهل العربية لا يجيزون فيه غير الكسر
وحكى ابو عمر عن الكسائي كل يمين ليس فيها واو فتسمع يعني او
اخواتها فهي نصب الا في قولهم الله لا ايتك فانه خفض وذلك
ان القسم فيه عندهم معنى الفعل اي اقسم او احلف والله او
بالله فاذا حذف واو حرفه عمل الفعل عمله ه **وقوله** فلم
يبصر عيني **قال القاضي** كذا رواه الرواة بفتح الصاد
وضم الراء وكذا سمع اذني بسكون الميم قال سيبويه العرب
تقول سمع اذني زيدا ورأى عيني تفعل ذلك وتفعل ذلك وانشد

ورأى عيني الفتى اباكا يعطي الجزيل فعليك ذاكا

وعند العذري بصر بفتح الصاد وفتح الراء وعيناي بالرفع وكذلك
سمع اذناي بكسر الميم على الفعل الذي قوله ووعاه قلبي
تحمل بين الفعل ومفعوله وهو قوله بعد رسول الله وقوله
واشار الى نياط قلبه هذه رواية العذري ولغيره مناط بالميم
ونياط القلب عرق معلق منه قاله صاحب العين ه **وقوله**
لو اخذت بردة غلامك واعطيته معافريك واخذت معافريه
واعطيته بردتك وكانت عليك حلة وعليه حلة وكذا رويناه
عن الجميع وكذا هو في سائر النسخ والاصول التي رأيت والروايات
الواقعة الينا وقد نبهنا على اختلال الرواية فيه بعض شيوخنا
وقال لعله او اخذت معافريه واعطيته بردتك لان مفهوم
الكلام انما اراد ان يكون على كل واحد بردتان او معافريان

وهذا انما يستقيم بأو كما قال واما بواو العطف فينتفي ان يدل
كل واحد مما عليه من برد ومعافري بما على الاخر ولا ثمرة
لهذا ولا فايدة **وقوله** فكانت عليك حلة وعليه حلة
قال ابو عبيد الحلة اذا ورد او لا سمي حلة حتى يكونا ثوبين ومنه
في الحديث انه راى رجلا عليه حلة فذا بيتزر باحدهما وارتدى
بالاخرى قيل وسميت حلة لحلول احداهما على الاخرى وقيل
لا يقال الحلة الا للثوب الجديد الذي يحل من طيه **وقوله**
فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة كذا لاحمد
على القرب منه والسماع والمزاحمة في طلب العلم **وقوله**
يصلي مشتملا في ثوب واحد لعله عن اشتمال الصما فالمنهي عنه
انما هي الشملة الصما وقد مضى تفسيرها وما عداها من انواع الاشتمال
من الاعتطاف والاضطباع ونحوه فليس مما نهي عنه وفي هذا
الحديث دليل على صلاة الرجل في ثوب واحد ليس عليه غيره
وقول جابر ليراني الاحمق مثلك فيصنع مثله ليلا يلتزم لباس
الرداء ابدا فيهما في الصلاة فيظنه من لا علم عنده ان لباس الرداء ابدا
فيهما من حدودها اللازمة وفضايلها لا سيما اللايمة وفي المساجد
وقد قيل ذلك في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقيل
المراد بالاية لبس الثياب وستر العورة وقيل لبس الثياب في
الطواف بالبيت وفيه ان قوله هذا اللفظ ومثله لمغير المنكر
والمؤدب والحاكم زاجر لا حرج عليه فيه اذا قاله لمن يتوجه
ولانه ليس بهتك عرض ولا كشف سريرة اذ كل احد فيه نوع

من الحمق والغفلة عن مصالحه والنظر فيما ينجيه ومنه قول ابن عباس
كلهم حمقا ولو اراد لك ما عاشوا ومثل ذلك الشتم
بظالم اذ كل احد ظالم لنفسه فيمثل هذه الالفاظ زجر اولى
التقاء من استحق الزجر والتغيير والاغلاظ لا بغيرها من الفاظ
السفه والقدع ولعله سماه احمق لما لم يوافقه من فعله وترك
توقيره لما راى في تخطيه الى الناس وجلوسه بينه وبين القبلة
وقوله وفي يده عرجون ابن طاب **قال الامام**
العرجون عود الاباسة والاباسة والعذق بكسر العين
والعثكال والعثكول كله واحد وكل غصن من اغصان
الكباسة فيه شماريخ والشماريخ هو الذي عليه البسر رجمس
تمرات الى ثمان وابن طاب نوع من التمر قال ابن حمزة ابن
طاب عذق بالمدينة والعذق بفتح العين هو النخلة هم
وقوله تخشعنا الخشوع السكون والتذلل وايضا
الخضوع وايضا الخوف وايضا غض البصر في الصلاة قال الله
تعالى وخشعت الاصوات للرحمن اي انخفضت وسكنت
وقوله في صلاتهم خاشعون اي خاضعون وقيل خايفون قال ابن
سيرين كان المسلمون يلتفتون في صلاتهم فنزلت هذه الاية
فغضوا ابصارهم فكان احدهم ينظر الى موضع سجوده ويقال
خشع له وتخشع اذا ذل قال ابن سلام الخشوع الخوف الثابت
في القلب قال الليث الخشوع رؤية المغني من الخضوع الا ان
الخضوع يكون في البدن والبصر والصوت هم **قال القاضي**

كذا رويناه بحشعنا بالخاء المعجمه عن الاسدى والحشنى وغيرهما
من شيوخنا كما رواه الامام ابو عبد الله ورويناه عن القاضى
الشهيد بجشعنا بالجيم وكسر الشين وكذا هو فى كتاب
القاضى المسمى بخطه بالجيم ومعناها صحيح فبالخاء من الحشوع عما
ما فسره وبالجيم بمعنى الفزع ومنه الحديث الاخر فبكا فقاد جشعا
لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهروى اى جزعا لفراقه
والجشع الفزع لفراق الالف والجشع الحرص على الاكل وغيره وقوله
فان الله قبل وجهه اى قبلة الله المعظمه وقوله فلا يبصق
قبل وجهه ولا عن يمينه ولبصق عن يساره تحت رجله اليسرى
تعظيم ايضا لجهة اليمين ولانها منزهة ابدا عن الاقذار وعن
استعمالها فى الاقذار واستعمل فيها جهة اليسار وتحت الرجل
لئلا يؤذى من على يساره الا اذا دعته الضروره فساح له ان يبصق
حيث امكنه ويدفنه **وقوله فان عجلت به**
بادره اى غلبته بصقة او نخاعه بدرت منه فلم يقدر حبسها
وقوله اروني عبيرا قال الامام قال ابو عبد العبير
عند العرب الزعفران وحده وقال الاصمعى هو اخلاط تجمع بالزعفران
قال ابن قتيبة ولا ارى القول الا ما قاله الاصمعى لقوله عليه السلام
انفجر احدانا ان يتخذ نونمنين ثم يلطخها بعبير او زعفران والنونمة
حبة تعلو من قصه كالدره **قال القاضى** وقوله فانى لخلوق
هو طيب يخلط من زعفران وهو العبير على ما تقدم تصحيحه قبل
ويدل عليه قوله اروني عبيرا ثم قال لجا خلوق وامساك النبى

عليه السلام المرجون فى يده على عادة العرب من امساك المخاصر
فى ايديها وكان عليه السلام يفعل هذا وهو حديث قبله وفى
يده عسيب نخلة وفى الحديث تعظيم المساجد وتنزيهها
عن الاقذار وقد تقدم هذا فى الصلاه وجواز تطييبها وتجميرها
الا ان ملكا راى الصدقة افضل لانه كره التجمير ولفى فى ذلك
ما جرى به عمل المسلمين على مر الاعصار فى المسجد الحرام
ومسجد النبى عليه السلام فى ذلك وقوله فثار رفث من الحى لجهد
اى قام لجرى كما جاء فى الرواية الاخرى وقوله بطن بواط
هكذا ضبطه اهل اللغه بضم الباء وتخفيف الواو وهى
اكثر روايات المحدثين وكذا قيدته البكرى وهو جبل
من جبال جهينة ووقع عند العذرى بفتح الباء وصحح لنا
هذا الوجه ابن سراج وقوله وهو بطلب المجدى بن عمرو
بالميم كذا لعامة الرواه والشيخ بالميم وفى بعضها النجدى
بن عمرو بالنون وكذا فى كتاب القاضى التميمى وهو الذى
ذكر الخطابى فى هذا الحديث وهو المجدى بن عمرو الجهنى
وقوله وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة **قال**
الامام الناضح جمل السقى ويعتقبه اى يتداول ركوبه
وقال صاحب الافعال اعتقبت الرجل ركبت عقبه وركب
اجرا وعقبت بعده اى جئت بعده **قال القاضى**
قال صاحب العين والعقبة مقدار فرسخين وقد جاء هذا
الحرف فى روايه الفارسى يعقبه منا الخمسة وهو بمعنى يقال

في هذا وغيره عقبه يعقبه وكذلك في كل ما ذهب وخلفه آخر
مكانه ويقال فيه اعتقبا وتعاقبا قال الامام وقوله
فركبه يقال ركبته بكسر الكاف اركبه ركوبا اي علوته
وركبته بفتح الكاف اركبه ركبا بصرته بركتك وضربته
ركبته وقوله فتلدن عليه بعض التلدن اي تلكأ ولم
ينبعث وقوله شالعنك الله قال القاضي كذا
رواه بعضهم بالشين المعجمة وعند العذري سر بالسين
المهملة والراء وعند بعضهم وكذا في اصل ابن عيسى سأ بسين
مهملة مهموزة وخرجه عليه سر ولثت عليه لحظه جاء
وسأ زجر للبعير وفي كتاب العين سأ بالسين المهملة
زجر الحمار ليحبس وشأ شأت بالحمار اذا قلت له تشو تشو
تزجره للتيس وقوله عشيشيه كذا الرواية الاكثرهم
على التصغير قال سيبويه صغروها على غير مكبرها وقوله
فيمدر الحوض قال الامام يقال مدرت الحوض مدرا اذا
طينته ليلا يتسرب منه الماء وقوله فنزعنا في الحوض سجلا
او سجلين قال صاحب الافعال نزعت الدلو جذبتها ونزعت
بالسهم رميت به ونزعت بآية من القرآن اي تلوتها محتجا
بها قال الهروي والسجل الدلو ملاى وقوله افهقناه اي
ملاناه والفهق الامتلاء افهقت الاناء فهق وبير مهفاق
كثيرة قال القاضي وقع في رواية السمرقندي حتى اضفقناه
وهو صحيح المعنى قيل معناه ملاناه كانه والله اعلم ملغنا بالماء

ضفتيه وهما جانباه او جمعنا فيه الماء وضفة الناس جماعتهم
كله بفتح الضاد وقول النبي لهما اتاذنان قلنا نعم هو
والله اعلم لانهما كانا احق بالماء اولا لانفسهما وظهرهما لسبقهما
الى الماء واستقائهما اياه وعملهما الحوض لقوله عليه اللام من
تقدم منا فيمدر لنا فيشرب ويسقينا فلما كان هو اول طالع
عليهما احتاج الى اذنهما في تقدمه وان كان عليه اللام
تقديمه واجبا في كل شئ لكن هذه الحقوق المالية جايز فيها
بالملك او بالسبق احق بها مع علمه عليه اللام بتقدمهما
له وايثاره على انفسهما لكنه اخذ بافضل الاخلاق واستعمل
من الآداب الشرعية والنفسية ما يقتدا به فيها
وقوله فاشرع ناقته قال الامام يقال شرعت
الدواب في الماء اذا شربت منه واشرعتها انا فيه وقوله
فشنق لها يقال شنقت الناقة واشنقتها لفقتها بزمامها
قال القاضي شرع الرجل الماء ورده ويختص المشروع
بالشرب بالفم من الماء بغير آنية ولا آلة وشنقت البعير
اذا احزبت خطامه الى كتفك وانت راكبه وقال في الجمهرة شنقت
الناقة اذا جذبت راسها بزمامها حتى يقارب قفاها قائمة الرجل
وقوله فتجت وبالثاء كذا والجيم عند العذري
وعند غيره فشجت بالشين المعجمة وصوبه بعض الشيوخ وضبطناه
هنا بتخفيف الجيم والفاء فيه اصلية ومعناه على هذا باعدت
بين رجليها وتفاجت لتبول والى هذا يحال الجياني وتصويب الحرف

ورواية عن العذري ما تقدم وقال صوابه فشجت وازكان
بعضهم روى هذه الرواية فشجت بتشديد الجيم ولا معنى
لها ولرواية العذري هنا وانكر بعضهم الجيم مع الشين
وقال انما هو سيحت بالحاء المهملة كانه من قوله تسيحا فاه اذا فتحه
من معنى تفاجت المتقدم ووجدت معللا عن بعضهم صوابه
فشجنت قيل لعل معناه امسكت عن المشي من قولهم الحدث ذو
شجون اي يمسك بعضه بعضا وقد ذكر الخطابي هذا الحديث
ورواه فشجت كما اختاره الجياني وفسره تفاجت وفرجت
ما بين رجليها لتبول وكذا ذكره الهروي وقوله لها ذباذب
قال الامام الذباذب اسافل الثوب قال الهروي قال ابن عرفة
الذبذب المضطرب الذي لا يثبت على حالة مستقيمة يقال
تذبذب الشيء اذا اضطرب ومنه قيل لأسافل الثوب ذباذب
قال القاضي الذباذب هنا الاطراف والاهداب والذلادل
مثله وقوله ثم نوافقت عليها وقال الامام يقول
امسكت عليها بعنقي وهو راجع الى علي عنقه والاوقص الذي
قصرت عنقه والوقص بفتح القاف قصر العنق وباسكانها
دق العنق قاله ابن السكيت وغيره وقوله فجعل
يرمقني وانا لا اشعر يقال رمقت الشيء رمقا اتبعته النظر اسه
وقوله هكذا بيده يعني شد وسطه قال
القاضي فيه جواز الاشارة في الصلاة لا سيما بما يعود على مرمعه
مصلحة وكذلك العمل الخفيف فيها كرده عليه السلام لجابر من

على شماله الى يمينه كما فعل ابن عباس في الحديث الآخر ورده له
ولحذيفة خلفه وان هذا حكم المصلين خلف الامام اذا كان
واحدا فعن يمينه وان كانا اثنين خلفه وقد تقدم هذا
وتقرر في الصلاة وتقدم هناك ذكر العمل في الصلاة
وما فيه من خلاف وقوله اشده على حقوك هو شد
الازار من الجسد وهو الخصر وقد يسمى به الازار لكونه هناك
ومنه الحديث فاعطانا حقوه ومنه ان الصلاة بما يشغل الانسان
من لباس او غيره ممنوعة ومنه النهي عن صلاة الحاقن وهو
الضيق الخف وفيه جواز الصلاة في الميزر وان لم يكن عليه
سواه عند الضرورة وانه اولى من تغطية الجسد به وحبسه
وقوله لحنبط بقسيتا قال الامام اي
نضرب بها الشجر لينحات ورقه واسم الورق المحبوط خبط
بفتح الباء وهو من علف الابل والمخبط العصا التي يخبط بها
او راق الشجر وقوله ينعشه قال صاحب الافعال نعش
الله فلانا نعشا اي جبره والرجل عزه كذلك وانعشه
لغة وقال غيره النعش الارتفاع ومنه سمي نعش الجنازة لارتفاعه
ونعشت الرجل اي رفعت منه لئلا قال الهروي وقالت عائشة
في ابيها فانتاش الدين بنعشه اياه اي استدركه بافامته
اياه من مصرعه وانتعش العليل اذا افاق قال القاضي
قال بعضهم معناه هنا يرفعه ويفيمه يعني والله اعلم
شدة الضعف والجهد وهو من نحو ما تقدم من التفسير

والاشبه عندي هنا ان يكون معنا بنعشه اي تشد منه وتشد
له كما قال في الحديث فسهدنا له انه نعطها يعني النمره فاعطها
وقوله وادبا افيح اي واسعا وقوله في الشجره فانفادت عليه
كالبعير المخشوش هو الذي يجعل في انفه خشاش وهو عود
يجعل في انفه اذا كان صعبا ويشد فيه حبل لينقاد ويذل
وهو مع ذلك يمانع لصعوبته فاذا شد عليه والمه فرح العود
انقاد شبها بالذلل قال الذي يضايع قايده وقوله بالمنصف
اي نصف المسافة وقوله فلا مرسلها كذا الان عيسى مهموز
مقصور بغير مد وفي غيره لا مز بالمد والهمز ولا ها صحيح
اي جمع كما قال التيمانا على باذن الله فالتيامنا وعند العذري
فالا مز بغير همز رباعي وليس بشيء هو تغيير وقوله فرجت
احضره قال الامام اي اجري قال في الافعال احضر جرى
جريا شديدا والحضر الطلق قال الهروي احضر اذا عدا واستحضر
دابته اذا حملها على الحضر وهو العدو قال القاضي وقوله
فجاءت مني لفتة بفتح اللام اي نظرة والتفاته وعند الصدفي حالت
باللام وها بمعنى الحين والحال الوقت اي انفتت وكانت
وقوله فاخذت حجر المسربه فحسرته قال الامام يعني غصنا
من اغصان الشجره يريد فشرتها ومنه يقال حسرت الدابة اذا اعيتها
في السير حتى تتجرد من بدانتها قال القاضي هذا تفسير الهروي
لهذا الحرف في هذا الحديث ولا يعطي مساق الكلام ولا صحته ان
يريد ذلك قال ثم اتيت الشجرتين فقطعت من كل واحده منها

غصنا فكسف وقد قال فحسرته فانذلق وهذا يدل انه انما اراد
الحجر نفسه وانه كسره كما قال ثم ازال عنه ما تشظى وتكسر
منه حتى انذلق وبقي حادا يمكن به القطع والى هذا ذهب الخطابي
وكذا رويناه عنه في كتابه بالسين المهمله وامار واه شاعر
جميع شيوخنا في هذا الحرف في الام فانما هي بالشين المعجمه وهو
اصح ومعناه حشيد اي خفيف وقوله فانذلق بذال معجمه اي
انجد وذلق كل شيء حده وسنان مذلق اي محدد وقوله
فاحببت بشفاعتي ان يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين
يفسر مشكل قوله في الحديث الاخر لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا
وان ذلك بدعوته لهما بذلك لا كما قاله بعضهم مما ذكرناه اول
الكتاب في الطهاره هو قوله في استجاب قيل اعواد تعلق قرب فيها
الماء واوانيه ماخوذ من مستجب الثياب وقوله على حمارة من جريد
هو كذا الرواية الصحيحه عند شيوخنا وعند ابن عيسى حمار كلاهما
بالحاء وهي مثل الاستجاب ومنه سميت الاعواد التي يوضع عليها
السرج حمارا ووقع عند السمرقندي على جمارة بجيم مضمومة
وميم مشدده ولسر بشيء لقوله بعد ذلك من جريد
قال القاضي بهذا فسر في هذا الحديث الاستجاب شوحنا
وهو صحيح في العربية قال ابن دريد الستجاب والمستجب واحد
ويقال له المستجب ايضا ويسمون الثلاث الحشبات التي يعلق
عليها الراعي سقاءه ودلوه المستجب ايضا وقد تسمى احماره
قال القاضي ولكنه مع قوله على حمارة له لا يستقيم ان يقال في

استجاب على حمار وانما الاستجاب هنا الاسقية الخلقة وعليه يدل
الحديث بقوله ببرد الماء واستجاب على حمارة من جريد وقوله
فانظر هل في استجابه من شيء وقوله الا قطرة في غرلا تستجب
وهذا كله يدل انه السقا ومنه في حديث ابن عباس مقام الى
شجب فاصطب منه الماء وهذا هو تفسير الشجب في هذا الحديث
لا ما قالوه قال الهروي الشجب من الاسقية ما استنشن واخلق
وقال بعضهم سقاء شاجب اي يابس وقوله غرلا تستجب
اي فمه ومخرج الماء منه وقوله لواني افرغه لشربة يابسه
اي لقلة ما كان فيه من الماء وفرط يبس الشجب لو فرغ هذا
الماء منه لاشتفه الشجب وهذا كله يدل ان الاستجاب هنا
الاسقية وقوله يغمزه بيده اي يحركه ويعصره وقوله
فأتينا سيف البحر هو ساحله بكسر السين وقوله فزخرت
البحر زخرة كذا رواية اكثرهم بالخاء المعجمه ووقع للعذري
وابن ماهان زجرت والاول الصواب يقال زخر البحر يزخر
زخورا اذا طما موجه ويجاج عينا بفتح الحا وكسرها هو
عظمها المستدير بها وقوله واعظم كفل في الركب
قال الامام الكفل بالكاف وكسر الفاء وكسر الكاف الكساء
الذي يحويه راكب البعير عا يستامه اذا ارتدفه بالاسفل
فيحفظ الكفل الراكب قال الهروي قال ابو منصور ومنه
اشتقيوتكم كفلين من رحمته اي يحفظانكم من هلكه
المعاصي كما يحفظ الكفل الراكب قال القاضي الكفل

هنا النصيب ونزيادة الى منصور تحكم منه وترد عليه
قوله تعالى ومن يشفع شفاعه سيئه يكن له كفل منها اترى
يعده تحفظه ووقعت رواية التميمي والصدفي في هذا الحرف
كفل بفتح الكاف والفاء والصحيح ما تقدم من الكلام وكذلك
روى الجياني وغيره عن العذري في الحرف الاخر قال هذا
اعظم رجل ولقيه رجل وهو اصوب واشبه بمعاني الكلام
وكذلك اختلف فيه رواة البخاري ايضا وفي هذا الحديث
غرايب من معجزاته الباهره وعجايب من علاماته نبوته الظاهره
من طاعة الشجرتين له وانقيادهما والتيامهما حتى افترقتا وتلثت
الماء ونبعه من بين اصابعه وهذه في ذاتها قد روي عنه في
مواطن بروايات متفقه المعنى ومن بركته في تقويتهم بالتمره
ومر الكلام في خبر هذه الراحله التي القاها البحر في عزوة اي عدوه
في الجهاد ويظهر انها قصة اخرى لسياق الحديث وظاهره ان ذلك
بحضرة النبي عليه السلام وفي هذه العزوه وقد يحتمل انها تلك
واورد هنا جابر هنا بعد ذكره ما شاهده مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ذكر وعطف هذه القصة عليه وقوله
في حديث العجوه حين قام قايم الظهيره الظهيره الهاجره وهي ساعه
الزوال ونصاف النهار ومنه سميت صلاة الظهر قال بعضهم
الظهيره نصف النهار في القيظ حين تزول الشمس لحيال راس
وتركد وركودها ارتدو مر حيال راسك كانها لا تبرح
وصلا معنى قوله قام قايم الظهيره كانه وقف ولم يرح اذ كانه

عن الشمس او الظل لوقوفه عن الزيادة حينيذ حتى يتبين زواله
السمس ه **وقوله فرفعت** لنا صخرة طويلة اى ظهرت
وارتفعت لابصارنا وقوله لها ظل لم يات عليه السمس بعد
يريد ظل اول النهار اى لم يغن عليه والظل ما كان من عدوه
الى الزوال مما لم يصبه شمس وهو ابرد واطيب والفئ ما
كان بعد الزوال ورجوعه من المشرق الى المغرب مما كانت عليه
الشمس واصابت ارضه ه وقوله فبسطت عليه فروة
ثم قلت ثم قيل اراد بالفروة هنا حشيشة من النبات
لكنه ورد في صحيح البخاري فروة بمعنى وهذا ابعد هذا التاويل
والله اعلم وفي حديث الخضر انه جلس على فروة الماء بيضاء فاهتزت
تحته خضرا وقال عبد الرزاق اراد بالفروة الارض اليابسة وقال
الهروي قال غيره يعني الهشيم اليابس تشبيها بالفروة وقال الخطابي
هي الارض البيضاء وقوله وانا انفض لك ما حولك اى افتش
واعث ليلا يفجاك من يغتالك والتفيضة الجماعة سقدم
للعسكر سنفضها امامه قاله ابن دريد كالطليعة ه وقوله
في الداعي لرجل من اهل المدينة قيل هو وهم وصوابه من اهل مكة
وكذا وقع في البخاري من رواية اسرايل رجل من قريش وفي رواية
غيره رجل من المدينة او مكة وقوله اني عنمك ليتيم اضبطناه كذا
بفتح اللام والباء ولتن بضم اللام وسكون الياء على وصف جماعة الشياه
اي ذوات البان يقال شاة لبون وشياه لبن وقد يسكن وسط
مثلها كما للتسهيل والقعب انا من خشب مقعر معروف وكثبة

من لبن بضم الكاف هي قدر الحلبة قاله يعقوب وقيل القليل منه قاله
ابن الاعرابي وفيه جواز الشرب من اللبن التي عند الرعاء
اذا كانت بالبوادي وحيث يعرف ان اربابها لا يطلبون لبنها
وانه مباح للرعاء او حيث العادة ان ذلك لا يمنع وباح لشاربه
وقد سئل مالك عن المسئلة على الجملة فقال لا يحسن وقد يقدم الكلام
على هذا هو وحدد الارض بفتح الجيم الخشن منها قاله لنا ابن
سراج وفي الجمهرة والغريبين هو الستوى كذا رواه العذري
ولغيره جلد باللام بمعنى الاول اى صليب خشن غليظ واحتاج
لذكر حدد الارض هاهنا لارتطام فرس سراقة فيها
وسوخها ليتبين المعجزة وتطمها لانه اذ لو كانت الارض سهلة
ورخوا دهسة لم يستغرب مثل ذلك فيها وقوله اعمين
على من ورائي اي اخفي امركم والبسه عليهم حتى لا يتبعوكم
وقوله ارتطمت فرسه الى بطنها ه **قال الامام** اى
ذهبت وساخت قال القاضي وقوله عليه السلام
انزل علي بني النجار اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك فيه صلة
القرابة وبرهم وايثارهم وقوله فصعد الرجال والنساء فوق
البيوت وتفرق الخدم والغلمان في الطرق ينادون يا محمد
يا رسول الله فيه ما كان اتى الله نبيه عليه السلام من المحبة
في القلوب وما خصه الله به هذا الحي من الانصار لما اراده الله به
من الخير وما قضاه من اظهار دينه على ايديهم قال الامام
وقول عائشة فعضلها ه العضل التضييق والمنع يقال عضلني

عن الامراي منعني عنه واعضل في الامر اذا ماقت عليك الحيل فيه
واصله من عضلت الناقه اذا نشب ولدها فلم يخل مخرجه ر
والدجاجه نشب بيضها والمسله المعضله الصعبة المخرج
وداء عضال اي شديد وقول علي رضي الله عنه معضله ولا ابا
حسن قال الفراهذه معرفة وضعت موضع النكرة كانه
قال ولا رجل كابي حسن لان النكرة لا تقع على المعارف وقال غيره
من البصريين في الكلام حذف مضاف نكرة لا تعرف بما اضيف
اليه والتقدير معضلة ولا مثل معضلة ابي حسن قال والمعنى
يقتضي ذلك هو قال القاضي وقوله في حديث ابن ابي يشيبه
في قوله اليوم اكملت لكم دينكم نزلت ليلة جمعه وحج مع رسول
الله عليه السلام بعرفات كذا لابن حاهان ولغيره ليلة جمع
والوجه الاول صحيح كما قال في سائر الاحاديث وكما جاء في الحديث
بعده يوم جمعة وقوله يريد ان يتزوجها بعداد يقسط في
صداقها اي يعدل قال الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى اي تعدلوا وقوله فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في جمالها ومالها
الا بالقسط اي طلبوا وقوله من اجل رغبتهم عنهن يعني
تركهم وكراهتهم لهن اذا كن قليلات المال والجمال قال الله تعالى
وترغبون ان تنكحوهن رغبت فيه اذا اردته ورغبت عنه اذا كرهته
وقوله حيث في العذق هو قال القاضي هو هنا بفتح العين
ومعناه النخلة بعينها وقد مر ذكره في الحديث وقوله تعالى ومن
كان غنيا فليستعفف الاية قالت عائشة انزلت في والي مال اليتيم

الذي يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه الحديث
م اختلف السلف في معنى هذه الاية وهل هي محكمة او منسوخة
فقيل هي محكمة ومعناها ما ذكر عن عائشة وهو قول
جماعة غيرها وقيل ذلك له اذا سافر فيه وهو قول اهل العراق
وقيل له الاكل منه اذا كان محتاجا وهو على الجمله وهو المذكور عن
عائشة في الحديث الماضي في الام وقاله عطاء وغيره وقيل ذلك
بالقرض منه اذا احتاج ثم يرده وقيل ذلك في الغلل من التمر واللبن
لا من العين وقيل المراد بذلك له الانفاق على السمن في حال عسره
ويسره ليلا يسرف وصيه في الانفاق عليه مع قلة المال فينفد
وروي عن سعد وسعيد بن جبير وذهب ابن عباس وزيد بن اسلم
الى انها منسوخة بقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية
وقيل بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقول عا
امروا ان يستغفروا لاصحاب النبي فسبوهم قالته والله اعلم
عند ما سمعت اهل مصر يقولون في عثمان ما قالوا وقالت الخوارج
في الجميع ما قالوا والله اعلم والامر بالاستغفار الذي اشارت
اليه قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولا
الاية وبهذا احتج مالك ان لا حق في الفيء لمن سب اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم لان الله انما جعله لمن جاء بعدهم ممن يستغفر لهم
لا لمن يسبهم وقول ابن عباس في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا
ما سخها شيء وقوله لا توبة له وقوله في اية الفرقان الا
الذين تابوا انزلت في اهل الشرك وقوله نسختها اية

خوانا

يعني آية النساء روي هذا عن ابن عباس في توبة القاتل وانها غير
مقبوله وروى عنه ان آية النساء ناسخة لآية الفرقان وانه لا توبة
للقاتل المسلم وهو الذي ذكر عنه مسلم والمشهور عنه وقد
روى عنه قبول توبته وجواز مغفرة الله له وعفوه عنه بقوله
ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وهذا هو الذي عليه جماعة السلف واهل السنة اجمع وكل ما روى
عن بعض السلف مما ظاهره خلاف هذا على التغليظ والتشديد والآية
خبر محض والاخبار لا يدخلها النسخ كما قال ابن عباس لا يدخلها
التخصيص والاستثنا والشرط وقد اختلف السلف في معناها
فذهب اكثرهم الى ان معناها جزاؤه ان جازاه وانفذ عليه وعيده
وفيه حديث مرفوع يعضد هذا عن النبي عليه السلام وقيل معناه من قتله
مستحلا لقتله لاجل ايمانه وهذا كفر وقيل الآية نزلت في رجل
معين قتل مسلما ثم ارتد وقيل المعنى خلود دون خلود ان لم يعف
الله عنه من دخولها وهو مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها والآية العامة تقضي على هذه
وتفسرها وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشا وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله في
الحديث فرحلت الى ابن عباس هذا هو الصواب بالراء والحاء
المهملة وعند ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة وذكر
مسلم في هذا الحديث حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار عن
محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور عن ابن جبير قال امرني عبد الرحمن

بن أبزى ان اسأل ابن عباس هكذا وقع عندنا وسائر النسخ
وكذا ذكره البخاري عن شعبة ايضا وذكره ابو عمر عن
سعيد بن جبير قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن ابزا ورواه عن
جماعة امرني ابن ابزا قال بعضهم فلعله في روايه شعبة امرني
ابن عبد الرحمن فسقط ابزا ولعله امر ابن عبد الرحمن فسقط
الالف وتصحف ما بعده وعبد الرحمن بن ابزا له صحبة
قال القاضي وما الذي بعد ان جعل سعيد يسأل ابن عباس
عما لا يعلم فقد سأل ابن عباس من هو اكبر منه وافقه صحبة
وقوله حدثنا ابو النضر هاشم بن القاسم الليثي كذا هو
في بعض النسخ التيمي ولم يروه وفي اصل ابن عيسى الممي
وروايته الليثي وقال البخاري فيه الليثي قال ويقال التيمي
قال الامام خرج مسلم حديث ابن عباس تعلم آخر سورة نزلت
من القرآن جمعا قلت نعم الحديث قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه
وعمرو الناقد عبد الله وعبد بن حميد عن جعفر بن عون انبانا ابو
عميس عن عبد المجيد بن سهيل قال بعضهم هكذا هو الصواب
عبد المجيد بتقديم الميم على الجيم ووقع في نسخة ابن ماهان في اسناد
هذا الحديث عبد الحميد مكان عبد المجيد والاول الصواب
قال القاضي ما قاله الامام هو ما نقله مرداس الجياني ابو علي
شيخنا رحمه الله وقد اختلف في اسمه فذكره مالك في موطاه
من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي وغيره وسماه عبد الحميد بتقديم الحا ونسبه
ابن سهل عبد الرحمن بن عوف ووافق هذا القول سفر عليه

فقال فيه ايضا عبد الحميد واما البخاري فسماه عبد المجيد بتقديم الميم
وكذا ايضا رواه ابن القاسم في الموطا والقعنبي وجماعة من الرواه
عن مالك فاستبان ان الخلاف في هذا الاسم مشهور واذا كان هذا
فالحكم بالخطا على احدهما والتصويب للاخر متعذر قال ابو عمر بن
عبد البر فيه عبد الحميد ويقال عبد المجيد وهو الاكثر ه
قوله في سبب نزول الايه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مومنا هذه قراة ابن عباس وجماعة من القرا وقراءة الجماعه السلم والسلام
في السبع المجمع عليها وقرا بعضهم السِلم بكسر السين فمن قراءة
السلام فقد بين في الحديث سببه ان الرجل سلم عليهم ليامن بذلك ويظهر
انه مسلم فعاتبهم الله على ذلك ومن قرا القراه الاخرى فمعناه القى
بيده واستسلم واظهر الايمان وكذلك امتم من قبل اي مختفين
بايمانكم وقيل كفارا فيل مثله قبل ان تظهروا ما اظهر وقرا ابو جعفر
مُؤْمَنًا بفتح الميم اي لستانوُمتك ه قوله في الحديث من بعيري
تطوافا بكسر التاء هو ثوب تلبسه المراه تطوف به قال الخطابي
كان اهل الجاهليه تطوف نساؤهم عراة ويرمون ثيابهم لا احد ويها ويقولون
تداس حتى تبلى وهي التي تسمى اللقا وقال ابن اسحاق كان عراهل
الحرم من العرب لا يطوفون اول قدومهم مكه الا في ثياب الحمس
وهم قريش ومن ولدت فمن اعاره احد من الحمس او تفضل عليه
بثوب من ثيابه طاف به والا طاف عريانا فان طاف في ثيابه طرحها
اذا فرغ من طوافه ولم يمسها هو ولا غيره ولا انتفع بها وهي اللقا
حتى حماالله بالاسلام وهذا تفسير ما جاء في الحديث وقال اهل العربيه

ما جاء من الكلام على تفعال بكسر التا قليل وهو من المصادر افعل
قال ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين انه لم يات من
المصادر على تفعال الا حرفان التلقا والتبيان وهما في كتاب
الله وكل مصدر بعدهما تفعال بالفتح كالتكرار وكل اسم
تفعال بالكسر وزاد بعضهم التمثال مصدر مثلث حكاه ابن
مكي وحكى ابو بكر بن الانباري انه قيل في تيفاق الهلال
انه مصدر فاما الاسما فبالكسر كثيرا تيعشار وتنبراك
وتربا ع مواضع وتقصار قلاده ورجل تيتار اي عضيوط
وتهوآء من الليل اي حين وناقة تضراب اي ضربها الفحل ورجل
تلعاب اللعب والتربا ق والتمثال والتنضال المناضله
ورجل تلقام عظيم اللقمه وقيل كثير الاكل وتكلام
كثير الكلام وتنبال قصير والتمراد صوت صغير الحمام
والتيغار الخابيه وتجفاف الفرس والتلفاق ثوب ملفق
باخر وحا تيفاق الهلال قال بعضهم وقد يقال انه مصدر
والتمنان واحد التمانين وهي خيوط يشد بها الفسطاط
ه وتقدم تفسير الكلاله والكلام في حرم الحرم وعزه لك ما
تكرر هنا م قوله في الايه ومن تكرههن فان
الله من بعد اكراههن غفور رحيم وعند السمرقندي وبعضهم
فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وهذا لم يقرا
به فيما علمت ولعله ورد في هذه الروايه مورد التفسير كانه
قال يعني لهن ولذلك قال اهل التفسير معناه فان الله لهن

من بعدا كراههم عمور رحمه ﷺ وسمى في الحديث الجارتين مسيكة
واسمه وقيل مسكة وقيل معاذة وزينب ﷺ وخرج مسلم
حديث هذا في خصمان فقال فيه عن ابي مجلز عن قيس بن عباد
هو بضم العين قال سمعت اباذر يقسم قال الدارقطني اخرجه
البخاري عن ابي مجلز عن قيس بن علي قال انا اول من يجثو للخصومة
قال قيس وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيسا ثم قال البخاري
وقال عمر عن جرير عن منصور عن ابي هاشم عن ابي مجلز
فزيد قال الدارقطني فاضطرب الحديث ﷺ
قال الفاسي رضي الله عنه هذا اجمعناه في شرح مسلم
وتقصيناه وطالعناه من قول الثار حسن واحصاه واضفنا
اليه من نظرها وتخريجنا وتوجيههما ما هدانا الله واوجزنا
اللفظ جهدنا في ذلك وحررناه والى الله اضرع ان يجعل ما
كتبنا من ذلك لوجهه ورضاه وينفعنا به وينفع من اكتبه
او اكتسبه اوطالعه او اقتناه وان يصلي على محمد نبيه وصفيه
وسلم عليه تسليما وعلى اله ومن اتبعه واقتفاه ﷺ

كمل الجزء الرابع من كتاب اكمال المعلم وبه تمام جمع الكتاب
بحمد الله وعونه وتوفيقه وذلك في السابع والعشرين
من ربيع الاخير من سنة خمس وعشرين وستمائة
فرحم الله مؤلفيه ومالكه وكاتبه وضابطه وصلى الله
على محمد وعلى آله وسلم